

الفصول المهمة

في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام

الكتاب الذي يعطيك صورة صادقة عن حياة
الأئمة الإثني عشر (ع) بأسلوب رسين محكم
وضبط وتحقيق تبارك الم فرعان علم صحته
وتأييده فوخره مصدر يرجع اليه ويعول عليه.

تأليف

الشيخ الإمام العلامة والبحر الفخامة

علي بن محمد بن أحمد المالك المكي

شهيراً بن الصباغ

المنوف ٨٥٥ هـ



الفصول الملهمة
وغيرها أسماء الأسماء للشيخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفصول المهمة

في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام

الكتاب الذي يعطيك صورة صادقة عن حياة
الأئمة الإثني عشر (ع) بأسلوب رسين محكم
وضبط وتحقيق تبارك الم فرعان علم صحته
وتأييده فو خيه مصدر يرجع اليه ويعول عليه .

تأليف

الشيخ الإمام العلامة والبحر الفاتحة

علي بن محمد بن أحمد المالك المكي

شهيراً بن الصباغ

المنوف ٨٥٥ هـ



حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

دار الآداب

الغبي - شارع عبدالله الحاج - ص.ب. ٢٥/٤٠

برقيا: غبي حسكو - بيروت - لبنان

للطباعة والنشر والتوزيع

مقدمة الكتاب

بقلم : الاستاذ الكبير والباحثة المحقق

توفيق الفكيكي المحامي

اسم المؤلف وشهرته :

هو نور الدين علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله الصفاقسي^(١) واصله من مدينة غزة كما ذكر تلميذه شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي في كتابه « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع »^(٢)، وقد ولد في العشر الأول من ذي الحجة سنة ٧٨٤ هـ بمكة واشتهر بابن الصباغ المالكي المكي لأنه كان رحمه الله من أعيان المذهب المالكي في عصره .

وقد يطلق ابن الصباغ أيضاً على أبي نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد الفقيه الشافعي المدرس بالمدرسة النظامية ببغداد ، وكان ثقة حجة صالحاً^(٣) توفي ببغداد سنة ٤٧٧ هـ . وممن اشتهر بابن الصباغ أيضاً علي بن عبد الحميد بن اسماعيل الزاهد العارف الكبير أبو الحسن الشهير بابن الصباغ توفي « بقنا » من صعيد مصر سنة ٦١٢ هـ ودفن برباطه^(٤) وقد انفرد صاحب

(١) جاء في كتاب الضوء اللامع « الأسفاسي » كما في كتاب معجم المطبوعات العربية والمعربة .

(٢) ج ٥ صفحة ٣٧٢ طبع مصر .

(٣) الكنى والألقاب ص ٣٢٤ .

(٤) روضات الجنات ص ٤٨٦ .

الفصول المهمة

روضات الجنات بروايته عن مؤلف هذا الكتاب فذكر أن اسمه صالح بن عبدالله بن جعفر الأسدي الكوفي ولقبه محيي الدين كما ذكره المحدث النيسابوري^(١)، وهذا خلاف ما جاء في ترجمته في كتب الرجال المعتمدة للفريقين خاصة كتب المالكية التي تقطع بأن مؤلف « الفصول المهمة في أحوال الأئمة » هو نور الدين علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله الصفاقسي المغربي^(٢) المكي المالكي . أما رواية صاحب الروضات فجاءت مجردة من كل دليل مقبول .

منزلته العلمية :

كان رحمه الله من أعلام المذهب المالكي في زمانه ذو نباهة واسعة في العلوم العربية ، والفقه والأصول ، واطلاع غزير في علم الحديث ، ومن أهل الامامة في النقل والرواية ، وله آراء سديدة صائبة في المنقول والمعقول ، وهو ثقة في التحقيق والتدقيق ، صبور في البحث والاستقصاء والتنقيب ، محب للحقيقة بصدق وإخلاص في حديثه وكتابه ، كثير الاعتدال والانصاف في مناظرة خصومه ومخالفيه ، جم الأدب في مجادله شيوخته ومناقشة تلاميذه ، عف اللسان مهذب النفس في محاوراته مع العلماء والنظراء .

وكان لما يتحلى به من كريم الخصال وحميد السجايا ، ويتصف به من طباع العلماء الصالحين العاملين رفيع القدر بين طبقات أهل الفضل ، مرموق المكانة في عيون كبار اصحابه ، محترم الجانب من قبل اعظام سائر المذاهب الإسلامية ، وينوه عنه في مجالسهم ومحافلهم بكل اجلال ويلقب باللقاب التفخيم كالعلامة والإمام ، والشيخ ، والبحر ، إلى غير ذلك من ألفاظ الإعجاب والتقدير التي تنم عن علو منزلته العلمية كما صرحت بذلك كتب الأوائل والأواخر ، مثل كتاب « الضوء اللامع » و« ذخير المال » للعلامة

(١) روضات الجنات .

(٢) في ملحق انستاس الكرمللي إلى تاريخ المرام في أحوال اليمن .

المقدمة

أحمد بن عبد القادر العجيلي الشافعي و« الرياض الزاهرة في فضائل آل بيت النبي وعترة الطاهرة » للعالم الجليل عبدالله بن محمد المطيري و« سعادة الكونين في بيان فضائل الحسينين » للفاضل إكرام الدين بن نظام الدين محب الحق الدهلوي و« جواهر العقدين » للشيخ الفهامة علي بن عبدالله السمهودي الشافعي، و« إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون » للشيخ الكامل نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي الشافعي و« الصراط السوي في مناقب آل النبي » للشيخاني القادري و« نزهة المجالس ومنتخب النفائس » للشيخ الفاضل عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوي الشافعي و« اسعاف الراغبين » للشيخ محمد بن علي الصبان و« مشارق الأنوار » للشيخ حسن العدوي الحمزاوي و« نور الأبصار » للسيد مومن بن حسن مومن الشبلنجي ، و« تفسير شاهي » للعالم الكبير محمد محبوب و« نيل الابتهاج بتطريز الديباج » لسيدي أحمد بابا التنكتبي و« اتحاد الوري بأخبار أم القرى » للشيخ نجم الدين عمر بن فهد المكي، و« كشف الظنون » لملا كاتب جلبي و« الإمام الثاني عشر » لمؤلفه محمد سعيد آل صاحب العقبات و« معجم المطبوعات العربية والمعربة » للاستاذ يوسف الياس سركيس . وجميع هؤلاء الأفاضل الأمثال اتفقوا بأن ابن الصباغ كان من أكابر علماء السنة وأعظم محدثهم الأعلام .

ثقافته وشيوخه وتلاميذه :

نشأ في مكة المكرمة وترعرع في بطاحها فحفظ القرآن الكريم والرسالة في الفقه ، وألفية ابن مالك ودرس العلوم العربية ، وأصول الفقه والحديث ، وسداسيات الرازي ، وعلم الخط ، وغير ذلك من العلوم والفنون الإسلامية . وشيوخه في ذلك ، الشريف عبد الرحمن الفاسي وعبد الرحمن بن العفيف اليافعي ، والجمال بن ظهير ، وأبو السعود وسعيد النووي ، وعلي بن محمد بن أبي بكر الشيبلي ، ومحمد بن سليمان بن أبي بكر البكري ، والجلال عبد الواحد المرشدي ، والزين المراغي وجماعة غيرهم . ومن تلاميذه اللامعين صاحب « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » شمس الدين

الفصول المهمة

محمد بن عبد الرحمن السخاوي وجملة من المالكيين وردت اسماءهم في كتاب « نيل الابتهاج بتطريز الديباج » فمن شاء الوقوف على تفصيل تراجمهم فليراجع الكتاب المذكور .

مؤلفاته :

١ - « الفصول المهمة في تراجم الأئمة : وهو هذا الكتاب المهم وفي روضات الجنات ذكره بالفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة من أهل بيت العصمة ، المذكور دائماً مقابل كتاب « مطالب السؤول في مناقب آل الرسول » للفاضل الأوحى أبو سالم محمد بن طلحة بن الحسن بن محمد الشافعي . ونوه عنه صاحب كتاب « الكنى والألقاب » الفصول المهمة في معرفة الأئمة . كما ذكره صاحب كتاب « الضوء اللامع » وذكره صاحب كشف الظنون الفصول المهمة في معرفة الأئمة وفضلهم ومعرفة أولادهم ونسلهم للشيخ نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي المكي المتوفي سنة ٨٥٥هـ خمس وخمسين وثمانمائة ، وأراد الأئمة الإثني عشر الذين أولهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه تعالى وآخرهم الإمام المهدي المنتظر وعقد لكل منهم فصلاً وزاد في الأئمة الثلاثة الأولى فصولاً وقد نسب بعضهم المصنف في ذلك إلى الترفض لما ذكره في خطبته أوله : « الحمد لله الذي جعل من صلاح هذه الأمة نصب الإمام العادل » .

وفي ملحق الأب انستاس الكرملي « الفصول المهمة في فضائل الأئمة » تأليف الشيخ الإمام العلامة البحر الفهامة علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله نور الدين الصفاقي المغربي المكي المالكي يعرف بابن الصباغ شهرة . هو كتاب من كتبنا الخطية وهو بقطع الثمن الصغير وعدد صفحاته (٣٣٦) بديع الخط وجميع أوراقه مؤطرة بثلاثة خطوط : اثنان منها أحمران وهما اللذان يليان الكتاب ، والثالث أزرق لازوردي وهو الخارج الذي يلي الأطراف البيض قال ناسخه في آخره ما هذا بحرفه : وكان الفراغ من كتابته في اليوم المبارك الموافق للثاني والعشرين من شهر الله المحرم افتتاح سنة خمس ومائة بعد

المقدمة

الألف من هجرة من له العز والشرف على يد الفقير الفاني محمد بن محمد الزرقاني غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين آمين انتهى . . وقد طواه على اثني عشر فصلاً على عدد الأئمة عليه السلام ثم ذكر الفصول على الترتيب . كما فصلت في هذا الكتاب الجليل القيم الذي بين يدي القارئ الكريم .

٢ - ومن مؤلفاته النافعة المشهورة « العبر فيمن شفه النظر » وهو كتاب كثير الفوائد وقد عده أهل الفضل والعلم من الفرائد ولم نتوفق للاطلاع عليه مع شديد الأسف .

أهمية الكتاب :

لقد نال هذا الكتاب شهرة واسعة في المكتبات العربية الإسلامية وهو عمدة المؤلفين والعلماء الباحثين في فضائل ومناقب أهل البيت الأطهار عليهم السلام في القديم والحديث، لما تمتع به مؤلفه (رح) من الصيت الذائع في العلم والأدب والفقه والثقافة الإسلامية لهذا كان هذا الكتاب من أهم المصادر العلمية للرواة الثقة كالشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي تلميذ المؤلف ، والعلامة أحمد بن عبد القادر العجيلي الشافعي ، والعالم الجليل عبدالله بن محمد المطيري ، والشيخ الفاضل إكرام الدين بن نظام الدين الدهلوي ، والشيخ الفهامة السمهوري الشافعي ، والشيخ الكامل نور الدين الحلبي الشافعي ، والمفضل الشبخاني القادري ، والشيخ العارف عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوي الشافعي والشيخ المحقق محمد بن علي الصبان ، والشيخ الجليل حسن العدوي الحمزاوي ، والعلامة السيد مؤمن الشبلنجي ، والعالم الكبير محمد محبوب والعالم الفاضل محمد سعيد آل صاحب العقبات ، والشيخ نجم الدين عمر بن فهد المكي ، والفاضل سيدي أحمد بابا التنكتبي وقد ذكرنا مؤلفاتهم وتصانيفهم المعتبرة آنفاً .

ومما يزيد في أهميته وقيمه التاريخية هو شدة اهتمام مؤلفه عليه الرحمة واعتماده على آثار الاجلاء من علماء مختلف المذاهب الإسلامية في نقل الأحاديث النبوية الشريفة التي تنص على فضائل آل البيت النجباء الأطياب

الفصول المهمة

وعلو شأنهم وتأيد إمامتهم، وهو فضلاً عن ذلك ليس بالمختصر المخل ولا بالمطول الممل بالحشو والتكرار وممن خصه بالمدح والإطراء وأكثر القول بتبجيله واستحسان فرائده من الحجج المعاصرين استاذنا الأكبر الحجة الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء دامت فواضله .

قلنا ان من أهمية هذا الكتاب الجليل القدر هو اعتماد مؤلفه على كتب الفريقين في تثبيت إمامة الأئمة الأطهار عليهم السلام ومن جملتها :

كتاب « كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب » للشيخ العلامة فقيه الحرمين الكنجي الشافعي المتوفي سنة ٦٥٨ هـ و« المناقب » لابن خالويه و« المناقب » إلى ضياء الدين أبو بكر الخوارزمي و« الدرر » و« المناقب » لأبي المعالي الفقيه المالكي و« التفسير » للإمام البغوي و« التفسير » للثعلبي، و« المصابيح » للبغوي و« الموجز » في فضل الخلفاء الأربعة للحافظ أبي الفتوح اسعد بن أبي الفضائل بن خلف العجلي و« أسباب النزول » للواحدي و« احياء العلوم » للغزالي و« شرح مقامات الحريري » للمسعودي، و« تفسير الكشاف » للزمخشري و« معالم العترة النبوية ومعارف الأئمة أهل البيت الفاطمية » للحافظ محمد بن عبد العزيز الجنازدي الحنبلي و« الكنز الكبير » إلى محمد بن حبيب البغدادي، و« الذرية الطاهرة للدولابي » والمغازي « لابن قتيبة و« الطبقات » لابن سعد و« حلية الأولياء للحافظ أبو نعيم و« تاريخ البديع » و« الفتوح » لابن اعثم . و« نثر الدرر » و« الارشاد » للشيخ الإمام المفيد، و« الجوانح والجوامح » للإمام قطب الدين أبي سعيد هبة الله بن الحسن النهاوندي . و« الدلائل » للحميري و« الوزير السعيد مؤيد الدين العلقمي » و« مسير العزم الساكن إلى شرف الأماكن » لابن الجوزي و« أعلام الوري » للطبرسي وكتاب « الطوسي وعيون أخبار الرضا » للشيخ ابن بابويه و« مواليد أهل البيت » لابن الخشاب و« التذكرة » لابن حمدون، و« البيان في أخبار صاحب الزمان » و« مملأ الغيبة في طول الغيبة » للشيخ الإمام جمال الدين أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الشهير بالنعماني و« الفردوس » لابن سيرويه الديلمي و« الجرح والتعديل » للدارقطني

المقدمة

و« المعجم الكبير » و« المعجم الأوسط » للطبراني و« الفوائد » للحافظ أبو نعيم و« شرح السنة » للقاضي ابن مسعود البغوي . وكتب السير والمغازي الأخرى .

رواة أحاديث الكتاب :

لقد اعتمد المؤلف، (رح) في نقل الأحاديث الشريفة والأخبار في فضائل آل البيت الميامين الأخيار عليهم السلام على رواية الأئمة المعصومين عليهم السلام ومن بعدهم على الصحابة الكرام مثل ابن عباس وعبدالله بن مسعود وأبو ذر الغفاري ، وزيد بن أرقم ، وأبو أيوب الأنصاري وسعيد بن المسيب وأم سلمة (رض) وعائشة (رض) وقيس بن سعد وحذيفة بن اليمان ومجاهد ، وأبوراغ مولى رسول الله (ص) ، والبراء بن عازب وطاووس ، وعمار بن ياسر ، وسفيان بن عتبة ، وحذيفة بن أسيد الغفاري ، وجابر بن عبدالله الأنصاري ، وعلقمة بن عبدالله وعمر بن الخطاب ، وأنس بن مالك ، وأسامة ابن زيد ، وعلى رجال « الحديث » الأشتر النخعي ، وأحمد بن حنبل ، والترمذي ، ومسلم ، والبخاري ، والبيهقي ، والنسائي ، والزهرري ، ومكحول وابن منده ، وابن ماجه ، والدارقطني ، وعلى الفقهاء الشيخ الجليل المفيد ، والشيخ كمال الدين بن طلحة وغيرهما من الأبدال الثقة رضوان الله عليهم أجمعين .

نسبة الترفض للمؤلف :

قال صاحب كتاب « كشف الظنون » بأن البعض نسبته إلى الترفض (التشيع) بدليل أن المؤلف قال في خطبته : « الحمد لله الذي جعل من صلاح هذه الأمة نصب الإمام العادل » وقد رد المؤلف عن نفسه اتهام البعض له فقال : « ولرب ذي بصيرة قاصرة » وعين من إدراك الحقائق حاسرة يتأمل ما الفتة ويتعرض ما جمعته ولخصته فيحمله طرفه المريض ، وقلبه المهيبض إلى أن ينسبني إلى الترفض في ذلك » .

نقول : ان علة التهمة التي اتهم بها المؤلف بالتشيع لآل البيت عليهم

الفصول المهمة

السلام كما يظهر، هي حمده لله تعالى الذي جعل نصب الإمام العادل من صلاح هذه الأمة فإذا كان التشيع أو الترفض ينظر هذه النظرة المثلى السامية إلى صفة إمام المسلمين الذي يتولى التصرف في أمورهم وإصلاح شؤونهم فيجب أن نقدر فكرة التشيع التي ترمي إلى اتباع « الإنسان الكامل » دائماً لا الظالم الفاجر . قال الله تعالى مخاطباً بذلك « الخليل » (ص) : ﴿ إني جاعلك للناس إماماً ﴾ قال : ﴿ ومن ذريتي ﴾ فقال تعالى : ﴿ لا ينال عهدي الظالمين ﴾ وقوله تعالى : ﴿ افجعل المسلمين كالمجرمين ، أم نجعل المتقين كالفجار ﴾ وعليه فإن أمانة الإمامة العامة في نظر التشيع لا يحملها إلا المؤمن التقي العادل من أهل العصمة والعصمة هي عبارة عن قوة العقل من حيث لا يغلب مع كونه قادراً ، فلا يفعل الإمام العادل المعصية باختياره مع قدرته عليها . أما إذا جاز أن يتصدى لحمل أمانة الإمامة البر والفاجر كما يذهب الطاعنون على ابن الصباغ (رح) فقد ضاعت الأمانة المقدسة وفقدت المقاييس بين الفضيلة والرذيلة ووسد الأمر إلى غير أهله الكفاة ، وهنا البلية العظمى والطامة الكبرى على الراعي والرعية أما إذا اعتقد أصحاب العقول المريضة بمن اتهم المؤلف بأن كلامه يشير إلى الجرح في إمامة الغير وسلب العدالة منهم، لأنهم لم ينصبوا من قبل الله فهو بلا ريب ظن آثم بقصد المؤلف واعتداء ظالم له وقد أبى هؤلاء إلا أن يعلنوا حسدهم وعداءهم لآل الرسول عليهم الصلاة والسلام، ثم أراد المؤلف (رح) بما استشهد به من شعر الإمام الشافعي (رح) أن يفصم عن عقيدته إزاء هؤلاء النواصب بأنه ممن يقول بالترفض وإذا كان ذلك يعد رفضاً فهو رفض العباد وقد خاطبهم بلسان الإمام الشافعي :

إذا نحن فضلنا علياً فإننا روافض بالترفضيل عند ذوي الجهل

واحتج عليهم بقول الشافعي أيضاً :

قالوا ترفضت قلت كلا ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت دون شك خير إمام وخير هاد
إن كان حب الوصي رفضاً فإنني أرفض العباد

المقدمة

ثم احتج عليهم بقول الشافعي أيضاً :

يا ركباً قف بالمحصب من منى واهتف بقاعد خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

ثم قال : وحكي أن الإمام البيهقي قيل له أن أناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة تذكر لأهل البيت قط . وإذا رأوا أحداً يذكر شيئاً عن ذلك قالوا تجاوزوا عن هذا فهذا رافضي فانشأ للشافعي :

إذا في مجلس ذكروا علياً وسبطيه وفاطمة الزكية
يقال تجاوزوا يا قوم عنه فهذا من حديث الرافضية
برئت إلى المهيمن من أناس يرون الرفض حب الفاطمية

المؤلف وحديث الغدير :

لقد روى المؤلف حديث الغدير عن كثير من عيون الصحابة الكرام وأهل الحديث الثقة والفقهاء وكلمهم من اخواننا السنة مما فيه الكفاية التامة في إثبات الوصية والإمامة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، بعد أن رحل الرسول الأعظم (ص) إلى الرفيق الأعلى ثم قال في صفحة (٢٧) وما بعدها : قال العلماء : لفظة المولى مستعملة بإزاء معان متعددة فتارة تكون بمعنى (أولى) وتارة بمعنى (الناصر) وتارة بمعنى (الوارث) وتارة بمعنى (العصبية) وتارة بمعنى (الصديق) وتارة بمعنى (السيد والمعتق)، وهو ظاهر واستشهد على تلك المعاني بالقرآن الكريم ثم قال : (وإذا كانت واردة لهذه المعاني فيكون معنى « الحديث » من كنت ناصره أو حميمه أو صديقه فإن علياً يكون كذلك) .

ويظهر أن المؤلف قد نقل هذا باختصار عن كتاب مطالب السؤول صحيفة (١٦) لمؤلفه كمال الدين بن الشافعي المتوفي سنة ٦٥٤هـ حيث قال هذا في أول كلامه : فقلوه (ص) (من كنت مولاه فعلي مولاه قد اشتمل على لفظة (من) وهي موضوعة للعموم فاقضى أن كل إنسان كان رسول الله (ص)

الفصول المهمة

مولاه كان علي مولاه . وقال شمس الدين سبط بن الجوزي الحنفي المتوفي (سنة ٦٥٤) هـ في كتابه تذكرة الخواص صحيفة (١٨) : فأما قوله (ص) من كنت مولاه فقال علماء العربية لفظ (المولى) ترد على وجوه ثم ذكر من معاني المولى تسعة وهي : المالك والمعنى «بالكسر» والمعنى « بالفتح » ، الناصر ، ابن العم ، الحليف ، المتولي لضمان الجريرة ، الجار ، السيد المطاع ، ثم قال والعاشر بمعنى (الأولى) قال الله تعالى : ﴿ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم ﴾ ثم طفق يبطل إرادة كل من المعاني المذكورة واحداً واحداً فقال : والمراد من الحديث الطاعة المحضة المخصوصة فتعين المعنى العاشر وهو (الأولى) ومعناه من كنت أولى به من نفسه فعلي أولى به^(١) . وقد صرح بذلك جمهور أهل اللغة والمفسرين وأصحاب الحديث والفقهاء وأغلبهم من أكابر علماء أهل السنة إلا من شذ منهم لغرض أو مرض وذكروا من معاني (المولى) سبعة وعشرين معنى^(٢) وأطبقت كلمتهم على صحة المعنى الأخير وهو المولى في الأمر . ورواه الكثيرون من علماء الجمهور يزيد عددهم على (٦٤) من أئمتهم^(٣) ومنهم مسعود بن ناصر السجستاني وهو من ثقاتهم فقد روى حديث الغدير عن مائة وعشرين شخصاً من الصحابة ورواه محمد بن جرير الطبري في كتاب الرد على الحرقوصية بخمس وسبعين طريقاً ورواه ابن عقدة الحافظ في كتاب « الولاية » بمائة وخمس طرق وذكر الشيخ ابن كثير الشامي الشافعي عند ذكر أحوال محمد بن جرير الطبري الشافعي قال : إني رأيت كتاباً جمع فيه أحاديث « غدير خم » في مجلدين ضخمين ، ونقل عن الجويني أنه كان يتعجب ويقول شاهدت مجلداً ببغداد في يد صحاف فيه روايات هذا الخبر مكتوباً عليه المجلدة الثامنة والعشرون من طرق (من كنت مولاه فعلي مولاه) ويتلوه المجلد التاسع والعشرون .

وبالجملة فإن المعاني التي ذكرها مؤلف هذا الكتاب والمعاني الأخرى

(١ و ٢ و ٣) من ج (١) من كتاب الغدير للشيخ عبد الحسين الأميني .

المقدمة

التي تمسك بها القوم وهي عبارة عن ستة وعشرين معنى كلها لا تصح لحمل الحديث عليها، إذ لا اختصاص لهذه الأمور بأمير المؤمنين (عليه السلام) لأن اهتمام صاحب الرسالة (ص) وشدة اعتناؤه بهذا الشأن وجمع الناس في الحر الشديد والنزول في أثناء الطريق والأمر بالتبليغ والتهديد على ذلك ونزول الآية في أكمال الدين ونحو ذلك من هذه الأمور الهامة، مما ينكره العقل السليم والعادة أن يكون لبيان أمر واضح لا يخفى على أحد وهو أن يؤكد الرسول (ص) للناس وكانوا مائة وعشرين ألفاً أو يزيدون كون أمير المؤمنين (عليه السلام) ابن عمه وناصره ومعينه وصديقه وحميمه ومحبه .

ونكتفي بهذه اللمحة الخاطفة دون التفصيل لأن ذلك خارج عن موضوعنا^(١).

استطراد ودفاع :

نقول : ان عبارة ابن الصباغ المالكي المتقدمة وإن كان ظاهرها على خلاف تفسير أصحابنا الإمامية لحديث الغدير فإنه (رح) قد أثبت الوصية والإمامة بعد رسول الله (ص) لأمير المؤمنين (عليه السلام) في موضوعات كتابه هذا وفي ثنايا فصوله نصاً وروحاً، وأنه قيد عبارته (بإزاء) فقال : قيل : « وإذا كانت أي - كلمة المولى - واردة لهذه المعاني فيكون معنى الحديث من كنت ناصره أو حميمه أو صديقه فإن علياً منه كذلك »، مما يدلنا على أن الرجل لم يقف على الأسرار اللغوية لمعنى (المولى) أكثر مما وقف عليها ونقلها عن كمال الدين بن طلحة الشافعي وعبارته تدل بصراحة على عدم الجزم بما ذكره من معانيها كما لا يخفى على الفاحص اللبيب والأريب الحاذق . ونعتقد لو أنه عثر على المعاني اللغوية الأخرى لكلمة (المولى) لأثبتها في مقامها من كتابه هذا .

(١) من أراد التوسع في معرفة مفاد حديث الغدير ورواياته من الكتاب والسنة وآراء علماء المسلمين على اختلاف طبقاتهم ونحلهم وصورهم فليراجع كتاب الغدير القيم للعلامة الجليل والبحثة الثبت الثقة الشيخ عبد الحسين الأميني ففيه الشفاء لداء القلوب . .

الفصول المهمة

هذا ولو فرضنا جدلاً أن الرجل سيق له الاطلاع على ما ذهب إليه أصحابنا من تفسير حديث الغدير ولم يذكره فيجب علينا أن نعذره لأسباب وأهمها : ربما اتقى بسكوته عن الإفصاح والبيان الهلكة عن نفسه وأمن بذلك سوء مصيره فليس كل ما يعلم يقال .

• كما أننا لا ندري ما كان يحيط به من مكائد المتربصين وما يديره ضده الحاسدون لفضله من دعاة السوء . وهو يتمتع بمركزه العلمي الخطير في الحجاز في عصر شاعت فيه النعرات المذهبية والدسائس الطائفية . كما أننا لا نقدر أن نحكم على ظروفه وما كانت عليه حياته الشخصية ومجالاته بعد أن نعلم بأن كثيراً من العلماء قد تضطروهم الظروف إلى الإحجام عن المجاهرة بآرائهم وتكرههم على عدم مصارحة الناس بالحقائق ، وبما لا يلائم عقولهم أو يناسب مداركهم وذلك دفعاً للشر وجباً بالسلامة وحفظاً للنفس وكرامتها من ذوي الجهل والحمق . وأن التقية واجبة في بعض الحالات أو الأوقات، وعلى الإنسان العاقل الحكيم أن يستقيل في دولة الباطل والظلم من يتقيه بالتحية ويمشي .

هذا وإن المؤلف (رح) قد صرح في أول كتابه بموقف ذوي البصيرة الحاسرة والقلوب المريضة المهيضة منه وبما يضره له علماء السوء من الوقعة به والافتراء عليه والتشنيع بعقيدته ، وهو بالرغم من ذلك فقد ختم أعماله الصالحة بخدمة آل البيت الكرام (عليهم السلام) بنشره فضائلهم ومآثرهم والجهد بتفضيلهم والتعظيم لشأنهم، وهذا هو الولاء الخالص والمودة الصادقة المحضة. لآل الرسول العظام عليهم السلام، ولمثل هذا فليعمل العاملون .

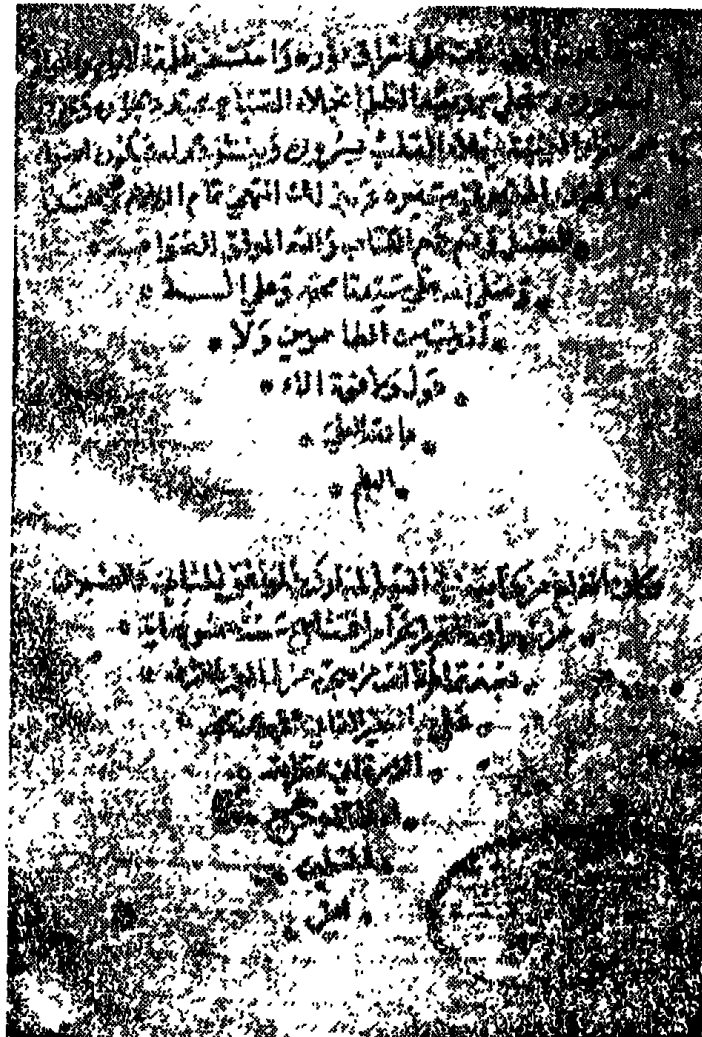
وأخيراً فقد تواترت أقوال المؤرخين على أن ولادته (رح) كانت سنة ٧٨٤ هـ ووفاته سنة ٨٥٥ هـ فيكون عمره (٧١) سنة قضاه في خدمة الإسلام والمسلمين عليه رحمه رب العالمين .

توفيق الفكيكي المحامي

١٩٥٠ / ٤ / ٢٧



صورة الصفحة الأولى من النسخة الخطية (للأب أنستاس الكرملبي) في مكتبة دار الآثار
القديمة - بغداد - ويرجع عهد كتابتها إلى عام ١١٠٥ وقد قوبلت هذه النسخة المطبوعة عليها



الصفحة الأخيرة من النسخة الخطية الموجودة في المكتبة المذكورة وكان الفراغ من كتابته على يد -
محمد بن محمد الزرقاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف :

الحمد لله الذي جعل من صلاح هذه الأمة نصب الإمام العادل وأعلى ذكر من اختاره لولايتها فهو علي في العاجل والآجل ، أحمدته في البكر والأصائل ، واصلي علي نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم سيد الأواخر والأوائل المختار من الصفوة والأطياب والحال من صميم العرب في أعلى الذوائب من هجرة مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وعلى آله وأزواجه وأصحابه وذرياته أهل الشرف والمراتب المسطر ذكرهم في الكتاب تسطيراً المنزل فيهم ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(١).

(وبعد) فعن لي أن أذكر في هذا الكتاب فصلاً مهمة في معرفة الأئمة ، أعني الأئمة الإثني عشر الذين أولهم أمير المؤمنين علي المرتضى ، وآخرهم المهدي المنتظر ، تتضمن شيئاً من ذكر مناقبهم الشريفة ومراتبهم العالية المنيفة ، ومعرفة اسمائهم وصفاتهم وآبائهم وأمهاتهم ، ومواليدهم وذكر مدة أعمارهم وأسماء حجابهم وشعرائهم خالياً عن الإسهاب الممل والتقصير المخل احترازاً عن الإكثار المسئم إلى إيجاز المفهم ، ولن يعرف شرفه إلا من وقف عليه فعرفه من عرفه ، وعقدت لكل إمام منهم فصلاً ، يشتمل كل

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٣٣ .

الفصول المهمة

فصل على ثلاثة فصول، الأول منها في عدة فصول (الفصل الأول) منها في ذكر بحر الأطم والطود الأشم أخو الرسول وبعث البتول وسيف الله المسلول مفرق الكتائب ومظهر العجائب ليث بني غالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، (الفصل الثاني) في ذكر ابنه الحسن (الفصل الثالث) في ذكر أخيه الحسين (الفصل الرابع) في ذكر ابنه زين العابدين علي بن الحسين (الفصل الخامس) في ذكر ابنه محمد الباقر (الفصل السادس) في ذكر ابنه جعفر الصادق (الفصل السابع) في ذكر ابنه موسى الكاظم (الفصل الثامن) في ذكر ابنه علي بن موسى الرضا (الفصل التاسع) في ذكر ابنه محمد بن علي الجواد، (الفصل العاشر) في ذكر ابنه أبي الحسن علي الهادي (الفصل الحادي عشر) في ذكر ابنه الحسن العسكري (الفصل الثاني عشر) في ذكر ابنه محمد القائم المهدي ، وسميته بالفصول المهمة في معرفة الأئمة ، أجت في ذلك سؤال الأعزة من الأصحاب والخلص من الأخيار بعد أن جعلت ذلك لي عند الله ذخيرة ورجاء في التفكير لما اسلفته من جريرة واقترفته من صغيرة أو كبيرة ، وذلك لما اشتمل عليه هذا الكتاب في ذكر مناقب أهل البيت الشهيرة ومآثرهم الأثيرة ، ولرب ذي بصيرة قاصرة وعين من إدراك الحقائق حاسرة يتأمل ما الفتة ، ويتعرض ما جمعته ولخصته فحمله طرفه المريض وقلبه المهيبض إلى أن ينسبني في ذلك إلى الترفض .

حكى الشيخ الإمام العلامة المحدث بالحرم الشريف جمال الدين محمد بن يوسف الراوندي في كتابه المسمى بـ «درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والسبطين»، إن الإمام العلامة المعظم والحبر الفهامة المكرم أحد الأئمة الأعلام المتبعين المقتدى بهم في أمور الدين ، محمد ابن إدريس الشافعي المطلبي لما صرح بمحبة أهل البيت قيل فيه ما قيل وهو السيد الجليل فقال مجيباً عن ذلك شعراً :

إذا نحن فضلنا علياً فإننا	روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته	رمى بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما	بحبهما حتى أوسد في الرمل

مقدمة المؤلف

وقال أيضاً :

قالوا ترفضت قلت كلا
لكن توليت دون شك
إن كان حب الوصي رفضاً
ما الرفض ديني ولا اعتقادي
خير إمام وخير هادي
فإنني أرفض العباد

وقال أيضاً :

يا ركباً قف بالمحصب من منى
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى
إن كان رفضاً حب آل محمد
واهتف بقاعد خيفها والناهض
فيضاً كملتطم الفرات الفائض
فليشهد الثقلان أني رافضي

وحكى قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكي في طبقاته الكبرى عن السيد الجليل والإمام الحفيل أبي محمد عبد الرحمن النسائي أحد أئمة الحديث المشهور اسمه وكتابه ، أنه لما دخل إلى دمشق وصنف بها كتاب الخصائص في فضل علي كرم الله وجهه ، انكر عليه ذلك وقيل له لم لا صنف في فضائل الشيخين فقال دخلت إلى دمشق والمنحرف فيها عن علي كثير ، فصنفت كتاب الخصائص رجاء أن يهديهم الله تعالى ، فدفعوه في خاصرته وأخرجوه من المسجد ثم ما زالوا به حتى أخرجوه من دمشق إلى الرملة فمات بها ، قال قاضي القضاة تاج الدين السبكي المشار إليه قال : سألت شيخنا أبا عبدالله الذهبي الحافظ أيهما أحفظ مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح أو النسائي ، فقال النسائي ثم ذكرت ذلك للشيخ الإمام الوالد فوافق عليه ، وكان ابن الحداد أحد أئمة الشافعية كثير الحديث والحفظ له ولم يحدث عن غير النسائي وقال رضيت به حجة بيني وبين الله تعالى انتهى ملخصاً . وحكى الإمام أبو بكر البيهقي في الكتاب الذي صنفه في مناقب الإمام الشافعي أن الإمام الشافعي قيل له إن أناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة تذكر لأهل البيت قط ، وإذا رأوا أحداً يذكر شيئاً عن ذلك قالوا تجاوزوا عن هذا فهذا رافضي فأنشأ الشافعي يقول :

إذا في مجلس ذكروا علياً وسبطيه وفاطمة الزكية

الفصول المهمة

يقال تجاوزوا يا قوم عنه فهذا من حديث الرافضية
برئت إلى المهيمن من أناس يرون الرفض حب الفاطمية

في المباهلة :

وهذا أوان الشروع في المراد وبالله التوفيق وعليه الاعتماد ولا بد أن
نقدم أمام ما أردنا التكلم عليه وصرفنا قصد اهتمامنا إليه من تبين من هم أهل
البيت وأن نذكر شيئاً من فضائلهم التي لا تحصى ومناقبهم التي لا تستقصى ،
فأقول وبالله المستعان والتوفيق وإياه أسأل الهداية إلى أقوم سبيل وأسهل
طريق .

أهل البيت على ما ذكر المفسرون في تفسير آية المباهلة وعلى ما روي
عن أم سلمة ، هم النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين
عليهم السلام أما آية المباهلة فهي قوله تعالى : ﴿ إن مثل عيسى عند الله
كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ، الحق من ربك فلا تكن من
الممترين ، فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم
ونسآنا ونسآكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾^(١) ، وسبب
نزول هذه الآية أنه لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وآله
دخلوا عليه مسجده بعد صلاة العصر وعليهم ثياب الجبرات وأردية الحرير
لابسين الحلل متختمين بخواتم الذهب ، يقول من رآهم من أصحاب النبي
(ص) ما رأينا مثلهم وفداً قبلهم ، وفيهم ثلاثة من أشرافهم يؤول أمرهم اليهم ،
وهم العاقب واسمه عبد المسيح كان أمير القوم وصاحب رأيهم وصاحب
مشورتهم لا يصدرون إلا عن رأيه ، والسيد وهو الأيهم وكان ثمالهم وصاحب
رحابهم ومجتمعهم ، وأبو حاتم بن علقمة وكان أسقفهم وحبرهم وإمامهم

(١) سورة آل عمران ، الآية / ٥٩ - ٦١ ، وقصه نزول الآية في مجمع البيان للطبرسي (١ / ٤٥١)
وتفسير الكشاف للزمخشري (مجلد ١ ص ٤٨٢) و (١٩٣ / ١) طبع مصر وأسباب النزول
للواحيدي (ص ٧٤ ط دار الهلال بيروت) .

مقدمة المؤلف

وصاحب مدارسهم وكان رجلاً من العرب من بني بكر بن وائل ولكنه تنصر فعظمت الروم وملوكها وشرفوه وبنوا له الكنائس وولوه وأخدموه لما علموه من صلابته في دينهم ، وقد كان يعرف أمر رسول الله (ص) وشأنه وصفته مما علمه من الكتب المتقدمة ولكنه حمله جهله على الاستمرار في النصرانية لما رأى من تعظيمه ووجاهته عند أهلها ، فتكلم رسول الله (ص) مع أبي حاتم بن علقمة والعاقب عبد المسيح وسألهما وسألاه ، ثم إن رسول الله (ص) لما تكلم مع هذين الحبرين اللذين هما العاقب وعبد المسيح دعاهما إلى الإسلام فقالوا أسلمنا ، فقال رسول الله (ص) كذبتما انه يمنعكم من الإسلام ثلاثة أشياء ، عبادتكم الصليب واكلكم الخنزير وقولكم لله ولد ، فقالوا هل رأيت ولداً بغير أب فمن أبو عيسى فانزل الله تعالى : ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ، الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾ الآية فلما نزلت هذه الآية مصرحة بالمباهلة ، دعا رسول الله (ص) وفد نجران إلى المباهلة وتلا عليهم الآية ، فقالوا حتى ننظر في أمرنا ونأتيك غداً فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب صاحب مشورتهم ما ترى من الرأي فقال والله قد عرفتم معشر النصارى أن محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من عند صاحبكم ، فوالله ما لاعتن قوم قط نبهم إلا هلكوا عن آخرهم فاحذروا كل الحذر أن يكون رافة الاستئصال منكم وإن أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة عليه فوادعوا الرجل واعطوه الجزية ثم انصرفوا إلى مقركم ، فلما أصبحوا جاءوا إلى رسول الله (ص) فخرج وهو محتضن الحسين أخذ بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلي خلفهم وهو يقول : اللهم هؤلاء أهلي إذا أنا دعوت آمنوا ، فلما رأى وفد نجران ذلك وسمعوا قوله ، قال كبيرهم يا معشر النصارى إنني لأرى وجوهاً لو سألت الله تعالى ان يزيل جبلاً لأزاله لا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني منكم إلى يوم القيامة فاقبلوا الجزية فقبلوا الجزية وانصرفوا ، فقال رسول الله (ص) والذي نفس محمد بيده ان العذاب قد نزل على أهل نجران ولولا عنوا لمسخهم الله قردة وخنزير ولاضطرم الوادي عليهم ناراً ولاستأصل الله تعالى نجران وأهله حتى الطير على الشجر ولم يحل الحول على النصارى حتى هلكوا ، قال جابر بن

الفصول المهمة

عبدالله،أنفسنا محمد رسول الله (ص) وعلي (عليه السلام) وأبناؤنا الحسن والحسين ونساؤنا فاطمة سلام الله عليهم أجمعين ، هكذا رواه الحاكم في مستدرکه^(١) عن علي بن عيسى وقال صحيح على شرط مسلم ، ورواه أبو داود الطيالسي عن شعبة عن الشعبي مرسلأ وروى عن ابن عباس والبراء نحو ذلك ، وأما ما روي عن أم سلمة زوجة النبي (ص) وآله رضي الله عنها ، فروى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده^(٢) يرفعه إلى أم سلمة ، قالت بينما رسول الله (ص) في بيتي يوماً إذ قال الخادم إن علياً وفاطمة بالسدة قالت فقال لي النبي قومي تنحي عن أهل بيتي ، قالت فقامت فتنحيت في جانب البيت قريباً فدخل علي وفاطمة والحسن والحسين وهما صبيان صغيران فأخذ الحسن والحسين فوضعهما في حجره وقبلهما واعتنق علياً بإحدى يديه وفاطمة باليد الأخرى وجللهم بخميصة^(٣) سوداء وقال اللهم اليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي ، قالت أم سلمة وأنا يا رسول الله فقال (ص) وأنت . وروى الواحدي في كتابه المسمى بأسباب النزول^(٤) يرفعه بسنده إلى أم سلمة أنها قالت كان النبي (ص) في بيتها يوماً فأتته فاطمة عليها السلام ببرمة فيها عصيدة فدخلت بها عليه ، فقال لها ادعي لي زوجك وابنيك ، فجاء علي والحسن والحسين فدخلوا وجلسوا يأكلون والنبي (ص) جالساً على دكة وتحتة كساء خيبري قالت وأنا في الحجرة قريباً منهم ، فأخذ النبي (ص) عليه الكساء فغشاهم به ثم قال اللهم أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، قالت فأدخلت رأسي قلت وأنا معكم يا رسول الله قال (ص) إنك إلى خير إنك إلى خير ، فانزل الله عز وجل إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً. وذكر الترمذي في صحيحه أن رسول الله (ص) كان من

(١) (١٥٠/٣) و(٤١٦/٢) حيدرآباد.

(٢) (٣٣١/١) ط. القاهرة .

(٣) الخميصة كساء أسود مربع له علمان .

(٤) (ص ٢٥١) ط . بيروت ببعض التفاوت والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٩٨) - القاهرة، والآية سورة الأحزاب - ٣٣ ومسنده أحمد (١/ ٣٣٠). و(٤/ ١٠٧) و(٦/ ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٢٢)

مقدمة المؤلف

وقت نزول هذه الآية إلى قريب من ستة أشهر إذا خرج إلى الصلاة يمر بباب فاطمة ثم يقول « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » وقال بعضهم في ذلك شعراً :

إن النبي محمد ووصيه وابنيه وابنته البتول الطاهرة
أهل العباء فإنني بولائهم أرجو السلامة والنجاة في الآخرة

تنبيه :

على ذكر شيء مما جاء في فضلهم وفضل محبتهم عليهم السلام .
عن رافع مولى أبي ذر، قال : صعد أبو ذر رضي الله عنه على عتبة باب الكعبة وأخذ بحلقة الباب وأسند ظهره إليه وقال ، أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن أنكرني فأنا أبو ذر سمعت رسول الله (ص) يقول : أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها زج في النار وسمعت رسول الله (ص) يقول ، اجعلوا آل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس فإن الجسد لا يهتدي إلا بالرأس ولا يهتدي الرأس إلا بالعينين ، ومن كتاب الفردوس عن عبد الله بن عمر عن النبي (ص) أنه قال ، أول من أشفع له يوم القيامة من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب ، وعن ابن مسعود عن النبي (ص) أنه قال : حب آل محمد يوماً واحداً خير من عبادة سنة ومن [مات] عليه دخل الجنة ، وقال (ص) : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه والمحب لهم بقلبه ولسانه ، وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله (ص) من أراد التوسل إلي وأن يكون له عندي يد أشفع بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم^(١) .

روى ابن عباس قال سمعت رسول الله (ص) يقول يا ذنبي وإلا صمتا :

(١) انظر مسند أحمد (١/٧٧) .

الفصول المهمة

أنا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمارها ومحبونا أهل البيت ورقها وكلنا في الجنة حقاً حقاً . وعن زيد بن أرقم أن رسول الله (ص) قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم^(١) . وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله (ص) أهل بيتي والأنصار هم كرشني^(٢) وعييتي اقبلوا عن محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ، وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال قال رسول الله (ص) لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه ، وتكون عترتي أحب إليه من عترته ، ويكون أهلي أحب إليه من أهله ، وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله يقول: من لم يعرف حق عترتي والأنصار والعرب ، فهو لأحد ثلاث إما منافق أو لزنينة وإما امرؤ حملته أمه في غير طهر. وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال قال رسول الله (ص) أوصيكم بعترتي [خيراً] وإن موعدكم الحوض ، وعن عبدالله بن زيد عن أبيه ان النبي (ص) قال ، من أحب أن ينسأ له في أجله وأن يمتع بما حوله الله تعالى ، فليخلفني في أهل بيتي خلافة حسنة فمن لم يخلفني بتر عمره^(٣) وورد علي يوم القيامة مسوداً وجهه . ومن كتاب الآل لابن خالويه ورواه أبو بكر الخوارزمي في كتاب المناقب عن بلال بن حمامة ، قال طلع علينا رسول الله (ص) ذات يوم مبتسماً ضاحكاً ووجهه مشرق كدارة القمر ، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال يا رسول الله ما هذا النور قال بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي ، فإن الله زوج عليا من فاطمة وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقاقاً - يعني صكاكاً - بعدد محبي أهل البيت ، وأنشأ تحتها ملائكة من النور ورفع إلى كل ملك صكاً ، فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب لأهل البيت الا دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النار ، فصار أخي ابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من من أمتي من

(١) مسند أحمد (٢/ ٤٤٢) والترمذي (ك ٤٦ ب ٦٠).

(٢) الكرش : العيال .

(٣) بتر عمره أي قصر .

مقدمة المؤلف

النار . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ قال علي وفاطمة ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾^(١) قال الحسن والحسين رواه صاحب كتاب الدرر عن محمد بن سيرين في قوله تعالى : ﴿ وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً ﴾ مما نزلت في النبي (ص) وزوج ابنته فاطمة فكان نسباً وصهراً .

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله (ص) قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ، ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع ان كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهري قال عمر « رض » فلما سمعت ذلك من رسول الله (ص) أحببت أن يكون بيني وبينه نسب وسبب وصهر فخطبت إلى علي ابنته كلثوم من فاطمة رضي الله عنها بنت محمد (ص) فزوجنيها، (قيل) وكان ذلك في سنة سبع عشر من الهجرة ودخل بها في ذي القعدة من السنة المذكورة وكان صداقها أربعين ألف درهم فولدت له زيداً أو زينباً . وروى الإمام أبو الحسين البغوي في تفسيره يرفعه بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزل قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى^(٢) قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وابناهما . وروى السدي عن أبي مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ﴾^(٣) قال المودة لآل محمد (ص) فهؤلاء هم أهل البيت المرتقون بتطهيرهم إلى ذروة أوج الكمال المستحقون لتوقيرهم مراتب الإِعظام والإِجلال والله در القائل إذ قال :

هم العروة الوثقى لمعتصم بها مناقبهم جاءت بسوحي وانزال
مناقب في شورى وسورة هل أتى وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي

(١) سورة الرحمن، الآية / ١٩ و ٢٠ .

(٢) سورة الشورى الآية / رقم ٢٠ .

(٣) سورة الشورى الآية رقم ٢٣ .

الفصول المهمة

وهم آل بيت المصطفى فودادهم
على الناس مفروض بحكم واسجال
وقال آخر :

هم القوم من أصفاهم الود مخلصاً
هم القوم فاقوا العالمين مناقباً
مولاتهم فرض وجبهم هدى
يمسك في أخراه بالسبب الأقوى
محاسنها تجلى وآياتها تروى
وطاعتهم ود وودهم التقوى

الفصل الأول

في ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

هو الإمام الأول واسم أبي طالب عبد مناف^(١) واسم عبد المطلب شيبة الحمد^(٢) وكنيته أبو الحارث^(٣) وعنده يجتمع نسب علي بنسب النبي (ص) ، وكان ولد أبو طالب طالباً ولا عقب له وعقياً وجعفرأً وعلياً وكل واحد أسن من الآخر بعشر سنين ، وأم هاني واسمها فاخنة ، وأمهم جميعاً فاطمة بنت أسد، هكذا ذكر ذلك ضياء الدين أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي في كتابه المناقب .

ولد علي عليه السلام بمكة المشرفة بداخل البيت الحرام في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب الفرد سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة، وقيل بخمس وعشرين وقبل البعث بإثنتي عشرة سنة وقيل بعشر سنين ، ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه وهي فضيلة خصه الله تعالى بها اجلالاً له واعلاء لمرتبته وإظهاراً لتكريمته ، وكان

(١) ويلقب بأبي البطحاء أيضاً لأنهم استقوا به سقياً فكانوه بذلك .

(٢) لشبيبة كانت في رأسه .

(٣) هو أخو عبدالله والد رسول الله (ص) لأمه وأبيه وأمهما فاطمة بنت عمرو بن عايد .

الفصول المهمة

علي هاشمياً من هاشميين وأول من ولده هاشم مرتين

ومن كتاب المناقب لأبي العالي الفقيه المالكي روى خبراً يرفعه إلى علي بن الحسين رضي الله عنهما أنه قال كنا عند الحسين « رض » في بعض الأيام وإذا بنسوة مجتمعين فأقبلت امرأة منهن علينا فقلت لها من أنت يرحمك الله ، قالت أنا زيدة بنت العجلان من بني ساعدة ، فقلت لها هل عندك من شيء تحدثينا به ، قالت أي والله حدثتني أم عمار بنت عبادة بن فضلة بن هالك بن عجلان الساعدي أنها كانت ذات يوم في نساء من العرب ، إذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً فقلت له ما شأنك قال إن فاطمة بنت أسد في شدة من الطلق ، ثم أنه أخذ بيدها وجاء بها إلى الكعبة فدخل بها وقال اجلسي علي اسم الله فطلقت طلقة واحدة فولدت غلاماً نظيفاً منظفاً لم أر أحسن وجهاً منه فسماه أبو طالب علياً وقال شعراً :

سميته بعلي كي يدوم له عز العلو وفخر العز أدومه

وجاء النبي (ص) فحمله معه إلى منزل أمه ، قال علي بن الحسين فوالله ما سمعت بشيء حسن قط إلا وهذا من أحسنه وكان مولد علي رضي الله عنه بعد أن دخل رسول الله (ص) بخديجة رضي الله عنها بثلاث سنين ، وكان عمر رسول الله (ص) يوم ولادة علي رضي الله عنه ثمانين وعشرين سنة .

فاطمة بنت أسد:

في ذكر أم علي كرم الله وجهه : (أمه) فاطمة بنت أسد^(١) بن هاشم ابن عبد مناف تجتمع هي وأبو طالب في هاشم ، أسلمت وهاجرت مع النبي

(١) وهي أول امرأة هاجرت من مكة إلى المدينة ماشية حافية وهي أول امرأة بايعت رسول الله (ص) بمكة بعد خديجة ، وقال أهل تسيير أول هاشمية ولدت خليفة هاشمياً ، ولا يعرف خليفة أبواه هاشميان سوى أمير المؤمنين عليه السلام ومحمد بن زبيدة ولد هارون الرشيد الملقب بالأمين (ابن الجوزي) .

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

(ص) وكانت من السابقات إلى الإيمان بمنزلة الأم من النبي (ص) ، فلما ماتت كفنها النبي (ص) بقميصه وأمر أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلماً أسود فحفروا قبرها فلما بلغوا لحدها حفره رسول الله (ص) بيديه وأخرج ترابه فلما فرغ اضطجع فيه وقال : الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد لقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين، فقيل يا رسول الله رأيناك وضعت شيئاً لم تكن وضعته بأحد قبلها فقال (ص) البستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة ، واضطجعت في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر ، إنها كانت من أحسن خلق الله صنعاً إلي بعد أبي طالب رضي الله عنهما ورحمهما .

في تربية النبي (ص) :

وذلك أنه لما نشأ علي بن أبي طالب (رض) وبلغ سن التمييز أصاب أهل مكة جدب شديد وقحط أجحف بذوي المروة وأضر بذوي العيال إلى الغاية ، فقال رسول الله (ص) لعمة العباس وكان من أيسر بني هاشم يا عم ان أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى فانطلق بنا إلى بيته لنخفف من عياله فتأخذ أنت رجلاً واحداً وأخذ أنا رجلاً فنكفلهما عنه . قال العباس افعل فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه ، فقال لهما أبو طالب إذا تركتما لي عقيلاً وطالباً فاصنعا ما شئتما ، فأخذ رسول الله (ص) علياً وضمه إليه ، وأخذ العباس جعفرأ فضمه إليه فلم يزل علي مع رسول الله (ص) حتى بعث الله عزّ وجلّ محمداً نبياً ، فاتبعه علي عليه السلام وآمن به وصدقه وكان عمره إذ ذاك في السنة الثالثة عشرة من عمره لم يبلغ الحلم وقيل غير ذلك . وأكثر الأقوال وأشهرها أنه لم يبلغ الحلم وأنه أول من أسلم وآمن برسول الله (ص) من الذكور بعد خديجة . قاله الثعالبي في تفسير قوله تعالى : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾^(١) وهو قول ابن عباس وجابر بن عبد الله

(١) سورة التوبة آية ١٠٠ . وتفصيل ذلك في مناقب ابن شهر اشوب ج ٢ ص ٤ .

الفصول المهمة

الأنصاري وزيد بن أرقم ومحمد بن المنكدر وربيعة المرائي ، وقد أشار علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى شيء من ذلك في أبيات قالها رواها عنه الثقة الأثبات وهي هذه الأبيات :

محمد النبي أخي وصنوي وحمزة سيد الشهداء عمي
وبنت محمد سكني وعرسي منوط لحمها بدمي ولحمي
سبقتكم إلى الإسلام طفلاً صغيراً ما بلغت أوان حلمي
فويل ثم ويل ثم ويل لمن يلقي الإله غداً بظلمي^(١)

رباه النبي (ص) وأزلفه وهداه إلى مكارم الأخلاق والفقهِ ، وكان رسول الله (ص) قبل بدو أمره إذا أراد الصلاة خرج إلى شعاب مكة مستخفياً واخرج علياً معه فيصليان ما شاء الله فإذا قضيا رجعا إلى مكانهما^(٢) . ونقل يحيى بن عفيف الكندي قال حدثني أبي قال كنت جالساً مع العباس بن عبد

(١) قال محمد بن طلحة في مطالب السؤل ما قاله المصنف في تربية النبي (ص) لعلي باختلاف ما في عبارته وقال بعد هذه الأبيات التي قالها المصنف أيضاً ونقله جابر بن عبد الله (رض) قال سمعت علياً (عليه السلام) ينشد ورسول الله (ص) يسمع :

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي به ربيت وسبطاه هما ولدي
جلدي وجد رسول الله منفرد وفاطم زوجتي لا قول ذي فند
صدقته وجميع الناس في بهم من الضلالة والاشراك والنكد
قال فتبسم رسول الله (ص) فقال صدقت يا علي .

(٢) وقال محمد بن طلحة الشافعي في كتابه « مطالب السؤل » بعد ذلك : فمكثا يصليان علي استخفاء من أبي طالب وسائر عمومتهما وقومهما ثم أن أبا طالب مر عليهما فقال لرسول الله (ص) ما هذا الذي أراك تدين به ، قال هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين آيينا إبراهيم بعثني الله به نبياً إلى العباد ، وأنت يا عم أحق من أبديت له النصيحة ودعوته إلى الهدى واحق من أجابني إليه وأعانني عليه ، وقال علي (عليه السلام) قد آمنت برسول الله واتبعت وصليت معه لله ، فقال له : يا بني أما أنه لم يدعك إلا إلى الخير فالزمه .

والذي يختلج ببالي أن هذه العبارات سقطت منا سهواً من الكاتب لا ان ينسب إلى عدم اعتناء المصنف لبعض فقراته الموهنة فإن مذهبهما واحد وهما من شجرة واحدة .

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

المطلب بمكة بالمسجد قبل أن يظهر أمر رسول الله (ص) فجاء شاب فنظر إلى السماء حين حلقت الشمس ثم استقبل الكعبة فقام يصلي ، فجاء غلام فقام عن يمينه ، ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما ، فركع الشاب فركع الغلام والمرأة ثم رفع فرفعا ثم سجد فسجدا ، فقلت يا عباس أمر عظيم فقال العباس أتعرف هذا الشاب ، فقلت لا ، فقال هذا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب ابن أخي ، أتدري من هذا الغلام هذا علي بن أبي طالب ابن أخي ، أتدري من هذه المرأة هذه خديجة بنت خويلد ، إن ابن أخي هذا حدثني أن ربه رب السموات والأرض أمره بهذا الدين وهو عليه [وإيم] الله [ما] على ظهر الأرض اليوم على هذا الدين غير هؤلاء ، وكان عفيف يقول لي بعد أن أسلم ورسخ في الإسلام ليتني كنت رابعاً لهم^(١).

علوم أمير المؤمنين (عليه السلام) :

فمنها علم الفقه الذي هو مرجع الأحكام ومنبع الحلال والحرام ، فقد كان علي عليه السلام مطلعاً على غوامض أحكامه ، منقاداً له جامعاً بزمامه ، مشهوداً له فيه بعلوم محله ومقامه ، ولهذا خصه رسول الله (ص) بعلم القضاء كما نقله الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي رحمة الله عليه في كتابه المصابيح مروياً عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) خصص جماعة من الصحابة كل واحد بفضيلة : خصص علياً بعلم القضاء فقال واقضاكم علي (ومن ذلك) أن النبي (ص) كان جالساً في المسجد وعنده أناس من الصحابة إذ جاءه (ص) رجلان يختصمان فقال أحدهما يا رسول الله إن لي حماراً ولهذا بقرة وإن بقرته نطحت حماري فقتلته فبدر رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم فقال رسول الله (ص) اقض بينهما يا علي فقال لهما علي كرم الله وجهه ، أكان الحمار والبقرة موثقين أم مرسلين أم أحدهما موثقاً والآخر مرسلًا ، فقالا كان الحمار موثقاً والبقرة مرسلتة وكان صاحبها معها

(١) مجمع البيان للطبرسي (٦٥/٥) عر تفسير العلي بن أبي طالب بتفاوت بسير .

الفصول المهمة

فقال علي صاحب^(١) البقرة الضمان وذلك بحضرة النبي (ص) فقرر (ص) حكمه وأمضى قضاءه .

ومن ذلك ما يروى أن رجلاً أتى به إلى عمر بن الخطاب (رض) وكان صدر منه أنه قال لجماعة من الناس وقد سألوه كيف أصبحت قال أصبحت أحب الفتنة واكره الحق وأصدق اليهود والنصارى وأؤمن بما لم أقر بما لم يخلق، فرفع إلى عمر (رض) فإرسل إلى علي كرم الله وجهه فلما جاءه أخبره بمقالة الرجل قال صدق يحب الفتنة قال الله تعالى : ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾^(٢) ويكره الحق الموت قال الله تعالى : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ﴾^(٣) ويصدق اليهود والنصارى قال الله تعالى : ﴿ وقال اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ﴾^(٤) ويؤمن بما لم يره يؤمن بالله عز وجل ، ويقر بما لم يخلق يعني الساعف فقال عمر (رض) أعوذ من معضلة لا علي لها .

وقال سعيد بن المسيب كان عمر يقول اللهم لا تبقيني لمعضلة ليس فيها أبو الحسن ، وقال (رض) مرة لولا علي لهلك عمر^(٥) .

ومن ذلك أنه عليه السلام وقعت له واقعة حار علماء عصره في حكمها وهي أن رجلاً تزوج بخنثى ولها فرج كفرج الرجال وفرج كفرج النساء ، وأصدقها جارية كانت له ودخل بها فحملت منه الخنثى وجاءته بولد ، ثم إن الخنثى وطأت الجارية التي أصدقها زوجها فحملت منها وجاءت بولد فاشتهرت قصتهما ورفع أمرهما إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فسأل عن حال الخنثى فأخبر أنها تحيض وتطأ وتوطأ من الجانبين وقد حبلت وأحبلت ، فصار الناس متحيري الأفهام في جوابها وكيف الطريق حكم قضائها وفصل خطابها فاستدعى أمير المؤمنين يرفا وقنبراً وأمرهما أن

(١) مصابيح السنة (٢/ ٢٠٣) مصر . وابن وكيع في أخبار القضاة ج ١ ص ٨٤ باب ذكر قضاة رسول الله (ص) .

(٢) (٢، ٣، ٤)، ١٥ التغابن و ١٩ سورة ق و ١١٣ سورة البقرة.

(٥) صحيح البخاري كتاب المحارِبين باب لا يَرجم المجنون وسنن أبي داود (٢/ ٢٢٧) .

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

يعدا اضلاع الخشي من الجانبين وينظرا فإن كانت متساوية فهي امرأة ، وإن كان الجانب الأيسر ينقص من أضلاع الجانب الأيمن بضلع واحد فهو رجل ، فدخل علي الخشي كما أمرهما أمير المؤمنين عليه السلام وعدا أضلاعها من الجانبين فوجدا أضلاع الجانب الأيسر تنقص عن أضلاع الجانب الأيمن بضلع فأخبراه بذلك وشهدا عنده به ، فحكّم علي الخشي بأنها رجل وفرق بينها وبين زوجها ، ودليل ذلك أن الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام وحيداً أراد سبحانه وتعالى لإحسانه إليه ولخفي حكمته فيه أن يجعل له زوجاً من جنسه ليسكن كل واحد منهما إلى صاحبه ، فلما نام آدم عليه السلام خلق الله تعالى من ضلعه القصير من جانبه الأيسر حواء فانتبه فوجدها جالسة إلى جانبه كأحسن ما يكون من الصور ، فلذلك صار الرجل ناقصاً من جانبه الأيسر على المرأة بضلع واحد والمرأة كاملة الأضلاع من الجانبين ، والأضلاع الكاملة من الجانبين أربعة وعشرون ضلعاً في كل جانب إثنا عشر ضلعاً ، وهذا في المرأة وأما الرجل فثلاثة وعشرين ضلعاً اثنا عشر من اليمين وأحد عشر من اليسار ، وباعتبار هذه الحالة قيل للمرأة ضلع أعوج وقد صرح النبي (ص) على مصدر بأن المرأة خلقت من ضلع أعوج إن ذهبت تقيمها كسرتها وإن تركتها استمتعت بها على عوج وقد نظم بعض الأدباء فقال :

هي الضلع للعرجاء لست تقيمها ألا إن تقويم الضلوع انكسارها
أتجمع ضعفاً واقتداراً على الفتى أليس عجيباً ضعفها واقتدارها

فانظر رحمك الله إلى استخراج أمير المؤمنين علي عليه السلام بنور علمه وثاقب فهمه ما أوضح به سبيل السداد وطريق الرشاد وأظهر به جانب الذكر على الأنوثة من مادة الإيجاد ، وحصلت له هذه المنة الكاملة والنعمة الشاملة بملاحظة النبي له وتربيته وحنوه [عليه] وشفقته فاستعد لقبول الأنوار وتهيأ لفيض العلوم والأسرار ، فصارت الحكمة من ألفاظه ملتقطة والعلوم الظاهرة والباطنة بفؤاده مرتبطة ، لم تزل بحار العلوم تتفجر من صدره ويطغى عليها حتى قال (ص) : « أنا مدينة [العلم] وعلي بابها »^(١) .

(١) « أنا مدينة العلم وعلي بابها » الطبراني في الكبير عن ابن عباس وص ١٠٧ من الجامع الصغير

الفصول المهمة

محبة الله تعالى ورسوله (ص):

وذلك أنه صح النقل في كتب الأحاديث الصحيحة والأخبار الصريحة عن أنس بن مالك (رض) قال أهدي إلى النبي (ص) طير يسمى الحجل وفي رواية ما رواه الأحمدي فقال اللهم ائني بأحب الخلق إليك يأكل معي من هذا الطير فجاء علي فحجبتة ، وقلت أن رسول الله (ص) مشغول رجاء أن تكون الدعوة لرجل من قومي ، ثم جاء علي ثانية فحجبتة ثم جاء الثالثة ففرع الباب فقال النبي (ص) أدخله فقد عينته ، فلما دخل قال النبي ما حبسك عني يرحمك الله ، فقال هذا آخر ثلاث مرات وأنس يقول أنك مشغول ، فقال يا أنس ما حملك على ذلك قال سمعت دعوتك فأحببت أن يكون لرجل من قومي فقال (ص) لا يلام الرجل على حبه لقومه . رواه الترمذي^(١).

حديث يوم خيبر:

وفي صحيح البخاري ومسلم وغيرهما من الصحاح ان النبي (ص) قال يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، فبات الناس يخوضون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله (ص) ، كل منهم يرجو أن يعطاها فقال رسول الله (ص) أين علي بن أبي طالب ، فقبل يا رسول الله إنه أرمد ، قال فارسلوا إليه فأتى به فبصق في عينه ودعا له فبريء حتى لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية فقال علي كرم الله وجهه يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام واخبرهم بما يجب

للسيوطي والحاكم في مناقب علي ٢٢٦ وكتاب فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي (ط . ١٣٥٤ مصر) وفي سنن الترمذي كتاب المناقب باب ٢٠ « أنا دار الحكمة وعلي بابها » وفي أمالي الطوسي ص ٣١٥ أنا مدينة الجنة وأنت بابها و« أنا مدينة العلم » ص ٥٨٨ منه .

(١) حديث الطائر المشوي : الترمذي (١٣ / ١٧٠) كتاب المناقب باب ٢٠ ، مستدرک الحاكم وتلخيصه للذهبي (٣ / ١٣٠).

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

عليهم فيه ، فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم قال فمضى وفتح الله على يديه^(١) .

وفي ذلك يقول حسان بن ثابت (رض) في مدحه :

وكان علي أرمدا العين بيتغي	دواء فلما لم يحس مداوياً
شفاه رسول الله منه بتفلة	فبورك مرقياً وبورك راقياً
وقال سأعطي راية القوم فارساً	كمياً شجاعاً في الحروب مجارياً
يحب الها والإله محبه	به يفتح الله الحصون الأوابيا
فخص لها دون البرية كلهم	علياً وسماه الولي المؤاخيا

وفي صحيح مسلم قال عمر بن الخطاب (رض) فما أحببت الإمارة إلا يومئذ فتساورت لها وحرصت عليها حتى أبدت وجهي وتصديت لذلك ليتذكرني ، قالوا وإنما كانت محبة عمر لها لما دلت عليه من محبته لله ورسوله « ص » ومحبتهما له والفتح على يديه ، قاله الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي في كتابه المرهم^(١) .

مؤاخاته لرسول الله (ص) وسبب تسميته بأبي تراب :

في مؤاخاة رسول الله (ص) له وسبب تسميته بأبي تراب وغير ذلك مما خص بها من المزايا العلية الواردة في الأحاديث الصحيحة الجليلة . فمن ذلك ما رواه الترمذي في صحيحه بسنده عن عبدالله بن عمر « رض » أنه قال لما آخى رسول الله « ص » بين صحابته رضي الله عنهم جاءه علي كرم الله وجهه وعيناه تدمعان ، فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد ، فسمعت رسول الله (ص) يقول أنت أخي في الدنيا والآخرة .

(١) يوم خيبر وشفأؤه بدعاء النبي (ص) صحيح البخاري ك. الجهاد والسير باب ١٠٢ و ١٤٣ و ١٢١ وكتاب فضائل اصحاب النبي (ص) باب ٩ وكتاب المغازي باب ٣٨ والمفيد في الأمالي ٥٦ وآمالي الطوسي ١٧٤ و ٣١٣ و ٣٩٠ وتفسير الرازي (١٢ / ٢٠) ط. البهية بمصر وكنز العمال (٥ / ٤٢٨) ومستدرک الحاكم (٣ / ١٣٢) .

الفصول المهمة

ومن مناقب ضياء الدين الخوارزمي عن ابن عباس «رض» قال : لما
آخى رسول الله «ص» بين أصحابه من المهاجرين والأنصار وهو أنه «ص»
آخى بين أبي بكر وعمر «رض» وآخى بين عثمان وعبد الرحمن بن عوف ،
وآخى بين طلحة والزبير ، وآخى بين أبي ذر الغفاري والمقداد رضوان الله
عليهم أجمعين ، ولم يواخ بين علي بن أبي طالب وبين أحد منهم ، خرج
علي مغضباً حتى أتى جدولاً من الأرض وتوسد ذراعه ونام فيه تسفي الريح
عليه ، فطلبه النبي «ص» فوجده على تلك الصفة فوكزه برجله وقال له قم
فما صلحت أن تكون إلا أبا تراب أغضبت حين آخيت بين المهاجرين
والأنصار ولم أواخ بينك وبين أحد منهم ، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة
هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، ألا من أحبك فقد حف بالأمن والإيمان
ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهلية ؛ وفي صحيح البخاري عن أبي حازم أن
رجلاً جاء إلى سهل بن سعد فقال هذا فلان أمير المدينة يدعو علياً عند المنبر
يقول له أبو تراب ، فضحك فقال والله ما سماه بهذا الإسم إلا النبي (ص)
وما كان اسم أحب إليه منه (الحديث) قال فيه فقلت يا أبا عباس كيف كان
ذلك ، قال دخل علي علي فاطمة ثم خرج واضطجع في المسجد فجاءها
النبي (ص) فقال اين ابن عمك قالت في المسجد ، فخرج إليه فوجد رداءه
قد سقط عن ظهره وخلص التراب إلى ظهره فجعل يمسح عن ظهره ويقول
اجلس يا أبا تراب (مرتين) .

وفي صحيح مسلم نحوه عن سهل بن سعد ، وقال فيه جاء رسول الله
(ص) إلى بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت فقال اين ابن عمك فقالت
كانت بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي ، فقال رسول الله
(ص) ، لإنسان أنظر أين هو فجاء. فقال يا رسول الله هو في المسجد راقداً
فجاءه رسول الله (ص) وهو مضطجع وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب
فجعل رسول الله (ص) يمسحه عنه ويقول قم يا أبا تراب ، قم يا أبا تراب
وهذا بعض الحديث ، قوله خرج ولم يقل عندي ، ثم بفتح ألياء وكسر القاف
من القيلولة وهي النوم نصف النهار ، قال العلماء وفيه جواز النوم في المسجد .

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

واسنحباب ملاحظة ملاطفة الغضبان وممازحته والمشبي إليه لاسترضائه^(١).

وفي صحيح البخاري عن سعد بن أبي وقاص (رض) قال قال النبي (ص) لعلي كرم الله وجهه أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى .

وفي صحيح مسلم قال فيه وخلف رسول الله (ص) علي بن أبي طالب في غزوة تبوك ، فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدى^(٢)

ومما رواه الترمذي أنه (ص) انتجى علياً يوم الطائف فقال الناس لقد طال نجوه مع ابن عمه فقال (ص) ما انتجيته ولكن الله انتجاه^(٣)

وروى الترمذي أنه (ص) بعث ببراءة أو قال سورة التوبة مع أبي بكر ثم دعاه فقال لا ينبغي لأحد أن يبلغ عني إلا رجل هو من أهل بيتي أو قال لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه فدعا علياً فأعطاه إياها^(٤).

وروى الترمذي أيضاً عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله (ص) من

(١) « بسبب تسميته بأبي تراب » صحيح البخاري كتاب الصلاة باب ٥٨ وكتاب فضائل أصحاب النبي (ص) باب ٩ وك. الأدب ب ١١٣ وك. الاستئذان ب ٤٠ ومسلم كتاب فضائل الصحابة ج ٣٨ ومسند أحمد (٤/ ٢٦٣).

(٢) صحيح البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي (ص) باب ٩ وكتاب المغازي باب ٧٨ (٣/ ٥٤ و ١٨٥ / ٢) وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ج ٣٠-٣٣ (١/ ٩٨ و ١١١٨ و ١١٩) والترمذي وابن ماجه وطبقات ابن سعد ومسند أحمد (١/ ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ . . .) ومسند الطيالسي ج ٢٠٤ و ٢٠٩ و ٢١٣ . . . وآمالي الشيخ المفيد ص ٥٧ وآمالي الطوسي ٢٣٢ و ٢٥٨ و ٣١٣ الخ . . .

(٣) آمالي الطوسي ٢٦٦ .

(٤) الترمذي (٢/ ٤٦١) ك. تفسير القرآن سورة ٩ ج ٥ - طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ١٢١٠ ومسند أحمد (١/ ٣ و ١٥٠ و ١٥١) و(٢/ ٢٩٩) و(٣/ ٢١٢ و ٢٨٣) وسيرة ابن هشام ص ٩١٩. ومغازي الواقدي ص ٤١٦ وآمالي المفيد ٥٦ .

الفصول المهمة

كنت مولاة فعلي مولاة^(١) هذا اللفظ بمجرد ، ورواه الترمذي ولم يزد عليه ، وزاد غيره وهو الزهري ذكر اليوم والزمان والمكان ، قال لما حج رسول الله (ص) حجة الوداع وعاد قاصداً المدينة قام بغدير خم وهو ماء بين مكة والمدينة ، وذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام وقت الهجرة فقال أيها الناس إني مسؤول وأنتم مسؤولون هل بلغت ، قالوا نشهد أنك قد بلغت ونصحت ، قال وأنا أشهد أنني قد بلغت ونصحت ، ثم قال أيها الناس اليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله ، قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، قال وأنا أشهد مثل ما شهدتم ، ثم قال أيها الناس قد خلفت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وأهل بيتي ، ألا وإن اللطيف أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، حوضي ما بين بصرى وصنعاء عدد آيته عدد النجوم ، إن الله مسألكم كيف خلفتموني في كتابه وأهل بيتي ، ثم قال أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين قالوا الله ورسوله أعلم قال إن أولى الناس بالمؤمنين أهل بيتي قال ذلك ثلاث مرات ، ثم قال في الرابعة وأخذ بيد علي اللهم فمن كنت مولاة فعلي مولاة ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه يقولها ثلاث مرات ألا فليبلغ الشاهد الغائب .

حديث براءة وغدير خم وحديث الثقلين :

وروى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن البراء بن عازب قال كنا مع النبي (ص) في سفر فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول الله (ص) تحت شجرتين فصلى الظهر وأخذ بيد علي فقال : الستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، قالوا بلى ، قال الستم تعلمون إني أولى بكل مؤمن من نفسه ، قالوا بلى ، فقال اللهم من كنت مولاة فعلي مولاة اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فلقية عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال له هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة .

(١) مسند أحمد (١/ ٨٤ و ١١٨) و(٤/ ٢٨١ و ٣٦٨) و(٥/ ٣٤٧ ، ٣٥٠) والترمذي (٢/ ٢٩٧) وآمال الطوسي ٢٣١ و ٢٥٢ و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٣٥٣ طبع بيروت .

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

وروى الحافظ أبو بكر بن أحمد بن الحسين البيهقي رحمة الله عليه أيضاً هذا الحديث بلفظه مرفوعاً إلى البراء بن عازب .

وروى الحافظ أبو الفتوح أسعد بن أبي الفضائل بن خلف العجلي في كتابه الموجز في فضل الخلفاء الأربعة (رض) يرفعه بسنده إلى حذيفة بن أسيد الغفاري وعامر بن ليلي بن ضمرة ، قال لما صدر رسول الله (ص) من حجة الوداع ولم يحج غيرها أقبلي ، حتى إذا كان بالجحفة نهى عن سمرات متغاديات بالبطحاء ان لا ينزل تحتهن أحد ، حتى إذا أخذ القوم منازلهم أرسل أفاقام تحتهن حتى إذا نودي بالصلاة صلاة الظهر عمد اليهن فصلّى بالناس تحتهن ، وذلك يوم غدير خم بعد فراغه من الصلاة قال : أيها الناس إنه قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا نصف عمر النبي الذي كان قبله ، وإني لأظن بأني أدعى وأجيب وأني مسؤول وأنتم مسؤولون هل بلغت فما أنتم قائلون ، قالوا نقول قد بلغت وجهدت ونصحت وجزاك الله خيراً ، قال الستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن جنته حق وأن ناره حق والبعث بعد الموت حق ، قالوا اللهم اشهد ، ثم قال أيها الناس ألا تسمعون ألا فإن الله مولاي وأنا أولى بكم من أنفسكم ألا ومن كنت مولاه فعلي مولاه وأخذ بيد علي فرفعها حتى نظر القوم ، ثم قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

في قوله تعالى : سأل سائل بعذاب واقع . . . :

ونقل الإمام أبو اسحق الثعلبي (ره) في تفسيره أن سفيان بن عتبة سئل عن قول الله عز وجل : ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾^(١) ، فيمن نزلت فقال للسائل لقد سألتني عن مسألة ما سألتني عنها أحد قبلك ، حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام ، أن رسول الله (ص) لما كان بغدير خم ، نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه ،

(١) المعارح - مجمع البيان للطبرسي (٩/ ٣٥٢) بإسناده عن الإمام الصادق (عليه السلام) .

الفصول المهمة

فشاع ذلك في أقطار البلاد ، وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله على ناقته فأناخ راحلته ونزل عنها ، وقال يا محمد أمرتنا عن الله عز وجل أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقبلناه منك ، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه ، وأمرتنا أن نصوم رمضان فقبلناه ، وأمرتنا بالحج فقبلناه ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا ، فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه ، فهذا شيء منك أم من الله عز وجل ، فقال النبي (ص) والذي لا إله إلا هو ، إن هذا من الله عز وجل ، فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فامطر علينا حجارة من السماء أو آتنا بعذاب أليم فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله عز وجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج ﴾ .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال عممني رسول (ص) يوم غدير خم بعمامة فسدل يمرقها على منكبي وقال إن الله تعالى امدني يوم بدر وحنين بملائكة معتمين هذه العمة .

وروى الإمام أبو الحسن الواحدي في كتابه المسمى بأسباب النزول يرفعه بسنده إلى أبي سعيد الخدري (رض) قال نزلت هذه الآية ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾^(١) يوم غدير خم في علي بن أبي طالب وقوله بغدير خم هو بضم الخاء المعجمة ، وتشديد الميم مع التنوين اسم لغيظة على ثلاثة أميال من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف إلى الغيظة . فيقال غدير خم هكذا ذكره الشيخ محي الدين النووي .

بيان معنى لفظ « مولى » :

على معاني الكلمات في هذا الفصل : منها قوله (ص) من كنت مولاه فعلي مولاه ، قال العلماء لفظة المولى مستعملة بازاء معان متعددة وقد ورد

(١) سورة المائدة الآية ٦٧ ، أسباب النزول للواحدي ص ١٣٩ ط . دار الهلال بيروت .

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

القرآن العظيم بها فتارة يكون بمعنى أولى قال الله تعالى في حق المنافقين : ﴿ مَاوَاكُم النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾^(١) معناه أولى بكم ، وتارة بمعنى الناصر قال الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾^(٢) معناه أن الله ناصر الذين آمنوا وأن الكافرين لا ناصر لهم^(٣) ، وتارة بمعنى السوارث قال الله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانُ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾^(٤) معناه وارثاً ، وتارة بمعنى العصبية قال الله تعالى : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴾^(٥) معناه عصبي وتارة بمعنى الصديق قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يَغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً ﴾^(٦) معناه حميم عن حميم وصديق عن صديق ، وتارة بمعنى السيد والمعتمق وهو ظاهر . وإن كانت واردة لهذه المعاني فيكون معنى الحديث من كنت ناصره أو حميمه أو صديقه فإن علياً يكون كذلك . ومنها قوله (ص) : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي » فلا بد أولاً من كشف سر المنزلة التي لهارون من موسى : وذلك أن القرآن المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه نطق بأن موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل فقال : ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِى هَارُونَ أَخِي أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴾^(٧) وأن الله عز وجل أجابه إلى مسؤوله وأجناه من شجرة دعائه ثمرة سؤله فقال عز من قائل : ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾^(٨) وقال عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا ﴾^(٩) وقال تعالى : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾^(١٠) فظهر أن منزلة هارون من موسى ، منزلة الوزير ، والوزير مشتق من أحد معان ثلاثة ، أحدها من الوزر بكسر الواو وتسكين الزاي وهو الثقل ، فكونه وزيراً له يحمل عنه أثقاله ويخففها ، ثانيها من الوزر بفتح الواو

(١) سورة الحديد الآية ٥ وسورة محمد الآية ١١ .

(٢) إشارة إلى آية ١٣ من سورة محمد ﴿ أَهْلَكُنَا هُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ .

(٣) سورة النساء الآية ٣٣ وسورة مريم الآية ٥ وسورة الدخان الآية ٤١ .

(٤) سورة طه الآية ٢٩ و٣٦ .

(٥) (١٠) سورة الفرقان الآية ٣٥ ، وسورة القصص الآية ٣٥ .

الفصول المهمة

والزاي وهو المرجع والملجأ ومنه قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾^(١) وكأن الوزير المرجوع إلى رأيه ومعرفته والمرجع إلى الاستعانة به ، والمعنى الثالث من الأزر وهو الظهر كما يقوى البدن ويشتد به ، وكانت منزلة هارون من موسى أنه يشد أزره ويعاضده ويحمل عنه أثقاله ، أي أثقال بني إسرائيل بقدر استطاعته - فتلخص أن منزلة هارون من موسى صلوات الله عليهما أنه كان أخاه، ووزيره وعضده في النبوة وخليفته على قومه عند سفره، وقد جعل رسول الله (ص) علياً منه بهذه المنزلة إلا النبوة ، فإنه (ص) استثنى بقوله غير أنه لا نبي بعدي فعلي أخوه ووزيره وعضده وخليفته على أهله عند سفره إلى تبوك . ومنها الأخوة وحقيقتها بين الشخصين كونهما مخلوقين من أصل واحد وهذه الحقيقة متفية ها هنا ، فإن النبي (ص) أبوه عبدالله وآمنة وعلي أبوه أبو طالب وأمه فاطمة بنت أسد ، فتعين صرف حقيقة الأخوة إلى لوازمها ومن لوازمها المناصرة والمعاضدة والإشفاق وتحمل المشاق والمحبة والمودة ، فمعنى قوله أنت أخي في الدنيا والآخرة ، إني ناصرک وعضدک ومشفق عليك ومعزبك ، وقد أشار (ص) إلى كون المناصر من لوازم الأخوة بقوله (ص) في الحديث الصحيح انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فقال السامع انصره مظلوماً فكيف انصره ظالماً فقال تمنعه من الظلم فذلك نصرک إياه . فجعل النبي (ص) النصرة من لوازم الأخوة .

في ذكر شيء من شجاعته :

كانت ظاهرة على أعطافه مشهورة معروفة من نعومته وأوصافه وأول ذلك أن النبي (ص) لما بايع طائفة من الأنصار بيعة العقبة الأولى وكانوا ستة أنفس منهم بشير بن سعد ، وحارثة بن النعمان ، وسعد بن عبادة الصامت ، وعبدالله بن رواحة ، فلما كان في العام القابل اقبل أولئك الستة ومعهم ستة آخرون ، منهم بشير بن زيد ، والبراء بن معرور ، وعبدالله بن أنيس ، وسهل ابن زيد ، وعبادة بن الصامت ، والهيثم ، فلقوا النبي (ص) عند العقبة

(١) سورة القيامة الآية ١١ .

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

وبايعوه على أنهم لا يشركون بالله شيئاً ولا يسرفون ولا يزنون ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا يأتون ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ، ولا يعصونه في معروف ، فقالوا يا رسول الله إن تركنا من هذه الشرائع واحدة ماذا يكون ، فقال النبي يكون الأمر في ذلك إلى الله عز وجل إن شاء عفى وإن شاء عذب ، فقالوا رضينا يا رسول الله فابعث معنا رجلاً من أصحابك يقرأ علينا القرآن ويعلمنا شرائع الإسلام ، فبعث معهم النبي (ص) مصعب بن عمرو بن هاشم ليقرئهم القرآن ويعلمهم شرائع الإسلام والناس يؤمنون الواحد بعد الواحد ، والرجل بعد الرجل ، والمرأة بعد المرأة ، فلما كان في العام الثالث ، وهي البيعة الأخيرة التي بايعه فيها منهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان ، بايعوا رسول الله (ص) على أن يمنعوه مما يمنعون نساءهم وأبناءهم وأنفسهم فاختر رسول الله (ص) منهم اثني عشر نقيباً وانصرفوا إلى المدينة فصار كلما اشتد البلاء على المؤمنين بمكة يستأذنون رسول الله (ص) في الهجرة إلى المدينة فيأذن لهم فيخرجون ارسالاً متسللين ، أولهم فيما قيل أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، وقيل أولهم مصعب بن عمير ، فعند قدومهم المدينة على الأنصار أكرمهم وأنزلوهم في دورهم وأووهم ونصروهم وواسوهم ، فلما علم المشركون بذلك وأنه صار للمسلمين دار هجرة ، وأن أكثر من أسلم قد هاجر إليها شق عليهم ذلك ، فاجتمع رؤساء قريش بدار الندوة وكانت موضع مشورتهم لينظروا ما يصنعوا بالنبي وكانوا عشرة ، وهم شيبه وعتبة أبنا ربيعة وبنية ومنية ابنا الحجاج ، وأبي وأمية ابنا خلف ، وأبو جعل بن هشام ونضر بن الحارث وعتبة بن أبي معيط . فهؤلاء العشرة اجتمعوا للمشورة فجاءهم إبليس في صورة الشيخ النجدي عليه جبة صوف وبرنس أخضر وفي يده عكاز يتوكأ عليه ، فقال لهم قد بلغني اجتماعكم لمشورتكم فاحببت أن أحضركم فما تعدمون مني رأياً حسناً فادخلوه معهم ، وأول من تكلم عتبة بن ربيعة فقال : الرأي أن تحبسوا محمداً في بيت مغلق ليس له غير طاقة واحدة يدخل منها طعامه وشرابه وتتربصون به ريب المنون ، فقال الشيخ النجدي ليس هذا برأي فإن له عشيرة فتحملهم الحمية على أن لا

الفصول المهمة

يمكنوا من ذلك فتقاتلوا، فقالوا صدق الشيخ فقال شيبة بن ربيعة^(٢) الرأي أن تركبوا محمداً جملأ شروداً قد شددتموه بالأفشاع^(١) عليه وتطلقوه نحو البادية ، فيقع على أعراب جفاة فيكدر عليهم بما يقول فيكون هلاكه على يد غيركم فتستريحون منه ، فقال الشيخ النجدي بئس الرأي تعمدون إلى رجل قد أفسد سفهاءكم وجهالكم فتخرجوه إلى غيركم فيفسدهم ويستتبعهم بعدوية لفظه وطلاقة لسانه ، لئن فعلتم ليجمعن الناس عليكم جمعاً ويقاتلكم بهم ويخرجكم من دياركم ، فقالوا صدق الشيخ ، فقال أبو جهل لأشيرن عليكم برأي ولا رأي غيره وهو أن تأخذوا من كل بطن من قريش غلاماً وسطاً ، وتدفعوا إلى كل غلام سيفاً فيضربوا محمداً بضربة رجل واحد ، فإذا قتلوه يفرق دمه في قبائل قريش كلها فلا يقدر بنو هاشم على حرب قريش كلها فيرضون بالعقل فتعطوهم عقله وتخلصوا منه ، فقال الشيخ النجدي هذا هو الرأي وقد صدق فيما قال وأشار به وهو أجود آرائكم فلا تعدلوا عنه ، فتفرقوا على رأي أبي جهل مجتمعين على قتل النبي (ص) فأتى جبرئيل (ع) إلى النبي (ص) وأخبره بذلك وأمره أن يبيت في موضعه الذي كان ينام فيه ، وأذن الله تعالى في الهجرة ، فعند ذلك أخبر علياً بأمورهم وأمره أن ينام عوضه في مضجعه على فراشه الذي كان ينام فيه ، وقال له لن يصل إليك منهم أمر تكرهه ووصاه بحفظ ذمته وأداء أمانته ظاهراً على أعين الناس وكانت قريش تدعو النبي (ص) في الجاهلية بالأمين ، وأمره أن يتناع رواحله وللفواطم ، فاطمة بنت النبي (ص) ، وفاطمة بنت أسد أم علي كرم الله وجهه ، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب ولم يهاجر معه أحد من بني هاشم من ضعفاء المؤمنين وقال لعلي إذا ابرمت ما امرتك به كن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله وسر لقدم كتابي عليك ، ثم خرج عنه رسول الله (ص) وقال له إذا جاءك أبو بكر فوجهه خلفي نحو بئر أم ميمون ، وكان ذلك في فحمة العشاء والرصد من قريش قد أطافوا بالدار ينتظرون أن يتتصف الليل

(١) الأفشاع : الخرق والجبال .

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

وينام الناس ، فأخذ النبي (ص) قبضة من تراب وقرأ عليها وحشاها في وجوههم فخرج فلم يروه، ونام علي عليه السلام على فراشه فدخل عليه أبو بكر رضي الله عنه وهو يظنه رسول الله (ص) ، فقال له علي أن رسول الله (ص) خرج نحو بئر أم ميمون وهو يقول لك أدركني ، فلققه أبو بكر (رض) ومضيا جميعاً يتسايران حتى أتيا جبل ثور فدخلوا الغار واختفيا فيه ، وجاءت العنكب الذكور والإناث من أسفل الغار يستقبل بعضها بعضاً حتى نسجت على الغار نسج أربع سنين في ساعة واحدة ، وأقبلت حمامتان من حمام مكة حتى سقطتا على باب الغار وباضت الأثنى منهما من ساعتها بقدره الله وحضنت على البيض ، وذهب من الليل ما ذهب وعلي (رض) نائم على فراش رسول الله (ص) والمشركون يرحمونه فلم يضطرب ولم يكثرث ، ثم أنهم تسوروا عليه ودخلوا شاهرين سيوفهم ، فثار في وجوههم فعرفوه فقالوا هو أنت أين صاحبك فقال لا أدري فخرجوا عنه وتركوه ولم يصل إليه منهم مكروه وكفاه الله شرهم ، قال بعض أصحاب الحديث وأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل أن انزلا إلى علي (ع) واحرساه في هذه الليلة إلى الصباح ، فنزلا إليه وهما يقولان بخ بخ من مثلك يا علي قد باهى الله تعالى بك ملائكته . وأورد الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بن الغزالي رحمه الله تعالى في كتابه إحياء علوم الدين ، أن ليلة بات علي بن أبي طالب على فراش رسول الله (ص) أوحى الله تعالى إلى جبرائيل وميكائيل إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختارا كلاهما الحياة وأحباها ، فأوحى الله تعالى إليهما أفلا كتتما مثل علي بن أبي طالب حين آخيت بينه وبين محمد فبات علي فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة ، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه وكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادي ويقول بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة ، فانزل الله عز وجل ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد ﴾^(١) . وفي تلك الليلة أنشأ علي كرم الله وجهه يقول :

(١) سورة البقرة الآية ٢٠٧ وقصص الهجرة في صحيح البخاري ك ٥٦ و ٦٢ و ٦٤ و ٦٥ و ٧٧ ومسلم :

الفصول المهمة

وقيت بنفسي خيبر من وطىء الثرى واكرم خلق طاف بالبيت والحجر
وبت أراعي منهم ما يسوئني وقد صبرت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمناً وما زال في حفظ الإله وفي السر

فهذا مما يشهد له بقوة جنانه وثبات أركانه وتبريزه على نظائره وأقرانه من أبطال الحرب وشجاعانه . ومن كلام بعضهم : « واعجباه هذا فداه بنفسه من الكفار ، وهذا ساواه بنفسه في الغار ، وهذا آنسه في مسيره وهذا بات على سريره ، وهذا أنفق ماله عليه وهذا بذل مهجته بين يديه وكل منهما سعيه مشكور وفضله مشهور وهو على صنيعه مثاب ومأجور »

قال وأصبح قريش وقد خرجوا في طلب النبي (ص) يقصون أثره في شعاب مكة وجبالها فلم يتركوا موضعاً حتى أنهم وقفوا على باب الغار الذي فيه النبي (ص) فوجدوا العنكبوت ناسجاً على بابه ووجدوا حمامتين وحشيتين قد نزلتا بباب الغار وباضتا وفرختا ، فقال لهم عتبة بن ربيعة ما وقوفكم ها هنا لو دخل محمد هذا الغار لخرق هذا النسج الذي ترون ولطارت الحمامتان وجعل القوم يتكلمون ، فحزن أبو بكر وخاف ، فقال له النبي (ص) يا أبا بكر نحن آئنان والله ثالثنا فما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن إن الله معنا وسيقتل عامة من ترى ببدر إن شاء الله تعالى فضرب الله على وجوه القوم فانصرفوا .

نقل المسعودي في شرحه لمقامات الحريري عند ذكره طوق الحمامة في المقامة الأربعين عن أبي مصعب المكي قال أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم ، فسمعتهم يتحدثون في أمر رسول الله (ص) ليلة الغار، فقالوا بعد أن دخل رسول الله (ص) الغار ومعه أبو بكر ، أمر الله سبحانه وتعالى شجرة فنبتت على فم الغار قبالة وجه النبي

ك ٣٦ و ٤٤ ومسند أحمد (١ / ٢ و ٣٤٧) و (٣ / ١٢٢ و ٢١١ . . . وابن هشام ٣٢٣ وقصة الهجرة والغار ورحيل علي (عليه السلام) بالفواطم مفصلة في آمالي الشيخ الطوسي ص ٤٨٠ طبع بيروت وفيه ص ٤٥٨ قصة نوم الأمير (عليه السلام) في فراش النبي (ص) .

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

(ص) وأمر حمامتين وحشيتين فنزلتا بباب الغار ، وأقبل فتیان قریش من كل بطن رجل ، بعصيهما وبهراويهما وهروالهما وسيوفهما على عواتقهما ، حتى إذا كانوا قريباً من الغار ونظروا إلى الحمامتين بباب الغار فرجعوا وقالوا لا ننظر بالغار غير حمامتين وحشيتين ، ولو كان به أحد لطارتا فسمت النبي (ص) حينئذٍ على الحمام وفرض جزاءهن في عدم قتلهن في الحرم فكن في الحرم آمنات . قوله سمت على الحمام يعني قال لهن بارك الله عليكن ، يقال سمت له إذا دعا له بالبركة انتهى .

وما أحسن قول الفيومي في تخميسه للبردة :

هذا الحمام بباب الغار قد نزلا والعنكبوت حكمت من نسجها حللا
فالساحبان هنا يا قوم ما دخلا ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على

خير البرية لم تنسج ولم تحم

قال وأقام رسول الله (ص) ثلاثة أيام بلياليها في الغار ، وقریش يطلبونه فلا يقدرون عليه ولا يدرون أين هو ، وأسماء بنت أبي بكر تأتيهما ليلاً بطعامهما وشرابهما ، قال فلما كان بعد الثلاثة الأيام أمرها النبي (ص) إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال لها أخبريه بموضعنا وقولي له يستأجر لنا دليلاً ويأيننا معه بثلاثة من الإبل بعد مضي الليلة الآتية ، قال فجاءت أسماء إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأخبرته بذلك ، فاستأجر لهما علي رضي الله عنه عند ذلك رجلاً يقال له الأريقط بن عبدالله الليثي وأرسل معه بثلاثة من الإبل فجاء بهن إلى أسفل الجبل ليلاً ، قال وسمع النبي (ص) برغاء الإبل فنزل من الغار هو وأبو بكر (رض) إليه فعرفاه ، فعرض عليه النبي (ص) الإسلام فقبل اسلم وقيل أنه لم يسلم وجعل يشد على الإبل أجلاسها (ارحالها) وهو يرتجز ويقول :

شدا العرى على المطى وأخرا وودعا غاركما والحرما
وشرما هديتما وسلما لله هذا الأمر حقاً فاعلما

سينصر الله النبي المسلما

الفصول المهمة

قصة اتباع سراقة بن مالك رسول الله (ص):

قال وركب النبي (ص) ، وركب أبو بكر وركب الدليل وساروا فأخذ بهم الدليل أسفل مكة ، ومضى بهما على طريق الساحل فاتصل الخبر بأبي جهل ثاني يوم فنادى في أهل مكة فجمعهم وقال أنه بلغني أن محمداً قد مضى نحو يثرب على طريق الساحل ومعه رجلان آخران فأيكم يأتيني بخبره ، قال فوثب سراقة بن مالك بن جعشم المدلحي أحد بني كنانة فقال أنا لمحمد يا أبا الحكم ، ثم أنه ركب راحلته واستنجب فرسه وأخذ معه عبداً له أسود كان من الشجعان المشهورين ، فسار في أثر النبي (ص) سيراً عنيفاً نحو الساحل فلحقا به ، قال فالتفت أبو بكر فنظر إلى سراقة بن مالك مقبلاً فقال يا رسول الله (ص) قد دهينا هذا سراقة بن مالك قد أقبل في طلبنا ومعه غلامه الأسود المشهور فلان ، فلما أبصرهم سراقة نزل عن راحلته وركب فرسه وتناول رمحه وأقبل نحوهم ، فلما قرب منهم قال النبي (ص) اللهم اكفنا أمر سراقة بما شئت وكيف شئت وأنى شئت ، قال فساخت قوائم فرسه في الأرض حتى لم يقدر الفرس أن يتحرك ، قال فلما نظر سراقة إلى ذلك هاله فرمى بنفسه عن الفرس إلى الأرض ورمى برمحه وقال يا محمد أنت آمن أصحابك فادعوك ربك أن يطلق لي جوادي ولك علي عهد وميثاق أن أرجع عنك ولا عليك مني ، فرفع النبي (ص) يديه إلى السماء وقال اللهم إن كان صادقاً فيما يقول فاطلق له جواده ، قال فاطلق الله تعالى قوائم فرسه حتى وقف على الأرض صحيحاً سليماً فأخرج سراقة سهماً من كنانته ودفعه إلى النبي (ص) وقال يا محمد خذ هذا السهم معك فإنك ستمر ببابل لي ، فيها غلام لي يربها خذ منها ما شئت فادفع إليه السهم ، واستعر من أبا عيري بغيراً أو بغيرين ما أردت توصل به ، ولي غنم أيضاً ترعى أمامك خذ منها ما شئت فاذبحه ، فقال له النبي (ص) على أنك تؤمن بالله وتشهد بشهادة الحق في وقتك هذا ، فقال يا محمد أما الآن فلا ، ولكنني أصرف عنك الناس ، فقال النبي (ص) إذا بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا في مالك ، قال وانصرف سراقة راجعاً إلى مكة وسار النبي (ص) يريد يثرب ، فلما رجع سراقة إلى مكة اجتمع إليه

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

أهلها وقالوا أخبرنا ما وراءك يا سراقه فقال ما رأيت لمحمد أثراً ولا سمعت عنه خبراً ، والابل التي بلغكم إنها متوجهة نحو يثرب ابل لعبد القيس ، فقال أبو جهل أما واللوات يا سراقه ان نفسي تحدثني أنك رأيت محمداً ولحقت به ولكنه خدعك فانخدعت ودعاك فأجبت ، قال فتبسم سراقه من قول أبي جهل وقال أما إنك لو عاينت من فرسي هذا ما عاينت لصرفت عني كلامك ، ونهض عنهم قائماً ثم إنه بعد ذلك أخبرهم بقصته مع النبي (ص) ، قال ومضى النبي (ص) وأبو بكر والدليل بين أيديهما حتى أخذ بهما أسفل عسفان ، ثم خرج بهما على قديد ثم على الفجاج ، ثم سار بهما إلى أن قربا من المدينة ، والأوس والخزرج قد بلغهم خروج النبي (ص) من مكة يريد يثرب ، وكانوا يخرجون كل يوم إذا صلوا الظهر إلى ظاهر الحرة يجلسون هناك ينتظرون قدومه (ص) فلا يزالون كذلك حتى يبلغ منهم حر الشمس ، فإذا لم يروا شيئاً رجعوا إلى منازلهم ؛ قال فوصل رسول الله (ص) إلى قبا يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، ونزل على كلثوم بن الهرم أخي بني عمرو بن عوف ، وقال قوم نزلوا على سعد بن خيثمة والصحيح أنه نزل على كلثوم بن هرم ، غير أنه كان إذا خرج من منزل كلثوم يجلس للناس في منزل سعد بن خيثمة ، وراودوه على الدخول إلى المدينة فقال ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن عمي وابنتي ، يعني علياً وفاطمة رضي الله عنهما . قال أبو اليقظان ولما وصل رسول الله (ص) إلى قبا حدثنا بما أرادت به قريش من المكر ومن مبيت علي على فراشه وبين مؤاخاة الله بين جبرائيل وميكائيل ، وجعل عمر أحدهما أطول من عمر الآخر، الحديث المقدم بتمامه كما ذكره صاحب الكشاف أيضاً، قال وكتب النبي (ص) إلى علي عليه السلام يأمره بالمسير إليه والمهاجرة هو ومن معه وكان علي كرم الله وجهه بعد أن توجه رسول الله (ص) قام صارخاً بالأبطح ينادي من كان له قبل محمد رسول الله (ص) أمانة فليات ترد إليه أمانته ، وقضى حوائجه وجميع أموره وابتاع ركائب وجمالاً بسبب المهاجرة ولم يكن ينتظر غير ورود كتاب رسول الله (ص) فلما ورد عليه الكتاب خرج بالفواطم وخرج معه أيمن بن أم أيمن

الفصول المهمة

مولاة النبي (ص) وجماعة من ضعفاء المؤمنين ومعهم أيمن أيضاً ، فأتوا النبي (ص) وهو نازل بقبا على بني عمر بن عوف لم يدخل المدينة ، فلما ان جاءوا خرج من قبا يوم الجمعة تجمع من بني سالم ومن معه من المسلمين وهم يومئذ مائة رجل ، ثم ركب ناقته وجعل الناس يكلمونه في النزول عليهم ويأخذون بخطام الناقة ، فيقول (ص) خلوا سبيلها فإنها مأمورة فبركت عند موضع قبر رسول الله (ص) ، وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين وهو مؤبد لسهل وسهيل غلامين من بني مالك بن النجار اشتراه رسول الله (ص) بعشرة دنانير ، وقيل امتنعوا من بيعه وبذلوه لله عز وجل وهو الصحيح ، فاتخذه رسول الله (ص) مسجداً وهو مكان مسجده اليوم ، وهذا تفصيل شيء من مواقف أبي الحسن (رض) ومواطن جهاده التي قام فيها بالفروض والسنن .

غزوة بدر :

فمنها ما كان مع رسول الله (ص) وذلك على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدمه إلى المدينة الشريفة وعمر علي (رض) إذ ذاك سبع وعشرون سنة فاتفتت غزوة بدر^(١) التي أردت بالشرك فقصمت مطاه وفصمت عراه فيومها يوم خصه الله تعالى بأبصار بدره وبشرت بالنصر تباشير فجره ونزلت فيه الملائكة المسومة لامداد نصره ، وانقسمت جموع المشركين يومئذ إلى مجذول بقتله ومخذول بأسره ، فكان علي (رض) خائضاً لجج غمراته بقلب لا ينحرف وقدم اقدم لا ينصرف ، يقط بشبا سيفه رقاب الهام قط الأقدام ، فكان عدة من قتل علي كرم الله وجهه من مقاتلة المشركين على ما قيل في المغازي واحداً وعشرين قتيلاً ، منهم من اتفق الناقلون على انفراده بقتله وهم تسعة ، وليد بن عتبة بن ربيعة خال معاوية بن أبي سفيان قتله مبارزة وكان شجاعاً جريئاً فتاكاً وقاحاً تهابه الأبطال ، والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية

(١) أخبار غزوة بدر في مغازي الواقدي وسيرة ابن هشام وكتاب المغازي في صحيح البخاري وإرشاد المفيد الخ . .

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

وكان هولاً عظيماً من الرجال المعدودين ، وعامر بن عبدالله ، ونوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش ، وكان من أشد الناس عداوة للنبي (ص) وكانت قريش تقدمه وتعظمه ، ولما عرف رسول الله (ص) حضوره سأل الله أن يكفيه أمره فقتله علي بن أبي طالب (رض) ومسعود بن أمية بن المغيرة ، وأبو قيس بن الفاكهة ، وعبدالله بن المنذر بن أبي رفاعة والعاص بن منبه بن الحجاج ، وحاجب بن السائب ، أما الذين شاركه في قتلهم غيره فهم أربعة ، حنظلة بن أبي سفيان بن حرب أخو معاوية وعبيدة بن الحارث ، وربيعة وعقيل ابنا الأسود بن المطلب ، وأما المختلف فيهم فسبعة وهم طيعم بن عدي بن نوفل وكان من رؤوس أهل الضلال ، وعمر بن عثمان بن عمر ، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو العاص بن قيس ، وأوس الجمحي ، وعقبة بن أبي معيط ، ومعاوية بن عامر ، فهذه عدة من قتله علي كرم الله وجهه يوم بدر وأجمع أهل الغزوات على أن عدة من قتل من مقاتلة المشركين يوم بدر سبعون رجلاً . وروي عن أبي رافع مولى رسول الله (ص) قال لما أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد ، فنادى عتبة رسول الله (ص) يا محمد اخرج إلينا أكفأنا من قريش فبدر إليه ثلاثة من شبان الأنصار ، فقال لهم عتبة من أنتم فانتسبوا له فقال لهم لا حاجة لنا في مبارزتكم إنما طلبنا بني عمنا فقال رسول الله (ص) للأنصار ارجعوا إلى مواضعكم ، ثم قال قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة قاتلوا على حقكم الذي بعث به نبيكم إذ جاءوا يباطلهم ليطفئوا نور الله ، فقاموا فصفوا في وجوههم وكان على رؤوسهم البيض فلم يعرفوهم ، فقال لهم عتبة يا هؤلاء تكلموا فإن كنتم أكفأنا قاتلناكم ، فقال حمزة أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله فقال عتبة كفو كريم ، وقال علي أنا علي بن أبي طالب ، وقال عبيدة أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، فقال عتبة لابنه الوليد قم يا وليد ابرز لعلي ، وكأنا إذ ذاك اصغر الجماعة سنأفاختلفا بضربتين اخطأت ضربة الوليد ووقعت ضربة علي على اليد اليسرى من الوليد فأبانتها ، ثم ثنى عليه بأخرى فجذله صريعاً ، وروي عن علي عليه السلام أنه كان إذا ذكر بداراً وقتله الوليد قال في حديثه كأني أنظر إلى وميض خاتمه في شماله عندما أبنيت يده

الفصول المهمة

منه وبها أثر من خلوق فعلمت أنه قريب عهد بعرس، وبارز عتبة حمزة فقتله حمزة ، وبارز عبيدة شيبية وكانا من أسن القوم فاختلفا بضربتين فأصاب سيف شيبية عضلة ساق عبيدة فقطعها فاستنقذه علي وحمزة منه وقتلا شيبية ، فحمل عبيدة فمات بالصفراء رحمه الله تعالى .

غزوة أحد :

ومنها غزوة أحد في شوال سنة ثلاث من الهجرة وتلخيص القول في هذه القضية أن أشراف قريش لما كسروا يوم بدر وقتل بعضهم وأسروا بعضهم دخل الحزن على أهل مكة بقتل رؤسائهم وأشرفهم، فتجمعوا وبذلوا أموالاً واستمالوا جمعاً من الأحابيش من كنانة وغيرهم ليقتلوا النبي (ص) بالمدينة لاستئصال المسلمين وتولى ذلك أبو سفيان بن حرب فجند الجنود وحشد وقصد المدينة ، فخرج النبي (ص) بالمسلمين فاتفق النفاق بين جماعة من الذين خرجوا مع النبي (ص) فرجع قريب من ثلثهم وبقي مع النبي (ص) سبعمائة من المسلمين، وهذه القصة ذكرها الله تعالى في سورة آل عمران في قوله تعالى : ﴿ وإذ غدوت من أهلك تبرئ المؤمنين مقاعد القتال والله سميع عليم ﴾ (١) إلى آخر ستين آية ، واشتدت الحرب ودارت رحاها واضطرب المسلمون واستشهد حمزة وجماعة من المسلمين وقتل من مقاتلة المسلمين اثنان وعشرون قتيلاً . ونقل أصحاب المغازي أن علياً قتل منهم سبعة هم طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى وعبدالله بن جميل من بني عبد الدار وأبو الحكم بن الأخنس وسباغ بن عبد العزى وأبو أمية بن المغيرة ، هؤلاء الخمسة متفق على أن علياً قتلهم وأبو سعد طلحة بن طليحة و غلام حبشي مولد لبني عبد الدار مختلف فيهما ، وعاد أبو سفيان ومن معه من المشركين طالبين مكة ودخل النبي (ص) المدينة فدفن سيفه ذا الفقار إلى فاطمة رضي الله عنها فقال اغسلي عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقني اليوم وناولها علي رضي الله عنه وقال لها مثل ذلك .

(١) سورة آل عمران الآية ١٢١ .

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

وروى محمد بن اسحق ان علياً رضي الله عنه لما فرغ من القتال ناول سيفه فاطمة وأنشد يقول :

أفأطم هاك السيف غير ذميم فليست برعديد ولا بمليم
لعمري لقد اعذرت في نصر أحمد وطاعة رب بالعباد عليم

وقال ابن اسحق في هذا اليوم هبت ريح فسمع هاتفاً يقول :

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي
فإذا ندبتم هالكاً فابكوا الولي ابن الولي

وأنشد الخطيب ضياء الدين اخطب خوارزم الموفق بن أحمد الخوارزمي ثم المكي رحمة الله تعالى عليه :

أسد الإله وسيفه وقناته كالظفر يوم صياله والنباب
جاء النداء من الإله وسيفه بدم الكمأة يسح في تسكاب
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي هازم الأحزاب

فكان السيف لمنية بن الحجاج السهمي كان مع ابنه العاص بن منية يوم بدر فقتله علي (ص) وجاء بالسيف إلى رسول الله (ص) فأعطاه رسول الله (ص) علياً بعد ذلك فقاتل به دونه يوم أحد . ويروى أن بلقيس أهدت إلى سليمان (عليه السلام) سبعة أسياف كان ذو الفقار منها، وقد جاء في بعض الروايات عن علي بن أبي طالب (رض) أنه قال جاء جبرئيل إلى النبي (ص) فقال له أن صنماً باليمن مغفر في الحديد فابعث إليه فادققه وخذ خديده ، وقال علي (رض) فدعاني رسول الله (ص) وبعثني إليه فذهبت ودققت الصنم وأخذت الحديد فجئت به إلى رسول الله (ص) واستضرب منه سيفين فسمى أحدهما ذو الفقار والآخر مخذما ، فتقلد رسول الله ذو الفقار وأعطاني مخذما ، ثم اعطاني بعد ذلك ذو الفخار فرآني وأنا أقاتل به دونه يوم أحد فقال :

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

الفصول المهمة

قال الواقدي في المغازي أنه لما فر الناس يوم أحد ما زال النبي (ص) شبراً واحداً ، بل مرة يرمي عن قوسه ومرة يضرب بسيفه ومرة يرمي بالحجارة ، وصبر معه أربعة عشر رجلاً سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار أبو بكر وعبد الرحمن بن عوف وعلي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيدالله وأبو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام فهؤلاء من المهاجرين . ومن الأنصار الحباب بن المنذر ، وأبو دجانة ، وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمت ، وسهل بن حنيف ، وأسيد بن حضير ، وأسعد بن معاذ ويقال ثبت ابن سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة . وبإيعه يومئذ ثمانية على الموت ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الأنصار ، الزبير وطلحة وأبو دجانة والحارث بن الصمت وحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف ولم يقتل منهم أحد ، وأصيب يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على خده قال فجئت إلى النبي (ص) وقلت يا رسول الله ان تحتي امرأة شابة جميلة احبها وتحبني ، وأنا اخشى أن تقدر مكان عيني ، قال فأخذها رسول الله (ص) فردها فأبصرت بها وعادت أحسن مما كانت لم تؤلمني ساعة من الليل أو نهار ، وكان يقول بعد ما أسن هي أقوى عيني وأحسنهما . وعن ابن عباس (رض) قال خرج طلحة بن أبي طلحة يوم أحد وكان صاحب لواء المشركين ، فقال يا أصحاب محمد تزعمون أن الله يعجلنا بأسيافكم إلى النار ويعجلكم بأسيافنا إلى الجنة ، فأيكم يبرز إلي فبرز إليه علي بن أبي طالب وقال له والله لا أفارقك حتى اعجلك بسيفي إلى النار ، فاختلفا بضربتين فضربه على رجله فقطعها وسقط إلى الأرض ، فأراد علي أن يجهز عليه فقال انشدك الله والرحم يا ابن عم ، فانصرف عنه إلى موقفه فقال المسلمون هلا أجهزت عليه فقال ناشدني الله ولن يعيش ، فمات من ساعته وبشر النبي (ص) بذلك فسروا المسلمون . قال محمد بن اسحق وكان الفتح يوم احد نصر علي عليه السلام وعنايته وثباته وحسن بلائه وفي ذلك يقول الحجاج بن علاط السلمي شعراً :

الله أي مذبذب عن حربيه أعني ابن فاطمة المعمر المحولاً

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

وشددت شدة باسل فكشفتهم بالسفح إذ يجرون اسفل اسفلا
وعللت سيفك بالدماء ولم يكن لترده ضمان حتى ينهلا

وروى الحافظ محمد بن عبد العزيز الجنايذي في كتاب معالم العترة النبوية مرفوعاً إلى قيس بن سعد عن أبيه ، أنه سمع علياً يقول أصابني يوم أحد ست عشرة ضربة سقطت إلى الأرض في أربع منها فجاءني رجل حسن الوجه طيب الريح ، فأخذ بضبعي فأقامني ثم قال أقبل عليهم فإنك في طاعة الله ورسوله وهما عنك راضيان ، قال علي فأتيت رسول الله (ص) فأخبرته ، فقال يا علي أقر الله عينك ذاك جبرئيل .

قصة الأحزاب والخندق وابن ود:

ومنها غزوة الخندق وهي أن قوماً تجمعت وقائدهم أبو سفيان بن حرب ، وأن غطفان تجمعت وقائدهم عتبة بن حصين بن حذيفة بن بدر ، واتفقوا مع بني النضير من اليهود على قصد رسول الله صلى الله عليه وآله وحصار المدينة ، أخذ رسول الله (ص) في حراسة المدينة بعمل خندق عليها ، وعمل (ص) فيه بنفسه الشريفة فاحكمه في أيام ، وكان في حفر الخندق آيات من معجزات رسول الله (ص) شاهدها المسلمون نذكرها ليزداد من وقف عليها إيماناً بالله وتصديقاً لرسوله (ص)

منها ما رواه ابن مساءة أن ابنة بشر بن سعد بن أخت النعمان بن بشير ، قالت دعنتني أمي بنت رواحة فاعطتني حفنة من تمر في ثوبي ، ثم قالت اذهبي إلى أبيك أو خالك عبدالله بن رواحة بغذائهما ، قالت فأخذتها وانطلقت بها فمررت برسول الله (ص) وأنا التمس أبي أو خالي ، فقال تعالي يا بنية ما هذا معك ، قالت فقلت يا رسول الله (ص) قليل من تمر بعثتني به أمي إلى بشير بن سعيد وخالي عبدالله بن رواحة يتغديان به ، قال (ص) هاتيه فصبيته في كفي رسول الله (ص) فاملأها ثم أمر (ص) بثوب فبسط ثم دحى بالتمر عليه وغطاه بثوب آخر ، وقال لانسان عنده اصرخ في أهل الخندق ان هلم إلى الغداء فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه

الفصول المهمة

وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وأنه يسقط من أطراف الثوب ، ومنها ما رواه جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه قال اشتدت عليهم في الخندق كودية عجز حافروها عنها فشكوها إلى رسول الله (ص) ، فدعا بإناء فيه ماء فتفل فيه ، ثم دعا بما شاء الله تعالى أن يدعو به ، ثم نضح الماء على تلك الكودية فقال من حضرها والذي بعث محمداً بالحق نبياً لقد انهالت حتى عادت كالرمل لا يرد فأساً ولا مسحاة .

ومنها ما رواه جابر أيضاً قال كان عملنا مع رسول الله في الخندق وكانت عندي شويهة ، فقالت فقلت لو وضعناها لرسول الله (ص) ، قال فأمرت امرأتي فطحنت لنا شيئاً من شعير فصنعت لنا خبزاً وذبحت تلك الشاة وصنعتها لرسول الله (ص) قال وأمسينا وذلك أنا كنا نعمل في الخندق نهاراً فإذا أمسينا رجعنا إلى أهلنا ، فقلت يا رسول الله إني قد صنعت لك شويهة كانت عندنا وضعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير ، وأحب أن تنصرف معي إلى منزلي وإنما أردت أن ينصرف مع رسول الله (ص) وحده قال فلما إن قلت له ذلك ، أمر صارخاً فصرخ أن انصرفوا مع رسول الله (ص) إلى بيت جابر بن عبدالله ، قال فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون ، قال فأقبل رسول الله (ص) وأقبل الناس معه فجلسنا وأخرجنا ذلك إليه ، فبرك عليه وسمى الله تعالى وأكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم جاء قوم غيرهم ، حتى صدر أهل الخندق بأسرهم وفضل الطعام ، ولما فرغ رسول الله (ص) من حفر الخندق وأقبلت قريش بجيوشها وأتباعها من كنانة وأهل تهامة في عشرة آلاف ، وأقبلت غطفان ومن تبعها من أهل نجد فنزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم كما قال الله تعالى : ﴿ إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم ﴾ (١) فخرج النبي (ص) بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف وجعلوا الخندق بينهم ، واتفق المشركون مع اليهود على رسول الله (ص) وقد ذكر الله تعالى هذه القضية في سورة الأحزاب ، وطمع المشركون بكفرهم ومعاقبة اليهود لهم في استيصال المسلمين ، واشتد الأمر على المسلمين فركب فوارس من قريش

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٣ .

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

منهم عمرو بن عبد ود وكان من مشاهيرهم وأبطالهم ، وعكرمة بن أبي جهل وأقبلوا تتعثر بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق ، ثم قصدوا مكاناً ضيقاً منه وضربوا خيولهم فاقتحمته وجالت بين الخندق والمسلمين فلما رأى علي بن أبي طالب عليه السلام ذلك ، خرج ومعه نفر من المسلمين ويادر الثغرة التي دخلوا منها وأخذ عليهم المضيق الذي دخلوا منه واقتحموه ووقف فيه وخرج عمرو بن عبدود من بينهم ومعه ولده حبييل ، وقد كان عمرو جعل له علامة يشتهر بها وليعرف مكانه ويظهر شأنه فقال هل من مبارز فقال علي عليه السلام أنا له ، فقال النبي (ص) إنه عمرو فسكت ، فنادى عمرو الثانية والثالثة فقال هل من مبارز ثم جعل يؤنبهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون أن من قتل دخلها ، أفلا يبرز إلي رجل منكم ثم ارتجل يقول شعراً :

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشجع موقف القرن المناجز
وكذاك إني لم أزل متسرعاً قتل الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقال علي (عليه السلام) أنا له يا رسول الله فقال (ص) إنه، عمرو ، فقال وإن كان عمرو فأذن له رسول الله (ص) في مبارزته ، وقال له ادن مني يا علي فدنا منه فنزع عمامته من رأسه (ص) وعممه بها وأعطاه سيفه وقال امض لشأنك ، ثم قال اللهم قد خرج علي (عليه السلام) وهو يقول :

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز
إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلا ويبقى ذكرها عند الهزائز

ثم قال له يا عمرو إنك أخذت علي نفسك عهداً أن لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أجبته إلى واحدة منهما ، قال له أجل فقال له علي رضي الله عنه فإني أدعوك إلى الله تعالى ورسوله وإلى الإسلام فقال أما

الفصول المهمة

هذه فلا حاجة لي فيها فقال له علي فإذا كرهت هذه فإني أدعوك إلى النزال قال ولم يابن أخي فما أحب أن أقتلك ولقد كان أبوك خلا لي ، فقال علي ولكنني والله أحب أن أقتلك ، فحمي عمرو وغضب من كلامه فاقتحم عن فرسه إلى الأرض وضرب وجهها ، ونزل علي (رض) عن فرسه وأقبل كل واحد منهما نحو الآخر فتصاولا وتجاولا ساعة ، ثم ضربه علي (رض) على عاتقه بالسيف ورمى جثته إلى الأرض وتركه قتيلاً ، ثم ركب علي (رض) على فرسه وكر على ابنه حسل بن عمرو فقتله ، فخرجت خيولهم منهزمة ورمى عكرمة بن أبي جهل رمحه وفر منهزماً مع من انهزم من أصحابه ، فرجع علي بن أبي طالب (رض) وهو يقول :

أعلي تفتخر الفوارس هكذا	عني وعنهم سائلوا أصحابي
اليوم تمنعني الفرار حفيظتي	ومصمم في الرأس ليس بناب
أرديت عمراً إذ طغى بمهند	صافي الحديد مجرب قصاب
هذا ابن عبد الود كذب قوله	وصدقت فاستمعوا إلى الكذاب
نصر الحجارة من سفاهة رأيه	ونصرت دين محمد بصوابي
وغدوت حين تركته متجدلاً	كالعير بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو انني	كنت المجدل بزني أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه	ونبيه يا معشر الأحزاب

ولما قتل عمرو وولده حسل وانهزم عكرمة ومن معه من فوارس قریش الذين اقتحموا الخندق ، أرسل الله تعالى الرياح على قریش وغطفان ووقع الاختلاف والاضطراب بينهم فولوا راجعين ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً . وفي قتل عمرو بن عبد ود يقول حسان (رض) :

أمسى الفتى عمرو بن ود يرى	بجنوب يثرب غارة لم ينظر
ولقد وجدت سيوفنا مشهورة	ولقد وجدت رماحنا لم تقصر

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

ولقد رأيت غداة بدر عصابة ضربوك ضرباً ليس ضرب المحضر
أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة يا عمرو كلا وإله الأكبر
وقالت أخت عمرو وقد نعي إليها أخوها عمرو ، من اجترأ عليه فقالوا
علي بن أبي طالب فقالت كفوكريم وأنشدت تقول :

أسدان في ضيق الكر تصاولا وكلاهما كفوكريم باسل
فتخالسا مج النفوس كلاهما وسط المجال مجالد ومقاتل
وكلاهما حضر القراع حفيظة لم يشه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله قول سديد ليس فيه تحامل

ثم قالت والله لا تأرت قريش بأخي ما حنت النوق وقالت أم عمرو ترثيه :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ما زلت أبكي عليه دائم الأبد
لكن قاتله ما لا يراب به من كان يدعى أبوه بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة إلى السماء تميت الناس بالجسد
قوم أبى الله إلا أن تكون لهم مكارم الدين والدنيا إلى الأبد
يا أم كلثوم ابكيه ولا تدعي بكاء معولة حرى على ولد

فأسلاها وعزاها وهون عليها قتل ولدها جلاله القاتل وافتخرت بكون
ولدها مقتولاً له .

وقعة الجمل :

ومنها وقعة الجمل ثم صفين التي كانت كل واحدة منهما أمر من
الحنظل والدفلى ، وأقامت النوادب وأجرت الدموع السواكب على ألوف من
القتلى وألبست الأجساد أثواباً من الأحزان لا تخلق ولا تبلى ، وكم قد تركت
كل واحدة منهما نساء إيما وأخريات ثكلى . ذكر حملة الأخبار وأصحاب
المقاتلات من أهل التاريخ ان البيعة لما عقدت لعلي بن أبي طالب (عليه
الصلاة والسلام) بملاً من المهاجرين والأنصار وذلك بعد أن أقامت المدينة
خمسة أيام بعد قتل عثمان وأميرها الفافقي بن حرب العكي مقدم المصريين

الفصول المهمة

الذين قصدوا عثمان بالمدينة وأصحاب رسول الله (ص) يترددون إلى علي (عليه السلام) لأجل المبايعة ، ويقولون له لا بد للناس من إمام وهو يقول لا حاجة لي في أمركم من اخترتموه رضيت به ، فقالوا ما نختار غيرك ولا نعلم أحداً أحق بهذا الأمر منك ولا أقدم سابقة ولا أقرب قرابة من رسول الله (ص) فقال فإن كان لا بد ففي المسجد ، فإن بيعتي لا تكون خفية ، وكان كلامهم له (رض) في بيته وقيل في حائط لبني عمرو بن مبدول فخرج إلى المسجد ، فقام إليه الناس فبايعوه وكان أول من بايعه طلحة بن عبدالله ، فنظر إليه رجل يقال له حبيب بن ذويب فقال إنا لله وإنا إليه راجعون أول يد بايعت يد شلاء لا يتم هذا الأمر، ثم بايعه الزبير (رض) ثم بقية الصحابة بعد ذلك من المهاجرين والأنصار غير نفيير يسير فإنهم لم يبايعوه في ذلك الوقت لأنهم كانوا عثمانية ، منهم محمد بن مسلمة ، والنعمان بن بشير ، ونافع بن خديج ، وفضالة بن عبيدة وكعب بن عجرة ، وصهيب بن سنان ، وأسامة بن زيد ، وكانت البيعة لعلي رضي الله عنه يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة ، فما كان من النعمان بن بشير فإنه أخذ قميص عثمان الذي قتل فيه مخرجاً بالدم ، وأخذ أصابع يد زوجته نايلة التي قطعت حين مدت يدها دونه وهرب بها إلى الشام إلى معاوية ، وأما طلحة بن عبدالله والزبير فإنهما هربا إلى مكة بعد المبايعة بأربعة أشهر ، ثم أن علياً (رض) فرق عماله على البلدان وكتب إلى بعض عمال عثمان ليستقدمهم عليه وكتب إلى معاوية بن أبي سفيان أيضاً كتاباً يستقدمه فيه ، وكانت صورة الكتاب : « من عبدالله أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد أنه كان عثمان ذا حق وقرابة ، إلا أن الله تعالى قلدني أمر الناس عن مشاورة من المهاجرين والأنصار ألا وإن الناس تبع لهم فيما رأوا وعملوا وأحبوا وكرهوا فالعجل علي ثم العجل ، فإني قد بعثت إلى جميع العمال لا عمد إليهم وأقلدهم من ذلك ما قلدت ، استبريء من ذلك ديني وأمانتي لأنني لم أجد من تلك بدأ فأقدم إلي مع أشرف أصحابك عند وقوفك على كتابي هذا إن شاء الله تعالى » فعند فراغه من كتابة الكتاب جاء المغيرة بن شعبة فقال ما هذا يا أمير المؤمنين ، قال كتاب كتبه إلى معاوية أستقدمه فيه وأريد أن أبعث به إليه

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

رسولاً، فقال يا أمير المؤمنين عندي لك نصيحة فأقبلها مني قال هات قال انه ليس أحد يتشعب عليك غير معاوية ، وفي يده الشام وهو ابن عم عثمان وعامله فابعث إليه بعهدته تلزمه طاعتك فإذا استقرت قدماك رأيت فيه رأيك ، فقال علي كرم الله وجهه يمنعني من ذلك قول الله تعالى : ﴿ وما كنت متخذاً المضلين عضداً ﴾^(١) والله لا يراني الله مستعيناً بمعاوية أبداً ولكني أدعوه إلى ما نحن عليه فإن أجاب وإلا حاكمته إلى الله تعالى ، فخرج عنه وقال نبيت هذا اليوم إلى غدايتك إن شاء الله تعالى ثم ننظر ماذا يكون ، فلما كان من الغد جاءه المغيرة بن شعبة ، وقال له يا أمير المؤمنين إني قد جئتكم بالأمس وأشرت إليك بما أشرت وخالفني فيه ، ثم إني بت ليلتي هذه فرأيت أن الزأي ما رأيت فارسل إلى معاوية بالكتاب الذي كتبه فإن قدم وإلا فاعزله فهو أهون شوكة وأضيق عضاً وقل من تثق به قال نفعل إن شاء الله تعالى فخرج عنه المغيرة بن شعبة وهو يقول :

نصحت علياً في ابن هند نصيحة فرد فما مني له الدهر ثانية
وقلت له ارسل إليه بعهدته إلى الشام حتى يستقر معاوية
ويعلم أهل الشام أن قد ملكته وأم ابن هند بعد ذلك هاوية
فتحكم فيه ما تريد فإنّه لداهية فارفق به أي داهية
فلم يقبل النصح الذي جئت به وكانت له تلك النصيحة كافية
ثم ان المغيرة بن شعبة هرب إلى مكة وكان يقول نصحت علياً فلما لم يقبل غششته .

وعن ابن عباس (رض) قال أتيت علياً (رض) بعد مبايعة الناس له فوجدت المغيرة بن شعبة مستخلياً به ، فقلت له بعد أن خرج عنه ما كان يقول لك هذا ، فقال قال لي قبل يومه أن لك حق الطاعة والنصيحة وأنت بقية الناس وإن الرأي اليوم يحرز ما في غد ، وإن الضياع اليوم يضيع به ما في غد ، وأشير عليك بشور وهو أن تقر معاوية وابن عامر وعمال عثمان على

(١) سورة الكهف الآية ٥١ .

الفصول المهمة

عملهم حتى يأتيك بيعتهم وتسكن الناس ثم اعزل من شئت منه ومن شئت ، فأبيت عليه ذلك وقلت لا اداهن في ديني ولا اعطي الدنيا في أمري ، قال فإن كنت أبيت علي فانزع من شئت واترك معاوية ، فإن لمعاوية جرأة وهو في أهل الشام يطيعونه ويسمعون منه وذلك حجة في ابقائه ، فإن عمر بن الخطاب ولاء الشام في خلافته فقلت لا والله لا استعمل معاوية يومين ، فانصرف من عندي وأنا اعرف منه أنه يرى أنني مخطيء ، ثم عاد إلي الآن فقال إني أشرت اليك أول مرة بالذي أشرت وخالفني فيه ، ثم رأيت بعد ذلك أن تصنع الذي رأيت أن تعزل من تختار وتستعين بمن تثق به فقد كفى بالله تعالى وهو أهون شوكة وأقل عدداً ، قال ابن العباس (رض) فقلت لعلي (عليه السلام) إنما المرة الأولى فقد نصحك وأما المرة الثانية فقد غشك قال وكيف نصحه لي ، قلت لأن معاوية وأصحابه أهل دنيا فمتى اثبتهم وأبقيتهم على عملهم لا يباليون من ولي هذا الأمر ، ومتى تعزلهم يقولون أخذ هذا الأمر بغير حق وهو قتل اصحابنا ويولون عليك فينتفض عليك أهل الشام وأهل العراق ، مع إني لا آمن طلحة والزبير أن يكذرا عليك ، وأنا أشير أيضاً أن تبقي معاوية فإن بايع فلك علي أن أقلعه من منزله ، فقال علي (رض) لا أعطيه إلا السيف ثم تمثل بقول القائل :

وما مية ان متها غير عاجز بعار إذا ما غالت النفس غولها

فقلت يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع لست بصاحب رأي في الحرب أما سمعت قول رسول الله (ص) الحرب خدعة فقال بلى ، فقلت وأيم الله لئن اطعنتي لاصدرن منهم بعد الورد على ما في نفسك ، ولأتركنهم ينظرون في أدبار الأمور ولا يعرفون ما كان وجوها في غير نقصان عليك ولا اثم لك ، فقال يا ابن عباس لست من هينهاك ولا من هينها معاوية في شيء . قال ابن عباس (رض) فقلت له أطعني في شيء الحق بمالك بينبع واغلق عليك بابك فإن العرب تحول حولك وتضطرب فلا تجد غيرك ولا تنهض مع هؤلاء القوم ، فلئن نهضت معهم ليحملنك دم عثمان ، فأبى ذلك مني وقال لك أن تشير علي وأرى فإذا عصيتك فاطعني ، قال فقلت له أفعل فإن

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

يسر مالك عندي الطاعة وإني باذ لهالك ، فقال له علي (رض) أريد منك أن تسير إلى الشام فقد وليتكها ، فقال ابن عباس ما هذا برأي ، معاوية رجل من بني أمية وهو ابن عم عثمان وعامله ولست آمن أن يضرب عنقي بعثمان وإن أدنى ما هو صانع بي وإن أحسن إلي أن يحبسني ويحتكم في لقرابتي منك ، وكلما حمل عليك حمل علي ، ولكن أرسل إليه الكتاب الذي كتبه مستقدمه فيه وانظر ماذا يجيب ، قال فأرسل إليه علي مع بشير الجهني فأقدم علي معاوية بالكتاب فأخذه منه ووقف علي ما فيه ولم يجب عليه بشيء وكلما تنجز جوابه لم يزده علي قوله :

آدم ادامة حصن أو فخذ بيدي حر باضروساتشب الجزل والضرما
في جاركم وابنكم إذ كان مقتله شنعاً شيت الاضلاع واللمما
أعني المسود بها والسيدون فلم يوجد لها غيرنا مولا ولا حكماً

حتى إذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان ، وفي أواخر صفر دعا معاوية رجلاً من بني عبس فدفع إليه طوماراً مختوماً على غير كتابه ليس في باطنه شيء وعنوانه من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) . وقال للعبسي إذا دخلت بالمدينة فادخلها نهاراً واعط علياً الطومار على رؤوس الناس فإذا فضه وفتحه إلى آخره ولم يجد فيه شيئاً فنراه يقول لك ما الخبر ، فقل له كيت وكيت بكلام أسره إلي رسول الله ، ثم دعا معاوية بشيرة الجهني رسول علي ، فجهزه مع رسوله جميعاً فقدموا المدينة في اليوم الثامن من شهر ربيع الأول ، فرفع رسول معاوية الطومار على يده عند دخوله المدينة وتبعه الناس ينظرون ما أجاب معاوية وعلموا أنه يتعرض ويتشعب ، فدخل الرسول على علي بن أبي طالب وأعطاه ففض خاتمه وفتحه إلى آخره فلم يجد فيه كتابه ، فقال للرسول ما وراءك قال آمن قال نعم إن الرسول لا يقتل ، قال إني تركت ورائي أقواماً يقولون لا نرضى إلا بالقود ، قال ممن قال يقولون من خيط رقبة علي ، وتركت ستين ألف شيخ يبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد لبسوه منبر مسجد دمشق وأصابع زوجته معلقة فيه ، فقال علي عليه السلام ، أمني يطلبون دم عثمان اللهم إني أبرأ إليك من

الفصول المهمة

دم عثمان ما نجا والله قتلة عثمان إلا أن يشاء الله ، فإنه إذا أراد أمراً بلغه أخرج قال وأنا آمن قال وأنت آمن فخرج العبسي وأراد الناس أن يقتلوه ، فقالوا ما هذا الكلب رسول الكلاب يتكلم بمثل هذا ، ولولا أمان علي (عليه السلام) لقتلناه ثم أحب أهل المدينة بعد ذلك أن يعلموا رأي علي (رض) في معاوية هل يقاتله أو ينكل عنه ، وقد بلغهم أن ابنه الحسن (رض) دعا إلى القعود ، ونزل الناس فتقدم إليه زياد بن حنلة التميمي وكان منقطعاً إلى علي (عليه السلام) فجلس إليه ساعة فقال له علي (عليه السلام) يا زياد تجهز فقال لأي شيء يا أمير المؤمنين فقال لحرب أهل الشام فقال زياد الاناة والرفق يا أمير المؤمنين امثل يا أمير المؤمنين وانشد :

ومن لم يصانع في أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام :

متى تجتمع القلب الذكي وصارما وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم

فخرج زياد من عنده والناس ينتظرونه ، فقالوا له ما وراءك قال السيف فعرفوا ما هو فاعل ثم إن علياً رضي الله عنه تجهز يريد الشام لقتل معاوية ، فدعا بمحمد بن الحنفية فأعطاه اللواء وجعل عبدالله بن عباس ميمنة وعمرو ابن سلمة ميسرة وجعل أبا ليلي عمر بن الجراح بن أبي عبيدة بن الجراح علي مقدمته ، واستخلف علي المدينة فثم بن العباس وكتب إلى العراق إلى قيس بن سعد والي عثمان بن حنيف وإلى أبي موسى الأشعري أن يندبوا الناس إلى الخروج إليه إلى قتال أهل الشام وقال لأهل المدينة : إن في سلطان الله تعالى عصمة لأمركم فأعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكرهين لها لعل الله تعالى أن يلم شعثكم ويجمع كلمتكم ويصلح بكم ما يريد هؤلاء القوم فساده . فبينما هم كذلك على قصدهم التوجه إلى الشام إذ أتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة أنهم على الخلاف وأنهم قد سخطوا مأربه وهم يريدون الخروج إلى البصرة

وكان سبب ذلك أن طلحة والزبير لما قدما من المدينة إلى مكة وجدوا

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

عائشة فقالت لهما ما وراءكما ، قالا إنا تحملنا هرباً من المدينة من غوغاء أعراب وفارقنا قومنا حيارى لا يعرفون حقاً ولا ينكرون باطلاً ولا يمتنعون أنفسهم ، فقالت ننهض إلى هذه الغوغاء فقالوا كيف يكون فقالت أو نأتي الشام ، فقال ابن عامر وكان قد أتى من البصرة إلى مكة بعد مقتل عثمان لا حاجة لكم في الشام فقد كفاكم معاوية ، ولكن نأتي البصرة فإن لي بها صنایع ، ولي بها المال ولأهل البصرة في طلحة هوى وهو الأوفق بنا والأليق ، فاستقام رأيهم على التوجه إلى البصرة وأجابتهم عائشة إلى ذلك ، ودعوا عبدالله بن عمر ليسير معهم فأبى قال أنا من أهل المدينة أفعل ما فعلوه فتركوه ، وأرادت حفصة اخت عبدالله بن عمر المسير معهم فمنعها أخوها عبدالله بن عمر ، وجهزهم يعلى بن منية بستمائة ألف درهم وستمائة بعير ، وكان من عمال عثمان على اليمن قدم مكة بعد مقتل عثمان ، ونادى منادي عائشة أن أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة فمن أراد إعزاز الدين وقاتل المحلين والطلب بثأر عثمان وليس له مركب وجهاز فليأت ، فحملوا ستمائة على ستمائة وساروا في الف من أهل المدينة ولحقهم أناس آخرون فكانوا ثلاثة آلاف رجل ، وأعطى يعلى بن منية عائشة جملاً اسمه عسکر اشتراه لها بمائتي دينار وقيل بل كان الجمل لرجل من عرينة ، قال العريني بينما أنا راكب على جمل لي إذ عرض لي والبة بن الحباب ، قال اتبيع جملك قلت نعم ، قال بكم قلت بألف درهم قال امجنون أنت ؟ قلت ولم وأنا والله ما طلبت عليه أحداً إلا لحقته ، ولا طلبني أحد إلا فته ، قالوا لا تعلم لمن نريده إنما نريده لأم المؤمنين عائشة قلت فخذة بغير ثمن ، قال بل تذهب معنا إلى الرجل فنعطيك دراهم وناقاة ، قال فرجعت فأعطوني ناقاة مهرية وستمائة درهم ، وبعثت أم الفضل ابنة الحرث أم عبدالله بن العباس (رض) رجلاً من جهينة استأجرته يسمى ظفراً إلى علي بن أبي طالب عليه السلام يخبره بخروج طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة ، قال وخرجت عائشة ومن معها من مكة فلما خرجوا منها وصاروا على مرحلة وجاء وقت الصلاة أذن مروان بن الحكم ، ثم جاء حتى وقف على طلحة والزبير وابنيهما جالسین

الفصول المهمة

عندهما فقال لهما علي أيكما اسلم بالإمارة وأؤذن بالصلاة فقال عبدالله بن زبير علي أبي ، وقال محمد بن طلحة علي أبي ، فبلغ ذلك عائشة فأرسلت إلى مروان وقالت تريد أن يفترق أمرنا ليصل بالناس عبد الرحمن بن عتاب ابن أسيد ، فكان معاذ بن جبل يقول والله لو ظفرنا لاقتلنا ما كان الزبير يترك طلحة والأمر ، ولا كان طلحة يترك الزبير ، وخرج مع عائشة أمهات مودعات لها إلى ذات عرق ، وبكوا علي الإسلام فلم ير يوم كان أكثر باكياً من ذلك اليوم وكان يسمى يوم النحيب ، ثم انهم ساروا متوجهين إلى نحو البصرة وسار علي (رض) من المدينة في معسكره على قصده الشام ، وكان ذلك في آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس وثلاثين ، فبينما هو في مسيره إذ أتاه رسول أم الفضل (رض) يخبره عن طلحة والزبير وعائشة بما كان منهم ، وخرجوا من مكة قاصدين إلى البصرة فلما بلغه ذلك دعا وجوه أهل المدينة فخطبهم ، فحمد الله وأثنى عليه وقال إن آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما يصلح أوله فانصروا الله تعالى ينصركم ويصلح أمركم ثم إن علياً (رض) اعرض عن قصد الشام وحث المسير إلى جهة البصرة رجاء أن يدرك طلحة والزبير قبل وصولهما إليها فيراهما ويناجزهما ، فلما انتهى إلى الربذة أتاه الخبر بأنهم سبقوا إلى البصرة وقد نزلوا بقبابها . قال علقمة بن وقاص الليثي رأيت طلحة في مخرجه هذا مع الزبير وعائشة بعد بيعة أهل البصرة لهم وأحب المجالس إليه اخلاها وهو ضارب بيده علي لحيته مفكراً ، فقلت له يا أبا محمد إنني أرى أحب المجالس إليك اخلاها وإنني لم أزل أراك ضارباً بيدك علي لحيتك مفكراً إن كرهت شيئاً فاجلس ، قال فقال يا علقمة بينما نحن علي يد واحدة علي من سوانا صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضاً ، يا علقمة إنه كان مني في عثمان شيء ليس توبتي منه إلا أن يسفك دمي في طلب دمه ، قال فقلت رد ابنك محمداً فإن لك ضياعاً وعيالاً فإن يك شيئاً يخلفك ، قال فكلمه لعله يسمع منك ، قال فأتيت ابنه محمداً فقلت له أقممت فإن حدث في أبيك حدث كنت تخلفه في عياله وضياعه ، قال ما أحب أن أسأل عنه الركبان .

ويروى أن طلحة قال في بعض هذه الأيام الفتنة التي كنا نتحدث بها

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

فقال له بعض مواليه تسميها فتنة وتقاتل فيها ، فقال له ويلك إنا نبصر ولا تبصروا وما كان أمر قط إلا وأنا أعلم موضع قدمي فيه غير هذا الأمر ، فإني لا أعلم أنا مقبل فيه أم مدبر . وحدث شهاب بن طارق قال خرجت مستقبلاً لعلي أيام خروجه إلى الجمل فكان صديقاً لي فلقيته وقد ترك الربذة فسألت ما أقدمه الربذة ، فقل لي خالفه طلحة والزبير وعائشة وتوجهوا إلى البصرة وهم على وجه القتال ، فقلت في نفسي أقاتل حواري رسول الله (ص) وأم المؤمنين فهذا عظيم . قال ثم أتيت علياً فسلمت عليه وجلست إليه فأقبل بوجهه إلي ثم قص علي قصته وقصة القوم ، فلما فرغ اذن بالصلاة فصلى بنا الظهر ثم انفتل ، فقام إليه ابنه الحسن (رض) فجلس بين يديه فبكى وقال يا أبت أمرتك بأمر فعصيتني ثم أمرتك وها أنت تقبل غداً بمضيعة من الأرض ولا ناصر لك ، فقال له علي (رض) ما عندك انك لا تزال تحن حين الجارية ، ما الذي أمرتني فزعمت أنني عصيتك فيه ، قال أمرتك حين أحاط الناس بعثمان أن تعزل ناحية فإن الناس إن قتلوه طلبوك حيث كنت فبايعوك ، فلم تفعل ثم قتل عثمان فلما أتاك الناس يبايعونك أمرتك بأن لا تفعل حتى يجتمع الناس ويأتيك وفود العرب فلم تفعل ، ثم جاءك طلحة والزبير فأمرتك أن لا تتبعهما وتدعهما فإن اجتمعت إليك الأمة قبلت ذلك منهما ، وإن اختلفت رضيت بقضاء الله ، قال له علي (رض) والله لا أكون كالضبع ينتظر اللدم حتى يدخل طالبها وجارها فيدخل الحبل في رجلها ثم يقول ذباب ذباب فيقطع عروقها ، ولكن أبوك يضرب المدبر بالمقبل والعاصي بالطائع والمخالف بالسامع ثم الأمر لله يفعل ما يشاء : « اللدم شيء يحرك عند غار الضبع حتى تسمعه فترتاع من صوته فتتحجر في غارها فيدخل عليها طالبها وهو يقول ذباب ذباب فيربطها أي لا انخدع كما ينخدع الضبع » . ثم إن علياً (رض) كتب من الربذة إلى طلحة والزبير يقول لهما أما بعد يا طلحة ويا زبير فقد علمتما اني لم أرد الناس حتى ارادوني ، ولم أبايعهم حتى أكرهوني وأنتما أول من بادر إلي بيعتي ، ولم تدخلوا في هذا الأمر بسطان غالب ولا لعرض حاضر ، وأنت يا زبير ففارس قریش وأنت يا طلحة فشيخ المهاجرين

الفصول المهمة

ورفعكما هذا القبر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه ، ألا وهؤلاء بنو عثمان هم أولياؤه المطالبون بدمه وانتما زجلان من المهاجرين وقد أخرجتما أمكما من بيتها التي أمرها الله تعالى أن تقر فيه والله حسبكما والسلام . وكتب إلى عائشة أما بعد خرجت من بيتك تطلبين أمراً كان منك موضوعاً ثم تزعمين أنك لن تريدين إلا الاصلاح بين الناس فخبيريني ما النساء وقود العسكر ، وزعمت أنك مطالبة بدم عثمان وعثمان من بني أمية وأنت امرأة من بني تيم بن مرة، لعمرى إن الذي اخرجك لهذا الأمر وحملك عليه لأعظم ذنباً إليك من كل أحد فاتق الله يا عائشة وارجعي إلى منزلك ، واسبلي عليك سترك والسلام فرجع الجواب، يابن أبي طالب جل الأمر عن العناد وضاق الوقت عن الجواب . ثم أن علياً (رض) كتب إلى أهل الكوفة وسير كتابه مع محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر (رض) يقول لهم إنني أخرجتكم على أهل الأمصار وفزعت اليكم لما حدث ، فكونوا للدين أعواناً وأنصاراً ، فانهمضوا إلينا فالإصلاح نريد لتعود هذه الأمة اخواناً فمضيا ، وأرسل علي (رض) إلى أهل المدينة فأتاه ما أراد من دابة وسلاح وقام في الناس فخطبهم ، فقال ان الله تعالى أعزنا بالإسلام ورفعنا به وجعلنا به اخوانا بعد ذلة وتنافر وتباغض ، فجرى الناس على ذلك ما شاء الله تعالى ، الإسلام دينهم والحق مذهبهم والكتاب امامهم حتى أصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم الذين يرغمهم الشيطان لينزع بين هذه الأمة ، إلا وإن هذه الأمة لا بد مفترقة كما افترت الأمم قبلها فنعوذ بالله من شر ما هو كائن . ثم عاد ثانية فقال لا بد مما هو كائن أن يكون ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرها فرقة تتحلني ولا تعمل بعلمي وقد أدركتم ورأيتم فالزموا دينكم واهتدوا بهدى محمد (ص) واتبعوا سنته واعرضوا ما أشكل عليكم على القرآن فما عرفه القرآن فالزموه وما أنكره فردوه ، وارضوا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد (ص) نبياً ورسولاً وبالقرآن حكماً وإماماً ، ثم سار علي (رض) من الربرة إلى ذي قار ، وأما المحمدان ، محمد بن أبي بكر ومحمد ابن جعفر (رض) فإنهما أتيا الكوفة ودخلا بالكتاب على أبي موسى الأشعري

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

فقرأه على الناس فلم يجابا بشيء ، فلما كان الليل دخل ناس من ذوي الحجا على أبي موسى الأشعري فقرأه على الناس فقالوا ما ترى في الخروج فقال كان الرأي بالأمس ليس اليوم ، إن الذي تهاونتم به فيما مضى هو الذي جر عليكم ما ترون اليوم ، وإنما هو أمران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا ، فاختاروا فلم ينفر إليهما أحد فغضب المحمدان وأغلظا لأبي موسى القول ، فقال لهما والله إن بيعة عثمان لفي عنقي وعنق صاحبكما ، فإن لم يكن بد من قتال فلا نقاتل أحداً حتى يفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا فانطلقا إلى علي رضي الله عنه فأخبراه الخبر وهو بذئ قار ، فقال للاشتر وكان معه أنت صاحبنا في أبي موسى والمعترض في كل شيء ولم نقر أبا موسى على عمل الكوفة إلا برأي منك إذ ذهب أنت والحسن بن علي والعمار فأصلح ما أفسده ، فخرجوا وقدموا الكوفة فدخلوها والناس في المسجد وأبو موسى يخطبهم ويثبطهم ، ويقول أيها الناس إن أصحاب محمد الذين صحبوه أعلم بالله ورسوله ممن لم يصحبه ، وإن لكم علينا حق النصيحة وإن هذه فتنة صماء ، ولقد سمعت رسول الله (ص) يقول ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الراكب ، وقد جعلنا الله تعالى إخواناً وحرماً علينا دماءنا وأموالنا . فقام إليه الحسن بن علي (رض) فسكته ، وقال اعتزل عملنا يا شيخ لا أم لك ، فقال أجلني هذه العشية فقال هي لك ، ثم قام الحسن رضي الله عنه فصعد المنبر فخطب ، فقال أيها الناس أجيئوا دعوة أميركم فانفروا إلى إخوانكم والله لئن بلي هذا الأمر أو النهي فإنه مثل في العاجل والآجل ، وخير لكم في العاقبة فأجيئوا دعوتنا على ما ابتلينا به وابتليتكم ، فإن أمير المؤمنين يقول قد خرجت مخرجي هذا ظالماً أو مظلوماً ، وإنني أذكر الله تعالى رجلاً رعى حق الله بفرقان إن كنت مظلوماً ما أعانني ، وإن كنت ظالماً أخذ مني والله إن طلحة والزبير أول من بايعني ، وأول من خرج علي فهل استأثرت بمال أو بدلت حكماً ، فانفروا فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر . وقام عمار رضي الله عنه فتكلم أيضاً .

روى البخاري في صحيحه عن أبي مريم عبدالله بن زياد الأسدي قال

الفصول المهمة

لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة ، بعث علي (عليه السلام) عمار ابن ياسر وابنه الحسن فقدموا علينا الكوفة وصعدا المنبر ، وكان الحسن بن علي ، (عليه السلام) في أعلي المنبر ، وعمار (رض) اسفل من الحسن ، فاجتمعنا إليهما فسمعت عماراً يقول إن عائشة سارت إلى البصرة والله إنها لزوجة نبيكم (ص) في الدنيا والآخرة ، ولكن الله ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي ، انتهى . وجعل الأشتر (رض) لا يمر بقبيلة ولا بجماعة إلا دعاهم فسامع الناس وأجابوه ، فقام هند بن عمر وقال لقومه إن أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل إلينا رسل مع ابنه الحسن فاستمعوا لقوله وانتهوا إلى أمره وأعينوه برأيكم وانظروا معه في هذا الأمر . وقام حجر بن عدي رحمه الله ، فقال أيها الناس أجيئوا أمير المؤمنين وانفروا خفافاً وثقالاً فانفروا وأنا أولكم وأذعن للمسير ، فقال الحسن أيها الناس إنا عازمون فمن شاء منكم أن يخرج معنا على الظهر ، ومن شاء في المساء فنفر معهم قريب تسعة آلاف ومائتان في البر ، والفان وثمانمائة في البحر ، فقدموا على أمير المؤمنين عليه السلام بنذي قار فلقبهم في ناس من وجوه أصحابه ، منهم عبدالله بن عباس (رض) فرحب بهم ، وقال يا أهل الكوفة انتم قتلتم ملوك العجم وفضضتم جمعهم حين صار إليكم ثروتهم وأغنيتهم حوزتكم واعتمت الناس على عدوهم ، وقد دعوناكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة فإن رجعوا فذاك الذي نريد ، وإن يلحوا دارينا بالرفق حتى يبدأونا بظلم ، ولم ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله تعالى ، ثم دعا علي (رض) بالقعقاع فأرسله إلى أهل البصرة ، وقال له الق هذين الرجلين يعني طلحة والزبير وكان القعقاع من أصحاب النبي (ص) ، فادعهما إلى الألفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة والمبايعة ومثلك يعلم كيف يصنع فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة ، فقال أي أم ما اشخصك ما أقدمك هذه البلدة ، فقالت أي شيء لإصلاح بين الناس ، قال فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما فبعثت إليهما فحضرنا فقال لهما القعقاع (رض) إني سألت أم المؤمنين ما أقدمها ، قالت الإصلاح فما تقولان أنتما متابعان أم مخالفان ،

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

فقالا بل متابعان ، فقال اخبراني ما وجه الإصلاح فوالله إن عرفتماه لتصلحن وإن أنكرتما لا يقع شيء ، قالا قتلة عثمان ، فقال لهما القعقاع هذا ما لا يكون في هذا الوقت ولا يتهاى ، فالرأي عندي تسكين هذه الثائرة في هذه الساعة وحقن دماء المسلمين فإذا سكنت فاختلجوا وليس لهذا الأمر دواء غير هذا ، وإن أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واعتسافه كانت علامة شر وذهاب الأموال والأرواح فارتزقوا العافية ترزقوها ، وكونوا مفاتيح خير ولا تتعرضوا للبلاء فيصرعنا وإياكم ، وإيم الله إنني لا أقول هذا القول وأدعوكم وإني لخائف أن لا يتم حتى يأخذ الله حاجته من هذه الأمة ، فقالوا قد أصبت وأحسنت فإن قدم علي على مثل رأيك هذا فقد صلح الأمر ، فرجع القعقاع إلى علي وأخبره بذلك فسر به وأعجب وأشرف القوم على الصلح ، وكره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه وأقبلت وفود العرب من البصرة نحو علي (ع) بذئ قار لينظروا ما رأى إخوانهم من أهل الكوفة ، فأخبروهم أن الذي عليه رأيهم الإصلاح ، ولا خطر لهم القتال على بال ، وسأل علي (رض) جريراً عن طلحة والزبير ، فقال أما الزبير فإنه يقول بايعنا كرهاً وأما طلحة فإنه يتمثل بالأشعار فيقول شعراً :

ألا بلغ بني بكر رسولاً فليس إلى بني كعب سبيل
سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل الساعدين له وصول
فتمثل علي عليه السلام بقوله :

ألم تعلم أبا سمعان أنا برد الشيخ مثلك ذا الصداع
ونذهل عقله بالحرب حتى يقوم فيستجيب بغير داع
فدافع عن خزاعة جمع بكر وما بك يا سراقاة من دفاع

ثم أن علياً (رض) قام خطيباً في الناس فحمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر الجاهلية وشقاها والإسلام وسعادة الناس به ، وإنعام الله على الأمة بالجماعة والخليفة بعد رسول الله (ص) ، ثم الذي يليه ثم حدث هذا الأمر الذي جرت على الأمة أقوام طلبوا الدنيا وحسدوا من أفاء الله تعالى منها ،

الفصول المهمة

وأرادوا رد الإسلام والأمور على أدبارها والله بالغ أمره ، ثم قال علي عليه السلام ، ألا وإني راحل غداً فارتحلوا ولا يرتحلن أحد أعان على قتل عثمان بشيء من أمور الناس ، وليغن السفهاء عن أنفسهم ، فشق ذلك على الذين خرجوا على عثمان وكان معه منهم بندي قار الفان وخمسائة ، وباتوا بأسوأ ليلة وهم يتشاورون فقال لهم رئيسهم عبدالله بن سبأ وهو الشهير بابن السوداء ، يا قوم ان عزكم في مخالطة الناس فلا تتركوا علياً والزموه ، فإذا كان غداً والتقى الناس فانشبوا القتال فمن كنت معه لا يجد بد من أن يمتنع ، فإذا اشتغل الناس بالناس ننظر ماذا يكون فترقوا على رأيه ، وأصبح علي عليه السلام على ظهر حتى نزل على عبد القيس فانضموا وسار من هناك يريد البصرة ، فقام إليه الأعور بن بيان المنقري فقال يا أمير المؤمنين ما تريد بإقدامك إلى البصرة فقال الإصلاح واطفاء الثائرة لعل الله تعالى يجمع شمل هذه الأمة بنا ويضع حربهم ، قال فإن لم يجيبوا قال تركناهم فاتركونا ، قال فإن يتركوا قال دفعناهم عن أنفسنا ، قال فهل لهم من هذا مثل الذي عليهم قال نعم ، وقام إليه أبو سلام الدلاني فقال يا أمير المؤمنين أتري لهؤلاء القوم حجة بتأخير ذلك ، قال نعم إن الشيء إذ كان يدرك فإن الحكم فيه ما كان أخرجناه واعمه نفعاً ، قال فما حالنا وحالهم إن ابتلينا غداً بقتالهم ، قال إني لأرجو أن لا يقتل منا ومنهم أحد وقلبه مخلص لله تعالى إلا ادخله الله تعالى الجنة ، وسار طلحة والزبير وعائشة فالتقوا عند قصر عبيد الله بن زياد فنزل الناس هناك وهم يتراوّن ، فأقاموا ثلاثة أيام لم يكن بينهم شيء إلا الصلح وهم يتراسلون ، وكان نزولهم في النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين ، فقام علي عليه السلام فخطب أصحابه فقال أيها الناس املكوا عن هؤلاء أيديكم ، وإياكم أن تسبقوا إلى شيء فإن المخصوم غداً من خصم اليوم ، وكانت عائشة حين نزولهم نزلت في الأزدي وأرأس الأزدي يومئذ صبرة بن سبحان ، فقال له كعب بن سوران الجموع إذا تراءت لم تستطع كفافها إنما هي نحو تدفق ، فاطعني ولا تشهدهم واعتزل بقومك ، فإني اخاف أن لا يكون صلح ، ودع مضرأ أوربيعة فإنهما أخوان فإن اصطلحا أردنا وإن اقتتلا كنا حكاماً عليهم غداً ، وكان كعب في الجاهلية على دين النصرانية فقال له صبرة

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

أخشى أن يكون فيك شيء من دين النصرانية ، أتأمرني أن أغيب عن اصلاح بين الناس ، وأخذل أم المؤمنين وطلحة والزبير إذا أرادوا الصلح ، والله لا أفعل ذلك أبداً ، فاطبق أهل اليمن على الحضور وحضر مع عائشة المنجاب ابن راشد في الرباب ، وهم تيم وعدي وثور وعكل بنو عبد مناف بن طابخة ابن الياس بن مضر ، وضبة بن أد بن طابخة ، وحضر أيضاً أبو الحربا في بني عمر بن تيم وهلال بن وكيع في بني حنظلة ، وصبرة بن سبحان على الأزد ومجاشع بن مسعود السلمي على سليم ، وزفر بن الحارث في بني عامر وغطفان ، ومالك بن مشبع على بكر ، والحارث بن راشد على بني ناجية وعلى اليمن ذوي الأحمر الحميري فنزلت مضر على مضر ، وهم لا يشكون في الصلح ونزلت ربيعة إلى ربيعة ، واليمن إلى اليمن ، وكل قبيلة نزلت إلى أختها ، وكان أصحاب علي عليه السلام عشرين ألفاً ، وأصحاب طلحة والزبير وعائشة ثلاثين ألفاً ، فأرسل علي (ع) عشية اليوم الثالث من نزولهم عبدالله بن عباس إلى طلحة والزبير بالسلام ، وأرسل طلحة والزبير إلى علي بالسلام وترددت الرسل بينهم في الصلح فتداعوا إليه وشاع ذلك في الفئتين فسر الناس بذلك وباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها من الفرح والسرور ولما أشرفوا عليه من الصلح ، وبات الذين أثاروا أمر عثمان بأسوتها ليلة لما رأوه ونظروه من تراسل القوم وتصافيتهم ، فباتوا يتشاورون ليلتهم ، فأجمع رأيهم على انشاب الحرب مع الفجر ، فلما كان غلس الصبح ثاروا إلى أصحاب طلحة والزبير مضرهم إلى مضرهم وربيعتهم إلى ربيعتهم ووضعوا فيهم السلاح ، فسارت كل قبيلة إلى أختها وقام الحرب بينهم وثبت القتال ولم يدر الناس كيف الأمر ولا كيف كان ، فقام في الميمنة أصحاب عبد الرحمن بن الحارث ، وفي الميسرة عبد الرحمن عتاب ، وفي القلب طلحة والزبير ، ثقالوا لأصحابهم كيف كان هذا الأمر ، قالوا لاندرى إلا وقد طرقتنا في غلس الصبح واضعين فينا السيوف ، فقال طلحة والزبير إن علينا لم يطعنا حتى يسفك الدماء وقام علي (ع) في أصحابه وقال كيف هذا فقال السبابة ما شعرنا الا وقد بيتونا فرددناهم فركبونا ، فثار الناس وثبت القتال ، فقال علي

الفصول المهمة

(ع) قد علمت أن طلحة والزبير غير منتهين حتى يسفك الدماء وأنهما لم يطاوعا ، والسبأية لا تفر عن القتال وقد وضع الناس السيف في بعضهم بعضاً ، فأقبل كعب بن سور على عائشة فقال لها اركبي وقد أبى الناس إلا القتال ، فاركبوها هو دجاً والبسوا هودجها الأدرع وشدوا على جملها عسكر وأبرزوه للناس ، ثم إن علياً (عليه السلام) نادى في معسكره أيها الناس أنشدكم الله أن لا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تستحلوا سبياً ولا تأخذوا سلاحاً ولا متاعاً ، ثم أنه عليه السلام رفع يديه إلى السماء وقال اللهم إن طلحة والزبير اعطياني صفقة أيديهما طائعين ، ثم نصبا لي الحرب ظاهرين ، اللهم فاكفيهما بما شئت فكيف شئت هذا كله وعلي عليه السلام على بغلة وعليه قميص ورداء وعمامة فلما أسفر النهار خرج علي (عليه السلام) ما بين الصفين وهو على تلك الصفة ، ونادى بأعلى صوته اين الزبير بن العوام فليخرج إلي فقال الناس يا أمير المؤمنين أخرج إلي الزبير وأنت على هذه الهيئة وقد علمت أنه فارس قريش وبطلها ، فقال ليس له علي منة ، ثم نادى الثانية اين الزبير بن العوام فليخرج إلي فخرج إليه الزبير فدنا كل منهما من الآخر إلى أن اعتنق أعناق دوابهما فقال له علي (عليه السلام) ما حملك على ما صنعت يا زبير ، قال حملني على ذلك الطلب لدم عثمان ، فقال علي إن انصفت من نفسك، أنت وأصحابك قتلتموه ، ولكني أنشدك الله يا زبير أما تذكر يوم قال لك رسول الله (ص) يا زبير اتحب علياً فقلت وما يمنعني من حبه وهو ابن خالي ، فقال لك أما إنك ستخرج عليه وأنت ظالم له ، فقال اللهم بلى قد كان ذلك ، فقال انشدك الله أتذكر يوم جاء رسول الله (ص) من عند بني عوف وأنت معه وهو آخذ بيدك فاستقبلته فسلمت عليه فضحك في وجهي وضحكت إليه ، فقلت أنت لا يدع ابن أبي طالب زهوة ، فقال لك (ص) مهلاً يا زبير ليس بعلي زهوة ولتخرجن عليه يوماً وأنت ظالم له ، فقال الزبير اللهم بلى ولكني قد نسيت ذلك ، وبعد أن ذكرته لانهصرفن ولو ذكرت هذا قبل ما خرجت عليك ، ولكن هذا تصديقاً لقوله (ص) ثم كر راجعاً ، فقالت عائشة ما وراءك يا أبا عبد الله ، فقال لها والله ما وقفت موقفاً

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

ولا شهدت مشهداً في شرك ولا إسلام إلا ولي فيه بصيرة ، وأما اليوم علي شك من أمري وما أكاد أبصر موضع قدمي ، ثم شق الصفوف وخرج من بينهم وأخذ طريق مكة ، فنزل على قوم من بني تميم فقام إليه عمر بن جرموز المجاشعي فضيفه وخرج معه إلى وادي السباع واره أنه يريد مسيرته ومؤانسته فقتله غيلة بعد أن خدعه بذلك وأخذ سيفه وخاتمه ومضى يؤم علياً بن أبي طالب (عليه السلام) فلما وصله سلم عليه وهناه بالفتح وأخبره بقتله للزبير بن العوام ، فقال له علي أبشر بالنار يعني قوله بشر قاتل ابن صفية بالنار ؛ قال ابن جرموزانا لله وأنا إليه راجعون إنا إن قاتلناكم فنحن في النار ، وإن قتلنا لكم فنحن في النار، فقال علي بن أبي طالب ذلك شيء سبق لابن صفية .

وأما طلحة فأصابه سهم غريب ، فشك رجله بصفحة الفرس وهو ينادي عباد الله الصبر الصبر ، فقال له القعقاع بن عمرو يا أبا محمد إنك تجزع وإنك لفي شغل عما تريد ادخل البيوت فدخل ودمه يسيل وهو يقول اللهم خذ لعثمان مني حتى يرضى ، فلما امتلاً خفه دمأ قال لغلماه أركب من خلفي واسكني وابغني مكاناً أنزل فيه ، فدخل به البصرة وأنزله في دار من خرابها قريباً من ظاهرها فمات من فوره ، وقيل أنه اجتاز به رجل من أصحاب علي (ع) فقال أنت من أصحاب أمير المؤمنين قال نعم ، قال امدد يدك بأبيك فبايعه خوفاً من أن يموت وليس في عنقه بيعة ، ولما قضى دفن في بني سعد بظاهر البصرة ، قال ولم أر شيخاً أضيع دمأ مني وتمثل عند دخوله البصرة بقوله شعراً :

فإن تكن الحوادث اقصدتني واخطاهن سهمي حين أرمي
فقد ضيعت حين تبعت سمعاً سفاهة ما سفهت بفضل حلمي
أطعتهم بفرقة آل طه فالتقوا للسباع دمي ولحمي

وكان الذي رمى طلحة مروان بن الحكم وقيل غيره والله أعلم . ثم ما كان بأسرع من أن افجأ الناس هزيمة طلحة والزبير ، وأطافت الخيل بالجمال

الفصول المهمة

فلما رأى المنهزمون إطافتهم بالجمل عادوا قلباً واحداً بحيث كانوا أول مرة ،
تواقفوا فوقفت مضر البصرة لمضر الكوفة وربيعتها لربيعتها وتيمها لتيمها ،
فاقتتلوا أشد القتال وأعظمه وأكثر مما كان أول مرة واختلط القوم بعضهم في
بعض ، فما رأى قبلها ولا بعدها ولا أكثر ذراعاً مقطوعاً ولا يداً مقطوعة ، ولم
يزل الأمر كذلك حتى قتل خلق كثير ولا يحصون من الفريقين على خطام
الجمل ، قال وأخذ الخطام سبعون رجلاً من قريش ما نجا منهم واحد بل
كلهم قتلوا ، وكان ممن أخذ بخطام الجمل محمد بن طلحة فجعل لا يحمل
عليه أحد إلا من قال « حم لا يبصرون » وكان ذلك من شعار أصحاب علي
(عليه السلام) وكان علي عليه السلام قد أذن في أصحابه بأن لا يقتل
محمد بن طلحة من عسى أن يظفر به ولا يتعرض له أحد بسوء ، فحمل عليه
شريح بن أوفى العبسي فقال حم وقد سبقه شريح بالطعنة فأتى علي نفسه ،
فكان كما قيل سبق السيف العذل وكان محمد بن طلحة هذا من العباد
والزهاد واعتزل الناس على جانب ، وإنما خرج براً بأبيه وكان يعرف بالسجاد
لكثرة صلاته وسجوده وفي ذلك يقول قاتله شريح بن أوفى العبسي :

وأشعث قوام بآيات ربه	قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
شككت بصدر الرمح جيب قميصه	فخر صريعاً لليدين ولللم
على غير شيء غير أن ليس تابعاً	علياً ومن لا يتبع الحق يندم
يذكرني حم والرمح شاجر	فهلا تلا حم قبل التقدم

وأخذ بخطام الجمل عمر بن الأشرف ، فجعل لا يدنومه أحد إلا خبطه فأقبل
إليه الحارث بن زهير الأسدي وهو يقول :

يا أمنا يا خير أم تعلم أما ترين كم شجاع مكلم
وتجتلي هامته والمعصم

وحمل كل واحد منهما على صاحبه فاختلفا بضربتين فوقعت ضربة
واحد منهما على الآخر فقتلته وأحدقت أهل النجدات والشجاعة بالجمل فكان
لا يأخذ أحد بخطام الجمل إلا قتل ، وكان لا يأخذه إلا من تنسب وقال أنا

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

فلان بن فلان الفلاني فوالله إن كان إلا الموت الأحمر وما أخذه أحد ثم أفلت منه فعاد إليه .

وجاء عبدالله بن الزبير وأخذ بخطام الجمل وهو ساكت لم يتكلم اسماً فجاءه الأشر (رض) وهو أخذ بالخطام فاقتتلا قتالاً شديداً فضربه الأشر (رض) على رأسه فجرحه جراحة خفيفة ثم اعتنق كل واحد منهما بصاحبه وسقطا على الأرض ، فقال ابن الزبير اقتلونني ومالكاً فلم يعرفوا مالكاً منه ولو عرفه أصحاب ابن الزبير لقتلوه ، ثم أنهما افترقا فجاء الأشر يقول لقيت في ذلك اليوم جماعة من الأبطال فما لقيت منهم ما لقيت من ابن الزبير ، ولقيت من عبد الرحمن بن عتاب أشد من ذلك لقيته أشد الناس بأساً وأشجعهم قلباً وأثبتهم جأشاً وما كدت أن أنجو منه وتمنيت أني لم أكن لقيته ، وما رأى مثل ذلك اليوم وكثرة من أصيب يوم الجمل ومن قتل حوله من العسكريين وقتل عليه خلائق لا يحصون ، وقطعت عليه أيد كثيرة حتى صاح علي اعقروا الجمل إن يعقر الجمل تفرق الناس ، فانتدب رجل يقال له بحتربن دلجة الكلابي فضرب ساقه فسقط إلى الأرض فانهزم الناس ، وتفرق أصحاب عائشة فجاء القعقاع وورقة بن نوفل فقطعا ابطان الجمل وحملا الهودج وأنزلاه إلى الأرض وفيه عائشة وأن الهودج لكان كقنفذ لما فيه من السهام ، ثم أطافا به وفر من فر وانهزم من انهزم ، فأمر علي (عليه السلام) بالنداء في الناس أن لا يتبعوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح ولا يدخلوا داراً ولا يذروا سلاحاً ولا ثياباً ولا متاعاً وأمر علي (عليه السلام) بأن يحمل الهودج من بين القتلى وأرسل إلى عائشة أخاها محمد بن أبي بكر وأمره أن يضرب عليها قبة ، وقال انظر هل وصل إليها شيء من سهوم أو جرح ، فأدخل رأسه في هودجها فقالت من أنت قال ابغض أهلك إليك قالت ابن الخثعمية ، قال نعم قالت يا ابن أبي الحمد لله الذي عافاك . فلما كان الليل أدخلها أخوها إلى البصرة وأنزلها في دار عبدالله بن خلف الخزاعي على صفية بنت الحرث بن أبي طليحة بن العزى بن عثمان بن عبد الدار وهي أم طلحة الطليحات ، وتسلى الجرحى ليلاً من بين القتلى فدخلوا البصرة ، وأقام علي (عليه السلام) بظاهر البصرة

الفصول المهمة

ثلاثاً وأذن للناس في دفن قتلاهم فخرجوا إليهم فدفنوههم، وطاف علي (عليه السلام) على القتلى فلما أتى كعب بن سور ، قال زعمتم أن لا يخرج معهم الا السفهاء ، وأتى علي (عليه السلام) على عبد الرحمن بن عتاب فقال هذا يعسوب القوم الذي كانوا يطوفون به واجتمعوا على الرضى به لصلاتهم ، وأتى علي عليه السلام على قبر طلحة بن عبيدالله فقال لهفي عليك يا أبا محمد إنا لله وإنا إليه راجعون ، والله لقد كنت أكره أن أرى قريشاً صرعى أنت والله يا أبا محمد كما قال الشاعر :

متى كان يذنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى واسعدته الفقر
وأتى علي ابنه محمد وهو صريع فوقف عليه وقال هذا رجل قتله برة بأبيه . وصلى علي (عليه السلام) على جميع القتلى من أهل البصرة والكوفة وغيرهم ، وأمر فدفنت الأطراف جميعاً في قبر عظيم وجمع ما في العسكرين من سلاح وثياب وطرح في المسجد وقال من عرف شيئاً فليأخذه إلا سلاحاً في الخزائن عليه سمة السلطان .

ولما فرغ عليه (عليه السلام) من الواقعة أتى الأحنف بن قيس في بني سعد ، يهنونه بالنصر فقال له علي (عليه السلام) تربصت يا أحنف ، فقال الأحنف ما كنت أرى إلا أنني قد أحسنت ، وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين ارفق فإن طريقتك التي سلكت بعيد وأنت إلى غد أحوج منك إلى أمس فاعرف إحساني واستبق مودتي لغد ، ولا تقل مثل هذا فإنني لم أزل لك ناصحاً ، ودخل علي (عليه السلام) البصرة يوم الإثنين فبايعه أهلها على راياتهم حتى الجرحى والمستأمنة ، ثم راح إلى عائشة وهي في بيت عبدالله ابن خلف وهي أعظم دار بالبصرة فسلم عليها وجلس إليها ، ثم أن عائشة سألت عن الناس ومن قتل منهم ممن كان معها ومع علي ، فكلما نعي واحد من الفئتين قالت يرحمه الله فقيل لها كيف ذلك قالت كذلك قال رسول الله فلان في الجنة وفلان في الجنة وقال علي (عليه السلام) إني لأرجو أن لا يكون أحد قتل منا ومنهم وقلبه نقي مخلص لله تعالى إلا أدخله الله الجنة ، ثم إن علياً (ع) جهز عائشة بكل ما ينبغي لها من مركب وزاد وغير ذلك ، وبعث

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

معها كل من نجا ممن كان معها في الواقعة من أصحابها إلا من أحب الإقامة واختار لها اربعين امرأة من نساء أهل البصرة المخبورات المعروفات سيرهن معها وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر ، ولما كان اليوم الذي ارتحلت فيه عائشة أتاها علي (عليه السلام) بنفسه فوقف لها وحضر الناس لوداعها ، فقالت يا بني لا يغضب بعضنا على بعض والله لم يكن بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وحماتها ، وأنه على معتي لمن الأخيار ، فقال علي (عليه السلام) صدقت والله ما كان بيني وبينها إلا ذاك وانها لزوجة نبينا (ص) في الدنيا والآخرة ، وخرجت يوم السبت غرة رجب وسار معها علي عليه السلام أميالاً وسير بنيه معها يوماً كاملاً وكان توجهها إلى مكة المشرفة ، فأقامت بها إلى أيام الحج فحجت ثم رجعت إلى المدينة ، وأما المنهزمون يوم الجمل فكان منهم عتبة بن أبي سفیان جرح هو وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم فسار وأتى البلاد ، فلقبهم عصمة بن مير التميمي فقال هل لكم في الجوار فقالوا نعم فأجارهم وأنزلهم عنده حتى برأت جراحاتهم ، وسيرهم نحو الشام في أربعمائة راكب فلما وصلوا معهم إلى دومة الجندل قالوا ارجعوا فقد رفت دية صاحبكم وقد قضيت ما عليكم فرجعوا عنهم . وأما ابن عامر فإنه جرح أيضاً فلقبه رجل من بني حرقوص ، فأجاره وسيره إلى الشام وأما مروان بن الحكم فاستجار بمالك بن مسمع فأجاره فحفظ بنو مروان ذلك لمالك في أيام خلافتهم وانتفع بهم وشرفوه وكرموا ، وأما عبدالله بن زبير فإنه نزل بدار رجل من أزد ويده ست وثلاثون جراحة فقال للأزدي اذهب إلى أم المؤمنين عائشة وأخبرها بمكاني ولا يعلم محمد بن أبي بكر ، فقالت اذهب مع هذا الرجل وأنتي بآبن اختك عبد الله فانطلق معه حتى دخلا عليه فخرج به إلى عائشة وهي بدار عبدالله بن خلف التي كانت نازلتها في البصرة ، ولما فرغ علي (عليه السلام) من بيعة أهل البصرة قسم ما كان في بيت المال على من شهد له الواقعة فأصاب كل واحد منهم خمسمائة دينار ، وقال لهم إن اظفركم الله بأهل الشام فلکم مثلها إلى اعطياتكم قال القعقاع بن عمر ما رأيت شيئاً أشبه من قتال يوم الجمل بقتال يوم صفين ، ولقد رأيتنا ندافعهم باسنة رماحنا ونتكىء على ازجتها وهم مثل ذلك حتى لو أن الرجال مشت عليها لاستقلت

الفصول المهمة

بها . وقال عبدالله بن سنان الكاهلي : لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت وتطاعنا بالرماح حتى انكسرت وتشبكت في صدورنا وصدورهم ، حتى لو أن الخيل سيرت عليها لسارت ، فقال علي (ع) السيوف يا ابناء المهاجرين والأنصار فما شبعت وقع اصواتها في البيض والحجف إلا بأصوات القصارين .

وعلم أهل المدينة بوقعة الجمل من يومها من البصرة قبل أن تغرب الشمس وذلك لما كانت تمر النور حول المدينة يرى معها من أعضاء القتلى من يد ورجل وعضد وغير ذلك فيتساقط منها ، ووجد كف فيه خاتم نقش عبد الرحمن بن عتاب . وعلم من بين مكة والمدينة لمثل ذلك لما يتساقط من النور عليهم من أعضاء بني آدم .

وذكر نقلة الأخبار وأصحاب التواريخ أن عدة من قتل من أهل الجمل ستة عشر ألفاً وسبعمائة وتسعون رجلاً ، وكانت جملتهم ثلاثين ألفاً فأتى القتل على أكثر من نصفهم ، وأن عدة من قتل من أصحاب علي عليه السلام ألفاً وسبعون رجلاً وكانت عدتهم عشرين ألفاً وقيل غير ذلك والله أعلم .

وقعة صفين :

ولما انقضت وقعة الجمل اتفق حرب صفين المشتمل على وقائع يضطرب لها فؤاد الجليد ويشيب لها فود الوليد ويجب منها قلب البطل الصنديد . وذلك أن علياً (عليه السلام) لما عاد من البصرة بعد فراغه من الجمل قصد الكوفة وأرسل إلى جرير بن عبدالله البجلي وكان عاملاً على همدان استعمله عليها عثمان وأرسل إلى الأشعث بن قيس وكان عاملاً على أذربيجان من جهة عثمان أيضاً ، فلما حضرا أخذ عليهما البيعة واقربهما على عملهما ، ثم إن علياً (عليه السلام) خرج بعسكره إلى النخيلة واستقر الناس للمسير إلى معاوية وقتال أهل الشام فبلغ ذلك معاوية ، فاستشار عمرو بن العاص فقال له . أما إذا سار إليك علي بنفسه فاخرج إليه بنفسك ولا تغب عنه

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

برأيك ومكيدتك ، فخرج معاوية وخرج معه عمرو بن العاص فكتبنا الكتاب
وعيا الجيوش وعقد معاوية لواء لعمرو بن العاص ولواء لابنيه محمد وعبدالله
ولواء لغلامه وردان وفي ذلك يقول :

هل تغنين وردان عني قنبراً وتغني الفرسان عني حميراً
إذا الكمأة لبسوا الستورا

فبلغ ذلك علياً عليه السلام فقال :

لاصبحن العاص ابن العاص سبعين الفأ عاقي النواصي
مجنيين الخيل بالقلاص مستحقين حلق الدلاص

ثم إن كل واحد منهما سار في لقاء الآخر فتوافوا على الفرات فدعا علي
(عليه السلام) أبا عمرو بشير بن عمرو بن محصن الأنصاري ، وسعد بن
قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي ، فقال لهم اذهبوا إلى هذا الرجل
يعني معاوية وادعوه إلى الله تعالى وإلى الطاعة والجماعة لعل الله تعالى أن
يهديه ويلتئم شمل هذه الأمة . وكان ذلك في أول يوم من ذي الحجة سنة
ست وثلاثين من الهجرة ، فأتوه ودخلوا عليه فابتدأ بشير بن عمرو الأنصاري
فحمد الله وأثنى عليه ، وقال يا معاوية ان الدنيا عنك زائلة وإنك راجع إلى
الآخرة وأن الله تعالى محاسبك بذلك ومجازيك عليه ، وإني انشدك الله تعالى
ان لا تفرق جماعة هذه الأمة وأن لا تسفك دماءها فيما بينها ، فقطع معاوية
عليه كلامه وقال هلا أوصاك بذلك صاحبك فقال إن صاحبي ليس أحد مثله
وهو صاحب السابقة في الإسلام والفضل والدين والقرباة من رسول الله
(ص)، قال فما الذي عندك يا بن عمرو وما الذي تأمرني به قال الذي عندي
وما أمرك به تقوى الله وإجابة ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق فإنه أسلم
لك في دنياك وخير لك في عاقبة أمرك ، قال معاوية واترك دم عثمان والله لا
أفعل ذلك أبداً . ثم تكلم سعد بن قيس وشبث بن ربعي فلم يلتفت معاوية إلى
كلامهم وقال انصرفوا عني فليس عندي إلا السيف ، فقال له شبث بن ربعي
أنهول علينا بالسيف والله لُنَعَجِّلُهَا إِلَيْكَ ، فأتوا علياً عليه السلام فأخبروه بذلك

الفصول المهمة

فجعل علي (عليه السلام) بعد أتيانهم بكلام معاوية يأمر الرجل ذا الشرف من أصحابه أن يخرج في خيل مثلها فيقتلان ثم تنصرف كل خيل إلى أصحابها ، وذلك لما كرهوه من ملاقاته جمع أهل العراق لجمع أهل الشام فيكون فيه استئصال العسكريين وذهاب الفتيين وهلاك المسلمين ، فكان علي (عليه السلام) يخرج مرة ، ومرة الاشر ، ومرة حجر بن عدي الكندي ، ومرة شيب بن ربعي ومرة خالد بن المعمر ، ومرة زياد بن النضر الحارث ومرة زياد بن خصفة التميمي ومرة سعد بن قيس الهمداني ، ومرة معقل بن قيس الرياحي ، ومرة قيس بن سعد الأنصاري رضي الله عنهم . وكان الأشتر (رض) أكثرهم مخرجاً ، وكان معاوية يخرج إليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد مرة ، ومرة أبو الأعور السلمي ، ومرة حنيف بن مسلم الفهري ، ومرة ذي الكلاع الحميري ، ومرة عبدالله بن عمر ، ومرة شرحبيل بن السمط الكندي ، ومرة حمزة بن مالك الهمداني ، فاقتلوا أيام ذي الحجة وربما اقتلوا في اليوم الواحد مرتين ، ثم دخلت سنة سبع وثلاثين فحصل في شهر المحرم منها بين علي (عليه السلام) ومعاوية موادة على الحرب طمعاً في الصلح ، واختلفت الرسل بينهما فلم يتفق صلح ، فلما انسلخ المحرم أمر علي (عليه السلام) منادياً فنادى يا أهل الشام يقول لكم أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب اني استقدمتكم لتراجعوا الحق وتنبؤوا إليه فلم تفعلوا ولم تنتهوا عن طغيان ولم تجيبوا إلى طاعة وإني قد نبذت اليكم على سواء والله لا يحب الخائنين .

ثم أصبح علي (عليه السلام) فجعل على خيل الكوفة الأشتر (رض) وعلى البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر (رض) وعلى رجالة البصرة قيس بن سعد ، وجعل مسعر بن فذكي على قراء الكوفة . وأهل البصرة ، وأعطى الراية هاشم بن عتبة المرقال وخرج إلى مصافهم وذلك في أول يوم من صفر ، فخرج إليهم معاوية وقد جعل على ميمنته ذا الكلاع الحميري وعلى يسارته حبيب بن مسلمة الفهري وعلى مقدمته أبا الأعور السلمي وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص ، وعلى رجالة دمشق اسلم بن عيينة المري وعلى بقية أصحابه الضحاك بن قيس ، وبأيع رجال رجالاً من

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

أهل الشام على الموت فعقلوا أنفسهم بعمائمهم وكانوا خمسة صفوف فلما توافقت الأبطان وتصافت للمبارزة والنزال ، خرج من عسكر معاوية فارس من أهل الشام معروف بشدة البأس وقوة المراس يقال له المحراق بن عبد الرحمن ، فوقف بين الصفيين وسأل المبارزة فخرج إليه فارس من أهل العراق يقال له ابن عبيد المرادي فتطاعنا بالرمح ثم تضاربا بالصفاح وظفر به الشامي فقتله ثم نزل عن فرسه فجر رأسه وحك بوجهه الأرض وتركه مكبواً على وجهه ، ثم ركب فرسه وسأل المبارزة فخرج إليه فتى من الأزد يقال له مسلم بن عبد ربه فقتله الشامي أيضاً وفعل به ما فعل بالأول أيضاً ، ثم ركب فرسه وخرج إلى المبارزة فخرج إليه علي عليه السلام متنكراً فتجاولا ساعة ثم ضربه الإمام البطل الهمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالسيف جاءت على عاتقه رمت بشعشعة إلى الأرض وسقط ونزل علي (عليه السلام) عن فرسه وجر رأس الشامي وجعل وجهه إلى السماء ، ثم ركب ونادى هل من مبارز فخرج إليه فارس من فرسان الشام فقتله علي (عليه السلام) ونزل عن فرسه وجر رأسه وخلا وجهه إلى السماء ، ثم ركب ونادى هل من مبارز فخرج إليه فارس من فرسان الشام فقتله وفعل به كما فعل بصاحبيه الأولين وهكذا إلى أن قتل منهم سبعة ، فأحجم الناس ولم يقدم على مبارزته أحد بعد أولئك فجال بين الصفيين جولة ورجع إلى أصحابه ولم يعرفه أهل الشام لأنه كان متنكراً .

ومنها ما اتفق في بعض أيامها وقد تقابل الجيشان إذ خرج فارس من أبطال عسكر أهل الشام يقال له كريب بن الصباح فوقف بين الصفيين وسأل المبارزة فخرج إليه فارس من أهل العراق يقال له المرقع الخولاني فقتله الشامي ، ثم خرج إليه الحارث الحكمي فقتله الشامي أيضاً فنظر الناس إلى مقام فارس صنيدي فخرج إليه علي عليه السلام بنفسه الكريمة فوقف بإزائه وقال له من أنت أيها الفارس فقال أنا كريت بن صالح الحميري فقال له علي (عليه السلام) يا كريت أحذرك الله في نفسك وادعوك إلى كتابه وسنة نبيه محمد (ص) فقال كريت من أنت فقال أنا علي بن أبي طالب يا كريت ،

الفصول المهمة

الله الله في نفسك فإنني أراك بطلاً فارساً فيكون لك ما لنا وعليك ما علينا ، ولا يغرك معاوية فقال ادن مني يا علي وجعل يلوح بسيفه فجرد الإمام سيفه ودنا منه فتجاولا ساعة ثم اختلفا بضربتين فسبقه الإمام بالضربة فقتله وسقط إلى الأرض ، ثم نادى هل من مبارز فخرج إليه الحرث الحميري فقتله . وهكذا لم يزل يخرج إليه فارس بعد فارس إلى أن قتل منهم أربعة وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمت قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واعلموا أن الله مع المتقين . ثم صاح علي (عليه السلام) يا معاوية هلم إلى مبارزتي لا تفني العرب بيننا ، فقال معاوية لا حاجة لي في مبارزتك فقد قتلت أربعة من أبطال العرب فحسبك ، فصاح فارس من أصحاب معاوية يقال له عروة فقال يابن أبي طالب إن كان معاوية قد كره مبارزتك فأنا له وجرد سيفه وخرج للإمام فتجاولا ، ثم أنه سبق الإمام بضربة تلقاها علي عليه السلام في سيفه ، ثم أن علياً (عليه السلام) ضربه ضربة على رأسه القاه إلى الأرض قتيلاً ، فعظم على أهل الشام قتل عروة لأنه كان من أعظم شجعانهم ومشاهير فرسانهم ثم حجز الليل بينهم .

ومنها ما اتفق أيضاً في بعض أيامها ، وقد تقابل الجيشان إذ خرج علي بن أبي طالب (عليه السلام) متتراً فدعا بالمبارزة فقال معاوية لعمر بن العاص عزمت عليك إلا ما خرجت لمبارزة هذا الفارس فخرج إليه عمرو وهو لا يعرف أنه علي فلما رآه علي عرفه فانهزم بين يديه ليعده عن أصحابه فتبعه عمرو وهو يقول :

يا قادة الكوفة يا أهل الفتن اضربكم ولا أرى أبا الحسن

فكر عليه علي (عليه السلام) وهو يقول :

أبو الحسين فاعلمن والحسن قد جاك يقتاد العنان والرسن

فعره عمرو فولى عنه ركضاً وهو يقول مكره أخاك لا بطل فلحقه علي (عليه السلام) فطعنه طعنة جاءت في فصول درعه فلقته إلى الأرض فظن أن علياً قاتله فرفع رجله فبدت سواته ، فصرف علي عنه وجهه راجعاً إلى عسكره

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

وهو يقول. عورة المؤمن حمى ، فقام عمرو فركب فرسه وأقبل على معاوية فجعل معاوية يضحك منه فقال عمرو ومم تضحك والله لو تكن أنت وبدالك من صفحتك ما بدا من صفحتي لصرت كذلك وما أقالك ، فقال له معاوية لو كنت أعلم أنك ما تحمل مزاحاً ما مازحتك فقال عمرو وما احملني للمزاح ولكني رأيت ان لقي رجل رجلاً قصد أحدهما على الآخر لافطرت السماء دما فقال معاوية ولكنها سواة تعقب فضيحة الأبد أما والله لو عرفت ما قدمت عليه وإلى ذلك أشار أبو فراس بقوله :

ولا خير في رد الردى بمذلة كما ردها يوماً بسؤاته عمرو
ثم إن فارساً من فرسان معاوية كان مشهوراً بالشجاعة يقال له بسر بن
أرطاة حدثته نفسه بالخروج إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومبارزته ،
وكان له غلام شهيم شجاع يقال له لاحق فشاوره في ذلك فقال ما أشير عليك
الا أن تكون واثقاً من نفسك أنك من أقرانه ومن فرسان ميدانه فابرز إليه فإنه
الأسد الخادر والشجاع المطرق وأنشد العبد يقول :

فأنت له يا بسر إن كنت مثله وإلا فإن الليث للضبع آكل
متى تلقه فالموت في رأس رمحه وفي سيفه شغل لنفسك شاغل

قال ويحك هل هو إلا الموت والله لا بد لي من مبارزته على كل حال،
فخرج بسر بن ارطاة لمبارزة علي فلما رآه علي (عليه السلام) حمل عليه
ودقه بالرمح فسقط على قفاه إلى الأرض فرفع رجله فبذت سؤاته فصرف علي
(عليه السلام) وجهه، فوثب قائماً وقد سقط المغفر عن رأسه فعرفه أصحاب
علي فصاحوا به يا أمير المؤمنين إنه بسر بن ارطاة لا يذهب فقال ذروة وإن كان
فعليه ما يستحق ، فركب جواده ورجع إلى معاوية فجعل معاوية يضحك منه
ويقول له لا عليك ولا تستحي ، فقال نزل بك ما نزل بعمر ، فصاح فتى
من أهل الكوفة ويلكم يا أهل الشام أما تستحون من كشف الاستاه ، وأنشد
يقول :

الأكل يوم فارس بعد فارس له عورة تحت العجاجة بادية

الفصول المهمة

يكف حيا منها علي سنانه ويضحك منها في الخلاء معاوية
بدت أمس من عمرو فقتع رأسه وعورة بسر مثلها حذو حاذية
فقلوا لعمرو وابن اوطاة أبصرا سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية
ولا تحمدا إلا الحيا وخصاكما هما كاتنا للنفس والله واقية
فلولاهما لم تنجيا من سنانه وتلك بما فيها عن العود كافية
متى تلقيا الخيل المغيرة صيحة وفيها علي فاتركا الخيل ناحية

وكان بسر بن اوطاة يضحك من عمرو ، وصار عمرو يضحك منه
وتحامي أهل الشام علياً وخافوه خوفاً شديداً ولم يصر واحد منهم على مبارزته
وصار علي (عليه السلام) لا يخرج إلى المبارزة إلا متكرراً ، ثم إن مولى من
موالي عثمان يقال له الأحمر وكان شجاعاً خرج يبغي المبارزة فخرج له مولى
لعلي يقال له كيسان فحمل كل منهما على صاحبه فسبقه الأحمر بالضربة فقتله
فقال (عليه السلام) قتلني الله إن لم أقتلك به ، فكر علي على العبد فرجع
العبد عليه بالسيف فضربه فتلقاها علي بسيفه فنشب السيف بالسيف فدنا علي
منه ومد يده إلى عنقه فقبض عليها ورفعها عن فرسه وجلد به الأرض فكسر
ظهره ورجع عنه .

وكان لمعاوية عبد يقال له حريث ، وكان فارساً بطلاً شجاعاً ومعاوية
يحذره من التعرض لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) فخرج علي متكرراً
يطلب المبارزة ، وقد عرفه عمرو بن العاص فقال لحريث عليك بهذا الفارس
لا يفوتك قتله وتشيع به ، فخرج له حريث وهو لا يعرف أنه علي فما كان
بأسرع من أن ضربه الإمام بالسيف ضربة على أم رأسه سقط منها إلى
الأرض ، وتبين لمعاوية ولأهل الشام قاتله علي بن أبي طالب (عليه السلام)
فشق ذلك على معاوية وقال لعمرو أنت قتلت عبدي وغررتة ولم يقتله أحد
غيرك ، ومنها ما اتفق في بعض مصافه ان خرج العباس بن ربيعة الهاشمي من
أصحاب علي (عليه السلام) وخرج إليه فارس مشهور يقال له غرار من
أصحاب معاوية فقال يا عباس هل لك في المبارزة ، فقال العباس هل لك في
المنازلة ، فقال نعم فرمى كل واحد منهما بنفسه عن فرسه وتلاقيا وكف أهل

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

الجيشين عنهما لينظرا ما يكون من أمرهما ، فتجاولا ساعة بسيفهما فلم يقدر أحد منهما على الآخر ، ثم أنهما تجاولا ثانية فتبين للعباس وهن في درع الشامي وكان سيف العباس قاطعاً فضربه بالسيف على وسط من فوق الدرع فقسمه بنصفين ، فكبر الناس وعجبوا لذلك وعطف العباس على فرسه فركبها وجال بين الصفيين فقال معاوية لأصحابه من خرج منكم لهذا الفارس فقتله فله عندي ديتان فخرج فارسان من لحم ، وقال كل واحد منهما أنا له فقال اخرجنا فأيكما قتله فله عندي ما قلت وللآخر نصف مثله ، فخرجوا جميعاً ووقفوا في مقر المبارزة ثم صاحوا يا عباس هل لك في المبارزة فابرز لاينا اخترت فقال استأذن أميرى وارجع إليكما فجاء إلى علي (عليه السلام) فاستأذنه فقال أنا لهما أذن مني يا عباس وهات لبسك وفرسك وجميع ما عليك وخذ لبسي وفرسي ، ثم أن علياً (عليه السلام) خرج إليهما فجال بين الصفيين وكل من رآه يظنه العباس فقال له اللخميان استأذنت صاحبك فتخرج علي (عليه السلام) من الكذب فقال « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير » فتقدم إليه أحدهما فاختلفا بضربتين سبقه أمير المؤمنين بالضربة فجاء على بطنه فقطعه بنصفين ، فتقدم إليه الآخر فما كان بأسرع من طرفة عين من أن الحقه بصاحبه ، وجال بين الصفيين جولة ورجع إلى مكانه ، فتبين لاهل الشام ومعاوية أنه علي بن أبي طالب (عليه السلام) ولكنه تنكر فقال معاوية قبح الله اللجاج انه ليعود ما ركبته أحد قط إلا خذله ، فقال عمرو المخذول والله اللخميان .

ليلة الهرير ورفع المصاحف:

ومنها ليلة الهرير التي كلما اردي علي فيها قتيلاً أعلن عليه بالتكبير ، فأحصيت تكبيراته في تلك الليلة فكانت خمسمائة تكبيرة وثلاث وعشرين تكبيرة بخمسمئة قتيلا وثلاث وعشرين قتيلاً ، وكان الناس يتلاطمون في هذه الليلة تلاطم السيول والأمواج ويتصادمون تصادم الفحول عند الهياج ، ولما أسفر صبح هذه الليلة عن ضياء وحسر الليل عن ظلمائه كانت عدة القتلى من الفريقين ستة وثلاثون ألفاً ، وكانت هذه الليلة ليلة الجمعة وأصبح أمير

الفصول المهمة

المؤمنين عليه السلام والمعركة كلها خلف ظهره وهو في قلب معسكره والأشتر (رض) في الميمنة وابن عباس (رض) في الميسرة، والناس يقبلون من كل جانب ولوائح النصر لائحة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) والأشتر يزحف في الميمنة يقاتل بها ويقول لأصحابه ازحفوا قبل هذا الرمح ويزحف بهم زحفة ثانية ويقول قيد هذا القوس ، وكلما اقتتلوا يزحف نحو أهل الشام ويقول مثل ذلك ، ولما رأى علي بن أبي طالب (عليه السلام) الظفر من ناحية الأشتر (رض) أمده برجال ، ولما رأى عمرو بن العاص وهن أهل الشام وخورهم وأن أهل العراق استعلوا عليهم وأن الحرب قد قضت أصحابه وقد تضاحى عليهم النهار وتخايل عليهم الهزيمة والفرار، قال لمعاوية هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعاً ولا يزيدهم الا فرقة ، قال نعم قال ترفع المصاحف على رؤوس الرماح ثم تقول ندعوكم لما فيها وهذا حكم بيننا وبينكم ، فإن أبي بعضهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغي أن تقبل كتاب الله عز وجل فيكون فرقة بينهم ، وإن قبلوا لما فيها رفع القتال عنا إلى أجل فرفعوا المصاحف على رؤوسهم وقالوا هذا كتاب الله بيننا وبينكم من لشغور الشام بعد أهله ومن لشغور العراق بعد أهله فلما رآها الناس ، قالوا نجيب إلى كتاب الله تعالى فقال له علي بن أبي طالب (عليه السلام) عباد الله امضوا إلى حركم وصدقكم في قتال عدوكم فإن معاوية ، وعمرو بن أبي معيط ، وابن أبي سرح ، والضحاك أنا اعرف بهم منكم ، ليسوا بأصحاب قرآن وقد صحبتهم أطفالاً ثم رجالاً ويلكم والله ما رفعوها إلا مكيدة وخديعة ، وقد وهنوا فقال أصحاب علي (عليه السلام) القراء منهم لا يسعنا ان ندعى إلى كتاب الله عز وجل فنأبى أن نقبله ، فقال لهم علي (عليه السلام) إني إنما أقاتلهم ليدنوا لحكم الكتاب فإنهم قد عصوا الله تعالى فيما يأمرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه ، فقال له مسعود بن فدك التميمي وزيد بن حسن الطائي في عصابة من القراء الذين صاروا خوارج فيما بعد ، يا علي أجب إلى كتاب الله تعالى إذا دعيت إليه وإلى ما فيه وإلا دفعناك برمتك إلى القوم ، وكان الأشتر (رض) في الميمنة وعلي (عليه السلام) في القلب وابن عباس في الميسرة على ما سبق ذكره فكف علي وابن عباس عن القتال ولم يكف الاشتر وذلك

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

لما رأى من لوائح النصر والظفر ، فقالوا ابعث إلى الأشر فليأتك ويكف عن القتال فبعث إليه علي يزيد بن هانيء يستدعيه ، فقال الاشر قل لأمير المؤمنين ليست هذه الساعة بالساعة التي ينبغي أن يزيلي بها عن مكاني فإني قد وجدت ريح الظفر ، فأتى علياً وأخبره بمقالته فرده إليه ثانياً وهو يقول له أقبل فإن الفتنة تريد أن تقع ، فجاء الأشر (رض) وقال ما هذا الرفح للمصاحف ، قال نعم قال والله لقد ظننت أنها سترفع اختلافاً وفرقة ، وأنها مشورة ابن العاص فأقبل الأشر على القوم من أصحابه وقال يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن ، أحين علوتم القوم وعرفوا أنكم قاهرون رفعا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها ، ويلكم امهلوني فواقاً فإن الفتح قد حصل والنصر قد أقبل ، قالوا لا يكون ذلك أبداً فقال أمهلوني عدو الفرس قالوا إذن ندخل معك في خطيئتك ، قال فخبروني عنكم متى كنتم محقين أحين تقاتلون وخياركم يقتلون ، لم الآن حين امسكنم عن القتال ، فقالوا دعنا منك يا أشر قاتلناهم لله وتدعهم لله ، قال خدعتم ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتكم يا أصحاب الجباه السود، كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقاً إلى لقاء الله تعالى ، فلا أرى مرادكم إلا إلى الدنيا يا أشباه البقر الجلالة ما أنتم برائين بعدها عزاً أبداً ، فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا دابته فصاح بهم علي بن أبي طالب عليه السلام .

تحكيم الحكيمين :

واتفق الناس على أن يجعلوا القرآن حكماً بينهم ورضوا بذلك ، فجاء الأشعث إلى علي (عليه السلام) فقال أرى الناس قد رضوا بما دعوا إليه من حكم القرآن بينهم وإن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد ، قال أئته فأتاه فقال لأي شيء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وأنتم إلى أمر الله تعالى في كتابه تبعثون رجلاً ترضونه ونبعث رجلاً نرضاه ونأخذ عليهما أن لا يعملوا إلا بما في كتاب الله تعالى لا يعدوانه، ثم نتبع ما اتفقا عليه قال الأشعث هذا هو الحق ورجع إلى علي فأخبره بما قال معاوية ، فقال الناس قد رضينا ذلك

الفصول المهمة

وقبلناه فقال أهل الشام نرضى عمراً وقال الأشعث وأولئك الذين صاروا خوارج فيما بعد نرضى بأبي موسى الأشعري ، فقال لهم علي (عليه السلام) قد عصيتموني في أول الأمر ، ولا تعصوني الآن لا أرى أن تولوا أبا موسى الحكومة فإنه يضعف عن عمرو ومكائده ، فقال الأشعث وزيد بن حصن ومسعود بن فدكي لا نرضى إلا به فإنه قد حذرنا مما وقعنا فيه فلم نسمع منه ، فقال علي (عليه السلام) إن أبا موسى لا يكمل في الأمر ولكن هذا ابن عباس دعوني أوليه فإنه أدري منه بهذه الأمور ، فقالوا والله لا نبالي أنت كنت أم ابن عباس لا نريد إلا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء ، فقال فدعوني أجعل الأشتر قالوا وهل سعر الأرض ناراً إلا الأشتر ، فقال قد أبيت أن ترضوا إلا أبا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما شئتم ، فبعثوا إلى أبي موسى وجاءوا به وكان معتزل القتال من الفئتين ، فأتاه مولى له فقال له إن الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله فقال قد جعلوك حكماً بينهم فقال إنا لله وإنا راجعون .

ولما حضر أبو موسى جاء الأحنف بن قيس إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وكان الأحنف أيضاً معتزل القتال عن الفئتين فقال يا أمير المؤمنين إنك رميت بحجر الأرض عمرو بن العاص ، وإني عجمت عود أبي موسى الأشعري وجليت سطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وأنه لا يصلح لهؤلاء القوم إلا رجل يدنو منهم حتى يصير في أكفهم ويبعد حتى يصير بمنزلة النجم منهم ، فإن رأيت أن تجعلني حكماً وإلا فاجعلني ثانياً أو ثالثاً لن يعقد عمرو عقدة إلا حللتها ولا تحل عقدة إلا ربطتها، فقال له عليه السلام إن الناس قد أبوا ولن يرضوا بأحد إلا أبا موسى وحضر عمرو بن العاص عند علي (عليه السلام) ليكتب القصة بحضوره ، فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان ومن معهما فقال عمرو بن العاص هو أميركم وأما أميرنا فلا امح اسم الإمرة ، فقال الأحنف بن قيس لأمير المؤمنين لا تمحها وإلا قتل الناس بعضهم بعضاً، فإني اتخوف إن محوتها لا ترجع إليك أبداً فأبى ذلك علي ملياً من النهار ثم أن الأشعث بن قيس كلمه في ذلك فمحاها وقال علي (عليه السلام) الله

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

أكبر سنته بسنته، والله إني لكاتب رسول الله يوم الحديبية فكتب محمد رسول الله فقال المشركون لست برسول الله ولكن أكتب اسمك واسم أبيك ، فأمرني رسول الله (ص) بمحوه فقلت لا أستطيع قال فأرنيه فأريته إياه فمحاها بيده ، وقال إنك ستدعى إلى مثلها فتجيب ، قال عمرو سبحان الله اتشبه الكفار ونحن مؤمنون ، فقال اكتبوا هذا ما تراضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان قاضي علي على الكوفة ومن معهم ، وقاضي معاوية على الشام ومن معهم ، أنا نزل عند حكم الله وكتابه وأن لا يكون بيننا غيره، وأن كتاب الله تعالى بيننا من فاتحته إلى خاتمته نحي ما أحبي ونميت ما أمات ، فما وجد الحكمان في كتاب الله تعالى وهما أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجدا في كتاب الله تعالى فالسنة العادلة الجامعة خذ المعرفة وأخذ الحكمان من علي ومعاوية وجنديهما عهداً وموآثيق أنهما آمان على أنفسهما وأهليهما والأمة لهما انصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى أبي موسى عبدالله بن قيس وعمرو عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأمة بحكم القرآن ولا يرداها في حرب ولا فرقة حتى يقضيا ، وأحل الفتيا إلى رمضان وإن أحبا أن يؤخرا ذلك أخراه وأن مكان قضيتهما مكاناً عدلاً بين أهل الكوفة وأهل الشام، وكتب في الصحيفة الأشعث بن قيس وعدي بن حجر وسعد بن قيس الهمداني وورقا بن شمس وعبدالله بن عكل العجلي وحجر بن عدي الكندي وعقبة بن زياد الحضرمي ويزيد بن حجرة التميمي ومالك بن كعب الهمداني هؤلاء كلهم من أصحاب علي (عليه السلام)، وكتب من أصحاب معاوية أبو الأعور السلمي وحبيب بن مسلمة وزميل بن عمرو العدوي ومرة بن مالك الهمداني وعبد الرحمن بن خالد المخزومي وسبيع بن يزيد الأنصاري وعتبه بن أبي سفيان ويزيد بن الحرث العبسي، وخرج بالكتاب الأشعث بن قيس فقرأه على الناس وكانت كتابته يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع (وثلاثين) واتفقوا على أن يكون اجتماع الحكامين وهما أبو موسى عبدالله بن قيس الأشعري وعمرو بن العاص بن وابل السهمي بدومة الجندل ، وهو موضع كثير النخل وبه حصن اسمه مارد، قال أبو سعيد الضرير دومة الجندل في غايط من الأرض خمسة فراسخ فيها عين تسقي

الفصول المهمة

النخل والزرع انتهى . ثم رجع الناس عن صفين ولما رجع علي (عليه السلام) إلى الكوفة خالفت الحرورية وخرجت وأنكرت التحكيم وقالت لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عصى وكان ذلك أول ما ظهر من أمرهم ورجعوا إلى غير الطريق الذي كانوا فيه .

ولما جاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) النخيلة ورأى بيوت الكوفة فإذا بعبد الله بن وديعة الأنصاري قد لقيه فدنا منا وسلم عليه وقال مرحباً يا أمير المؤمنين ثم أنه سايره فقال له علي (عليه السلام) ما سمعت الناس يقولون ، قال يقولون ان علياً كان له جمع عظيم ففرقه وكان له حصن حصين فهدمه فمتى يبني ما انهدم ويجمع ما تفرق ولو كان مضى بمن أطاعه إذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك كان ذلك الحزم ، فقال علي عليه السلام أنا هدمت أم هم هدموا أنا فرقت أم هم فرقوا ، وأما قولهم كان يمضي بمن أطاعه فيقاتل حتى يظفر أو يهلك فوالله ما خفي هذا عني وإن كنت سخياً بنفسي عن الدنيا ، طيب النفس بالموت ولقد هممت بالإقدام على القوم فنظرت إلى هذين قد ابتراني يعني الحسن والحسين عليهما السلام ، ونظرت إلى هذين الآخرين وقد استقدماني يعني عبدالله بن جعفر ومحمد بن الحنفية (رض) فقلت هذين إن يهلكا يقطع نسل رسول الله (ص) من هذه الأمة ، فكرهت ذلك وأشفقت أيضاً على هذين أن يهلكا على أثرهما ، وأيم الله إن لقيتم بعد يومي هذا ما لقيتهم وهم معي في معسكر ، ثم حرك دابته ومضى وإذا على جنبه قبور ستة أو سبعة فقال علي عليه السلام لمن هذه القبور فقالوا يا أمير المؤمنين الحباب بن الأرت بعد مخرجك أوصى إن مات أن يدفن ظاهر البلد ، وكان الناس قبل ذلك يدفنون موتاهم في دورهم وافنيتهم وكان أول من دفن بظاهر الكوفة هو ودفن إلى جنبه ، فقال علي (عليه السلام) رحم الله حباباً فلقد أسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً وابتلي في جسمه سنيماً ، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً ووقف عليهما وقال السلام عليكم يا أهل السديار الموحشة والمحال المققرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون ، اللهم

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله عز وجل ثم أقبل حتى حاذى سكة الصورين فسمع البكاء، فقال ما هذه الأصوات فقبل البكاء على قتلى صفين فقال (عليه السلام) أما إني أشهد لمن قتل منهم صابراً محتسباً بالشهادة ثم مر بالقاسطين فسمع مثل ذلك، ثم مر بالشاميين فسمع مثل ذلك، وسمع معه رجة شديدة فوقف فخرج إليه حرب بن شريحيل الشامي فقال له أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ما هذا تغلبكم نساؤكم ألا تنهونهن عن هذه الفعال، فقال يا أمير المؤمنين لو كانت داراً أو دارين أو ثلاثاً أو أربعاً قدرنا على ذلك ولكن قتل من هذا الحي وحده مائة وثمانون رجلاً، فليس داراً إلا وفيها البكاء وأما نحن معاشر الرجال فأنا لا نبكي ولكن نفرح بالشهادة، فقال علي (عليه السلام) رحم الله قتلاكم وغفر لموتاكم وأقبل حرث يمشي وعلي (عليه السلام) راكب، فقال له أرجع وامسك دابته عن السير، فقال بل أمشي بين يديك يا أمير المؤمنين، فقال بل أرجع فإن مشي مثلك مع مثلي فتنة الموالى ومذلة المؤمنين ثم مضى فلم يزل يذكر الله تعالى حتى دخل القصر.

وقال ابن خيثمة: وفي أوائل سنة سبع وثلاثين، سار معاوية من الشام وكان قد دعا لنفسه، وعلي بن أبي طالب في العراق فالتقيا بصفين على الفرات فقتل من أصحاب علي (عليه السلام) خمسة وعشرون ألفاً منهم عمار بن ياسر (رض) وخمسة وعشرون بدرياً، وكان عدة عسكره تسعون ألفاً، وقتل من أصحاب معاوية خمس وأربعون ألفاً وكان عدتهم مئة الف وعشرون ألفاً وذكر أنهما أقاما بصفين مئة يوم وعشرة أيام، وكان بينهم سبعونوقعة ثم تداعيا إلى الحكومة فرضي علي وأهل الكوفة بأبي موسى الأشعري، ورضي معاوية وأهل الشام بعمرو بن العاص وعلي أن الحكيمين مجتمعان بدومة الجندل بأن ينظرا للمسلمين ويتفقا على حالة واحدة ويختارا أمراً يكون فيه مصلحة للمسلمين وائتلاف الفريقين ومهادنة بين الفئتين انتهى.

الخوارج

ولما دخل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الكوفة لم يدخل الخوارج معه وأتوا حروراً فنزلوا بها وهم اثنا عشر ألفاً ، ونادى مناديهم أن أمير القتال شبت بن ربيعي التميمي وأمير الصلاة عبد الله بن الكوايشكري والأمر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وزعموا أن علياً (عليه السلام) كان إماماً إلى أن حكم الحكامين فشك في دينه وحرار في أمره وأنه الحيران الذي ذكره الله في القرآن بقوله تعالى : ﴿ له أصحاب يدعونه إلى الهدى ﴾ وكذبوا فيما زعموا قاتلهم الله وإنما ضرب الله تعالى بالآية المذكورة مثلاً لغيره كما هو معروف في كتب التفاسير وليس علي (عليه السلام) بحيران بل به يهتدي الحيارى ، ولما سمع علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو وأصحابه ذلك بعث إليهم عبدالله بن عباس وقال له لا تعجل في جوابهم وخصومتهم حتى آتيك فإني في أثرك ، فلما أتاهم عبدالله بن عباس رحبوا به وأكرموه وقالوا ما جاء بك يا ابن عباس ، قال قد جئتم من عند خليفة رسول الله (ص) وابن عمه وأعلمنا بربه وسنة نبيه محمد (ص) فقالوا يا ابن عباس إنا اذنبنا ذنباً عظيماً حين حكمنا الرجال في دين الله تعالى فإن تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا إليه ، فلم يصبر ابن عباس علي مجاوبتهم وقال انشدكم الله ألا صدقتم ما قال الله تعالى : ﴿ فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما ﴾ في حق المرأة وزوجها قالوا اللهم نعم قال ، فكيف بأمة محمد (ص) فقالت الخوارج أما ما جعل الله تعالى حكمه إلى الناس وأمرهم بالنظر فيه فهو إليهم ، وأما ما حكم به وأمضاه فليس للعباد أن ينظروا فيه ، حكم في الزنا مائة جلدة وفي السارق القطع فليس للعباد أن ينظروا في هذا ، فقال ابن عباس (رض) قال الله تعالى : ﴿ يحكم به ذوا عدل منكم وآخران من غيركم هدياً بالغ الكعبة ﴾ في أرنب يساوي ربع درهم يصاد في الحرم فقالوا تجعل الحكم في الصيد وشقاق الرجل وزوجته كالحكم في دماء المسلمين ؟ ثم قالوا له أعدل عندك عمرو بن العاصي وهو

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

بالأمس يقاتلنا فإن كان عدلاً فلسنا بعدول وقد حكمتم بأمر الله تعالى . الرجال قوامون على النساء وقد أمضى الله تعالى حكمه في معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو يرجعوا ، وقد كتبتم بينكم وبينهم كتاباً وقد جعلتم بينكم المودعة وقد قطع الله المودعة بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة إلا من أقر بالجزية ، ثم خرج علي (عليه السلام) في أثر عبدالله بن عباس فانتهى إليهم وهم يخاصمونهم وهو يخاصمهم ، فقال له علي (عليه السلام) ألم انهك عن كلامهم ثم قال لهم علي (عليه السلام) من زعيمكم ، قالوا عبدالله بن الكوى فقال عليّ به ، فلما حضر قال له علي (عليه السلام) ما أخرجكم علينا هذا المخرج قال تحكيمكم يوم صفين ، فقال له علي انشدكم الله تعالى ألم أقل لكم حين رفعوا المصاحف أنا أعلم بالقوم منكم إنهم استحروا بهم القتل وإنما رفعوها خديعة ومكيدة لكم ليفتنوكم ويشطوكم عنهم ويقطعون الحرب ويتربصون بكم الدوائر فلم تسمعوا مني ، واشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أماته فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالفه ، وإن أبا فنحن من حكمهما براء ، فقالوا أخبرنا عن عمرو اتراه عدلاً حتى تحكمه في الدماء قال إنما حكمت القرآن وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق وإنما يتكلم به الرجال ، فقالوا أخبرنا عن الأجل لم جعلته بينكم قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم ولعل الله عز وجل أن يصلح الأمة في هُذَن هذه المدة ويُلهمها رشدها ، قالوا فأخبرنا عن يوم كتبت الصحيفة إذ كتب الكاتب هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان فأبى عمرو أن يقبل منك أنك أمير المؤمنين فمحوت اسمك من إمرة المؤمنين ، وقلت للكاتب اكتب هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومعاوية بن أبي سفيان فإن لم تكن أنت أمير المؤمنين ونحن المؤمنون فلست بأمير ، فقال علي (عليه السلام) يا هؤلاء أنا كنت كاتب رسول الله (ص) يوم الحديبية فقال النبي أكتب هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو ، فقال سهيل لو علمنا أنك رسول الله ما صددناك ولا قاتلناك فأمرني رسول الله فمحوت اسمه من الكتاب وكتبت

الفصول المهمة

هذا ما اصطلاح عليه محمد بن عبدالله وإنما محوت اسمي من إمرة المؤمنين كما محاه رسول الله اسمه من الرسالة فكان لي به اسوة فهل عندكم شيء غير هذا تحتجون علي به ، فسكتوا فقال لهم قوموا فادخلوا مصركم رحمكم الله قالوا ندخل ولكن نريد أن نمكث مدة الأجل الذي بينك وبين الحكمين ههنا ليجبى المال ويسمن الكراع ثم ندخل فانصرف عنهم علي (عليه السلام) وهم كاذبون فيما زعموه قاتلهم الله .

قرار الحكمين :

ولما جاء وقت الحكمين أرسل علي (عليه السلام) مع أبي موسى الأشعري أربعمائة راكب وعليهم شريح بن هاني الحارثي ومعهم عبدالله بن عباس (رض) يصلي بهم وارسل معاوية مع عمرو بن العاص أربعمائة رجل من أهل الشام وتوافقوا بدومة الجندل وحضر معهم عبدالله بن عمر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبدالله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن يغوث الزهري ، وأبو جهم بن حذيفة الندوي والمغيرة بن شعبة ، وكان سعد بن أبي وقاص على ماء لبني سليم بالبادية فاتاه ابنه عمر وقال له أن أبا موسى الأشعري وعمراً بن العاص قد حضرا للحكومة وقد شهدهم نفر من قريش فاحضر معهم فإنك صاحب رسول الله (ص) واحد الستة التي كانت الشورى فيهم ، ولم تدخل في أمر تكبره هذه الأمة وأنت أحق الناس بالخلافة فلم يفعل وقيل بل حضرهم ثم ندم على حضوره ، فأحرم بعمره من بيت المقدس وتوجه إلى مكة المشرفة محرماً ، وكان عمرو بن العاص بعد تحكيم علي (عليه السلام) ومعاوية له ولأبي موسى الأشعري يقدم أبا موسى في كل شيء ويظهر له الاحترام والإعظام ويقول له لا اتقدمك في أمر من الأمور ولا في شيء من الأشياء ولا في كلام ولا في غيره لأنك اسن مني وأنت صاحب رسول الله (ص) ، وقد دعا لك وقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً ، حتى استقر ذلك في نفس أبي موسى وسكن في خاطره وظن أن تقديمه له على نفسه تعظيماً له وتكريماً ، وإنما هو دهاء وخديعة منه له ولما اجتمعوا للحكومة وتفاوضا في

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

الكلام ، كان كلام عمرو بن العاص أن قال لأبي موسى ، ألم تعلم أن عثمان قتل مظلوماً قال أشهد، قال ألم تعلم أن معاوية وآل معاوية أولياؤه قال نعم، قال فما يمنعك من توليته وبينه في قريش كما علمت وإن خفت أن يقول الناس ليس له سابقة فقد وجدته ولي عثمان الخليفة المقتول ظلماً وهو الطالب بدمه مع ماله من حسن السياسة والتدبير، وهو أخو أم حبيبة زوج النبي (ص) وكاتب وحي النبي (ص) وعرض له بسلطان فقال أبو موسى يا عمرو اتق الله ، أما ما ذكرت من شرف معاوية فالشرف لأهل الدين والفضل مع أني لو كنت معطيه أفضل قريش شرفاً أعطيته علي بن أبي طالب ، فأما قولك معاوية ولي دم عثمان فوله هذا الأمر فلم أكن أوليه معاوية وادع المهاجرين الأولين ، وأما تعريضك لي بالسلطان ، فوالله لو خرج معاوية عن سلطانه ما وليته ، فقال له عمرو فما تقول في ابني عبد الله وأنت تعلم فضله وصلاحه ، فقال قد غميت ابنك في هذه الفتنة ولا يكون ذلك ، فقال عمرو إن هذا الأمر لا يصلح إلا لرجل يأكل ويطعم فسمع ابن الزبير كلمته ، فقال يا أبا موسى تفتن وتنبه لكلام عمرو ، ثم قال يا ابن العاص إن العرب قد اسندت إليك أمرها بعدما تقارعوا بالسيوف وأشرفوا على الحتوف فلا تردنهم في فتنة واتق الله ، ولما راود عمرو بن العاص أبا موسى على معاوية وعلى ابنه عبد الله فأبى أبو موسى منه راود أبو موسى : عمراً على تولية الخلافة لعبدالله بن عمر ، فأبى عمرو منه ، ثم قال هات رأياً غير هذا ، فقال أبو موسى أرى أن تخلع هذين الرجلين يعني علياً ومعاوية فتجعل الأمر شورى فيختار المسلمون من أحبوه ، فقال عمرو الرأي ما رأيت فأقبلا على الناس بوجوههما وهم مجتمعون ينظرون ما يتفقان عليه ، فقال عمرو تكلم يا أبا موسى وأخبرهم أن رأينا اتفق ، فقال أبو موسى أيها الناس إن رأينا اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله به أمر الأمة ويلم شعثها ويجمع كلمتها فقال عمرو صدق أبو موسى وبر فيهما قال فتقدم يا أبا موسى وتكلم ، فقام إليه عبدالله بن عباس وقال له يا أبا موسى إن كنت وافقته على أمر فقدمه يتكلم به قبلك ، فإنني أخشى من خديعته لك وإني لا آمن أن يكون قد اعطاك الرضا فيما بينك ، فإذا قمت في الناس خالفك فقال أبو موسى قد

الفصول المهمة

توافقنا وتراضينا وما ثم مخالفة أبداً ، وكان أبو موسى رجلاً سليم القلب ، فتقدم فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نر اصلح لأمرها ولا ألمّ شعثاً من أمر قد اجتمع رأيي ورأي عمرو عليه ، وهو أن نخلع علياً ومعاوية وتستقبل هذه الأمة هذا الأمر بأنفسها فتولوا عليهم من أحبوا واختاروا ، وإني قد خلعت علياً ومعاوية فاستقبلوا أمركم ، ولوا عليكم من رأيتموه أهلاً لذلك ، ثم تنحى فأقبل عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن أبا موسى قد خلع صاحبه علياً ، وقد قال ما سمعتم وأنا أيضاً قد خلعت صاحبه علياً وأبقيت صاحبي معاوية على الخلافة فإنه ولي عثمان بن عفان والمطالب بدمه وأحق الناس بمقامه ثم تنحى ، فقال أبو موسى مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت وإنما مثلك مثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، فقال عمرو لأبي موسى أنت إنما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفاراً ، وقال سعد لأبي موسى ما أضعفك يا أبا موسى عن عمرو ومكائده ، فقال أبو موسى ما أصنع وافقني على أمر ثم غدر ، فقال ابن عباس (رض) لا ذنب لك يا أبا موسى إنما الذنب لمن قدمك وأقامك في هذا المقام ، وقال عبد الرحمن بن أبي بكر لو غاب هذا الأشعري قبل هذا القوم كان خيراً ، وحمل شريح بن هاني على عمرو فضربه بالسوط ، وحمل ابن عمرو على شريح فضربه بعصى وحجز الناس بينهم ، فكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شيء ندامتي أن لا أكون ضربت عمراً بالسيف عوضاً عن السوط والتمس الناس أبا موسى فوجدوه وقد ركب راحلته وهرب إلى مكة ، وكان أبو موسى يقول حذرني ابن عباس غدر عمرو ولكنني اطمأنت إليه لما يظهر لي وظننت أن هذا الغادر لا يؤثر شيئاً على مصالح المسلمين ونصيحة الأمة ، وانصرف عمرو بن العاص وأهل الشام إلى معاوية وسلموا عليه بالخلافة ، فقليل أن معاوية قام في الناس فقال أما بعد فمن كان متكلماً في هذا الأمر بعد ذلك فليطلع لنا قرنة ، قال ابن عمر فاطلعت حياتي وأردت أن أقول له يتكلم فيه رجال قاتلوك وأباك على الإسلام ، فخشيت أن تكون كلمة يتفرق بها جماعة ويسفك بها دماء ، فقلت

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

ما وعد الله في الحساب أحب من ذلك ، فلما انصرفت إلى منزلي جاءني حبيب بن مسلمة فقال ما منعك أن تتكلم حين سمعت هذا الرجل يقول ، قلت أردت ذلك فخشيت أن تكون كلمة يفرق بها جماعة ويسفك بها دماء ، فقال حبيب وفقت وعصمت . وخرج شريح بن هاني مع ابن عباس (رض) إلى علي (عليه السلام) وأخبراه الخبر فقام في الكوفة فخطبهم فقال : الحمد لله وإن أتى بالخطب الفادح والحدثان الجليل وأشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله ، أما بعد فإن المعصية تورث الحسرة وتعقب الندامة وكنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمري فأبئتم ونحلتم رأبي فما الويتم ، فكنت أنا وأنتم كما قال أخوهوازن :

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبين النصيح الا ضحى الغد

أما بعد فإن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما وأحيا ما أمات القرآن ، واتبع كل واحد منهما هواه من غير هدى من الله ، فحكما بغير حجة بينة ولا سنة مضيئة واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشد ، استعدوا وتأهبوا للمسير إلى الشام وأصبحوا في معسكرهم يوم الإثنين . ثم نزل وكتب إلى الخوارج بالنهروان : « بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله أمير المؤمنين إلى زيد بن حصن وعبدالله بن وهب ، وعبدالله بن الكوى ومن معهم من الناس ، أما بعد فإن هذين الرجلين اللذين ارتضيا حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدى من الله ولم يعملوا بالسنة ولم ينفذا للقرآن حكماً ، فإذا وصلكم كتابي هذا فأقبلوا إلينا فإننا سائرون إلى عدونا وعدوكم ونحن على الأمر الأول الذي كنا عليه » فكتبوا إليه أما بعد فإنك لم تغضب لربك ، وإنما غضبت لنفسك فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك ، وإلا فقد نابذناك على سواء إن الله لا يحب الخائنين . فلما قرأ كتابهم آيس منهم ، ورأى أن يدعهم ويمضي بالناس إلى أهل الشام فيناجزهم فقام في أهل الكوفة فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثم قال أما بعد فإنه من ترك الجهاد في الله تعالى وداهن في أمره كان على شفا هلكة إلا أن يتداركه الله تعالى برحمته ، فاتقوا الله تعالى وقاتلوا من

الفصول المهمة

حاداً الله وحاول أن يطفىء نور الله ، قاتلوا الخائنين الذين لو ولوا عملوا فيكم أعمال كسرى وهرقل ، وتأهبوا للمسير إلى عدوكم من أهل الشام وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم فإذا اجتمعتم شخصنا إن شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وكتب إلى عبدالله بن عباس (رض) أما بعد فإننا خرجنا إلى معسكرنا بالنخيلة وقد اجتمعنا بالمشير إلى عدونا من أهل الحرب فأشخص بمن معك من أهل البصرة . فقرأه ابن عباس على الناس ، وندبهم على المسير مع الأحنف بن قيس فشخصوا إلى علي (عليه السلام) في ثلاثة آلاف ومائتين وكتب علي (عليه السلام) إلى رئيس كل قبيلة من القبائل يستفزه بما في عشيرته من المقاتلة وأبنائهم الذين ادركوا وعبدانهم ومواليهم ، وجاءه سعد بن قيس الهمداني وقال يا أمير المؤمنين سمعاً وطاعة أنا أول الناس إجابة وجاءه معقل بن قيس وعدي بن حاتم وزباد بن حفصة وحجر بن عدي وأشراف الناس والقبائل في أربعين ألفاً من المقاتلين الرجالة وستة عشر من أبناء الموالي والعبيد . وكتب إلى سعد بن مسعود بالمدائن يأمره بإرسال من معه من المقاتلة ، وبلغ علياً عليه السلام أن الناس يقولون لو سار بنا إلى قتال هؤلاء الحرورية فإذا فرغنا منهم وجهنا إلى قتال المخليين ، فقال لهم علي عليه السلام بلغني أنكم قتلتم كيت وكيت وأن غير هؤلاء الخارجين أهم إلينا فدعوا ذكرهم وسيروا بنا إلى معاوية وأهل الشام أن لا يكونوا جبارين في الأرض ولا يتخذوا عباد الله خولاً ، فناداه الناس يا أمير المؤمنين نحن حزبك وأنصارك وأتباعك نعادي من عاداك ونوالي من والاك ونبايع من أناب إلى طاعتك من كانوا وأين كانوا سر بنا حيث شئت .

فبينما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب معهم في الكلام إذ أتاه الخبر أن الخوارج خرجوا على الناس وأنهم قتلوا عبد الله بن حباب صاحب رسول الله (ص) وبقرروا بطن امرأته وهي حامل وقتلوا ثلاث نسوة من طي وقتلوا أم سنان الصيداوية ، فلما بلغ علياً ذلك بعث إليهم الحرث بن مرة ليأتيهم وينظر صحة الخبر فيما بلغه عنهم ويكتب به إليه لا يكتبه شيئاً من أمرهم ، فلما دنا منهم وسألهم قتلوه وأتى علياً (عليه السلام) الخبر بذلك وهو في معسكره

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

فقال الناس يا أمير المؤمنين علام تدع هؤلاء القوم وراءنا يخلفونا في أموالنا وعيالنا سر بنا إليهم فإذا فرغنا منهم سرنا إلى أعدائنا من أهل الشام ، فقام إليه الأشعث بن قيس فتكلم بمثل كلامهم ، وكان الناس يرون أن الأشعث يرى رأي الخوارج ، لأنه كان يقول يوم صفين انصف يوماً يدعوننا إلى كتاب الله تعالى ، فلما قال هذه المقالة علم الناس أنه لم يكن يرى رأيهم فأجمع علي (عليه السلام) المسير إليهم فجاءه منجم يقال له مسافر بن عدي فقال يا أمير المؤمنين إذا أردت المسير إلى هؤلاء القوم فسر إليهم في الساعة الفلانية فإنك إن سرت في غيرها لقيت أنت وأصحابك ضراً شديداً ومشقة عظيمة فخالفه علي (عليه السلام) وسار في غير الساعة التي أمره المنجم بالمسير فيها ، فلما قرب علي عليه السلام منهم دنا بحيث أنه يراهم ويرونه نزل وأرسل إليهم أن ادفعوا إلينا قتلة اخواننا نقتلهم بهم واترككم وأكف عنكم حتى القى أهل الشام ، ففعل الله تعالى أن يقبل بقلوبكم ويردكم إلى خير مما انتم عليه من أموركم ، فقالوا كلنا قتلناهم وكلنا مستحلون لدمائكم ودمائهم فخرج قيس بن سعد بن عبادة ، فقال لهم عباد الله أخرجوا إلينا إخواننا منكم وادخلوا في هذا الأمر الذي خرجتم عنه ، وعودوا إلى قتال عدونا وعدوكم فإنكم قد ركبتم عظيماً من الأمر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين ، فقال عبد الله بن سحرة السلمي ، إن الحق قد أضاء لنا فلسنا بتابعيكم ، ثم إن علياً عليه السلام خرج إليهم بنفسه فقال لهم أيها العصاة التي أخرجها عداوة المرء والحجاج وصددهم عن الحق اتباع الهوى واللجاج ، إن أنفسكم الأمانة سولت لكم فراقى لهذه الحكومة التي أنتم بدأتموها وسألتموها ، وأنا لها كاره وأنبأتكم أن القوم إنما فعلوه مكيدة فأبيتهم علي إباء المخالفين وعندتم علي عناد العاصين حتى صرفت رأيي إلى رأيكم ، وأني معاشرهم والله صغار الهام سفهاء الأحلام فأجمع رؤساؤكم وكبرائكم أن اختاروا رجلين فأخذنا عليهما أن يحكما بالقرآن ولا يتعدياه ، فتاها وتركها الحق وهما يبصرانه فبينوا لنا بما نستحلون قتالنا والخروج عن جماعتنا ، ثم تستعرضون الناس تضربون أعناقهم إن هذا لهو الخسران المبين . فنادوا أن لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيوأ

الفصول المهمة

للقتال ، الرواح الرواح إلى الجنة ، فرجع علي (عليه السلام) عنهم إلى أصحابه ثم عبأهم للقتال فجعل علي ميمته حجر بن عدي (رض) وميسرته شيب بن ربيعي وقيل معقل بن قيس الرياحي ، وعلى الخيل أبا أيوب الأنصاري وعلى الرجالة أبا قتادة الأنصاري ، وفي مقدمتهم قيس بن سعد بن عبادة (رض) وعبأت الخوارج قاتلهم الله أصحابها ، فجعلوا على ميمتهم زيد بن قيس الطائي وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسي ، وعلى خيلهم حمزة بن سنان الأسدي وعلى رجالتهم حرقوص بن زهير السعدي ، وأعطى علي (عليه السلام) لأبي أيوب الأنصاري راية أمان ، فناداهم أبو أيوب (رض) من جاء إلى هذه الراية فهو آمن ممن لم يكن قتل ولا تعرض لأحد من المسلمين بسوء ، ومن انصرف منكم إلى الكوفة فهو آمن ، ومن انصرف إلى المدائن فهو آمن لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة اخواننا في سفك دمائكم فانصرف عروة بن نوفل الأشجعي في خمسمئة فارس ، وخرج طائفة أخرى منصرفين إلى الكوفة ، وطائفة أخرى إلى المدائن وتفرق أكثرهم بعد أن كانوا اثني عشر ألفاً فلم يبق منهم غير أربعة آلاف ، فزحفوا إلى علي عليه السلام وأصحابه ، فقال علي لأصحابه كفوا عنهم حتى يبدأوكم فتنادوا الرواح الرواح إلى الجنة ، فحملوا على الناس فانفرت خيل علي عنهم فرقتين حتى ساروا في وسطهم عطفوا عليهم من الميمنة والميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الرجالة بالسيوف والرماح فما كان بأسرع من أن قتلوهم عن آخرهم ، وكانوا أربعة آلاف فلم يفلت منهم إلا تسعة أنفس لا غير ، رجلا ن هربا إلى خراسان وبها نسلهما إلى الآن ، ورجلان صارا إلى بلاد عمان وبها نسلهما إلى الآن ورجلان إلى بلاد اليمن وبها نسلهما وهم الذين يقال لهم الأباضية أصحاب عبدالله بن اباض ، ورجلان صارا إلى الجزيرة ، ورجل صار إلى تل موذن وغنم أصحاب علي (عليه السلام) منهم غنائم كثيرة وقتل من شيعة علي رجلا ن ، ولم يسلم من الخوارج المقتولين غير هؤلاء التسعة المذكورين خذلهم الله .

وهذه كرامة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأنه

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

قال قبل ذلك نقتلهم ولا يقتل منا عشرة ولا يسلم منهم عشرة^(١).

فائدة:

الخوارج هم هؤلاء الذين خرجوا على علي (عليه السلام) لما حكم الحكمان وقالوا لا حكم إلا لله ، وهم الذين قال فيهم النبي (ص) وآله يمرقون من الدين كما تمرق السهم من الرمية كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري ، قال سمعت رسول الله (ص) يقول يخرج في هذه الأمة ولم يقل منها قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرأون القرآن ولا يجاوز حلوقهم ، أو قال حناجرهم ، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية . ومنهم عبدالله بن ذي الخويصرة التميمي ، جاء إلى النبي (ص) وهو يقسم الصدقات فقال اعدل يا رسول الله ، فقال (ص) ويلك فمن يعدل إن لم أعدل . قال عمر بن الخطاب أيأذن لي رسول الله أن أضرب عنقه ، قال (ص) دعه فإن له أصحاباً يحقرون أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، وفيهم نزل قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يلمزك في الصدقات ﴾^(١) الحديث الصحيح الذي رواه البخاري أيضاً عن عبدالله بن عمر ، ويقال لهم الحرورية بحاء مهملة وراء مكررة بينهما واو ثم بالنسبة إلى حرور ، أرض نزلوا بها لما مضوا عن علي عليه السلام .

بعض كلماته الراقية الفايقة :

في ذكر شيء من كلماته الراقية الفايقة ومواعظه النافعة ورواجز الصاعدة ونكته الحسنة ومقاصده المستحسنة :

فمن ذلك كلمات من كلامه (عليه السلام) جمعها الجاحظ في بعض

(١) الخوارج والتحكيم في مناقب ابن شهرآتوب ج ٣ ص ١٨١ .
(٢) سورة التوبة الآية ٥٨ ، والحديث في أسباب النزول للواحد ص ١٧٣ والبخاري كتاب استتابة المرتدين، وكتاب الأدب وكتاب الأنبياء وكتاب المناقب .

الفصول المهمة

تصانيفه وهي تشتمل على كثير من الحكمة كل كلمة منها تعد بألف كلمة وهي هذه :

« الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا » « الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم »
« قيمة كل امرئ ما يحسنه » « من عرف نفسه فقد عرف ربه » « المرء مخبوء
تحت لسانه » « من عذب لسانه كثر اخوانه » « بشر مال البخيل بحادث أو
وارث » « لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال » « في الجزع عند البلاء تمام
المحنة » « لا ظفر مع البغي » « لا ثناء مع الكبر » « لا برم مع الشح » « لا
صحة مع النهم » « لا شرف مع سوء الأدب » « لا اجتناب محرم مع
الحرص » « لا راحة مع الحسد » « لا سؤدد مع الانتقام » « لا محبة مع
المراء » « لا صواب مع ترك المشورة » « لا مروءة لكذوب » « زيادة مع زعارة »
« لا وفاء لملوك » « لا كرم أعز من التقى » « لا شرف أعلى من الإسلام » « لا
معقل أحسن من العقل » « لا شفيح انجح من التوبة » « لا لباس أجمل من
العافية » « لا داء أعيب من الجهل » « لا مرض أخفى من قلة العقل » « لسانك
يقتضيك ما عودته » « المرء عدو ما جهله » « رحم الله امرأً عرف نفسه ولم
يتعد طوره » « إعادة الاعتذار تذكرة بالذنب » « النصيح بين الملاء تقريع » « إذا
تم العقل نقص الكلام » « الشفيح جناح الطالب » « نفاق المرء ذله » « نعمة
الجاهل كروض على مزبلة » « الجزع اتعب من الصبر » « المسؤول حر حتى
يعده » « أكبر الأعداء اخفاهم مكيدة » « من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه »
« السامع للغيبة أحد المغتابين » « الذل مع الطمع » « العزم مع اليأس »
« الحرمان مع الحرص » « من كثر مزاحه حقد عليه واستخف به » « عبد
الشهوة أذل من عبد الرق » « الحاسد مغتاذ على من لا ذنب له » « منع الجود
سوء الظن بالمعبود » « كفى بالظفر شفيحاً للذنب » « رب ساع فيها يضره » « لا
تتكلم على المنى فإنها بضائع التوكي » « اليأس حر والرجاء عبد » « العاقل
كهانة » « من نظر اعتبر » « العداوة شغل القلب » « القلب إذا كره عمي »
« الأدب صورة العقل » « من لانت أسافله صلبت أعاليه » « من أتى في عجانه
قل حياؤه وبسداً لسانه » « السعيد من وعظ بغيره » « البخل جامع لمساويء
العيوب » « كثرة الوفاق نفاق وكثرة الخلاف شقاق » « رب أمل خائب » « رب

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

رجاء يؤدي إلى الحرمان « رب ربح يؤدي إلى الخسران » « رب طمع كاذب » « البغي سائق الجبن » « في كل جرعة شرقة » « مع كل أكلة غصة » « من كثر ذكره في العواقب لم يشجع » « إذا حلت المقادير ضلت التدابير » « إذا حل القدر بطل الحذر » ، « الإحسان يقطع اللسان » « الشرف بالعقل والأدب بالأصل والنسب » « أكرم النسب حسن الأدب » « افقر الفقر الحمق » « أوحش الوحشة العجب » « أغنى الغنى العقل » « الطامع في وثاق الذل » « ليس العجب ممن هلك كيف هلك إنما العجب ممن نجا كيف نجا » « احذروا نفار النعم فما كل شارد بمرود » « أكثر مصارع العقول تحت بروق الأطماع » « من أبدى صفحته للحق هلك » « إذا ملقتم فبادروا بالصدقة » « من لأن عوده كثرت أغصانه » « قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه » « من جرى في ميدان أمله عشر في عنان أجله » « إذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلّة الشكر » « إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكر القدرة عليه ، ما أضمر احد شيئاً في قلبه إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه » « البخيل يستعجل الفقر يعيش في الدنيا عيشة الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء » « لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه » انتهى .

ذكر الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد^(١):

ومن كلامه عليه السلام في شيعتهم المخلصين ما رواه نقلة الأخبار أنه عليه السلام خرج ذات ليلة من المسجد وكانت ليلة قمراء فأم الجبانة ولحقه جماعة يقفون أثره ، فوقف وقال من أنتم قالوا نحن شيعتك يا أمير المؤمنين فنظر في وجوههم ثم قال فمالي لا أرى فيكم سيماء الشيعة ، قالوا وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين قال : « صفر الوجوه من السهر حذب الظهور من القيام ، عمش العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من

(١) ارشاد المفيد ص ١٢٧ .

الفصول المهمة

الدعاء وعليهم غيرة الخاشعين .»

ومن ذلك ما نقل عنه (عليه السلام) في العلم والعقل والمال قال عليه السلام : « العلم حياة القلوب ونور الأبصار ينزل الله تعالى حامله منازل الأخيار ويمنحه صحبة الأبرار ويرفعه في الدنيا والآخرة .»

وقال (عليه السلام) : « العلم يرفع الوضيع ويضع الرفيع .»

وقال (عليه السلام) : « العلم خير من المال يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم حاكم والمال محكوم عليه .»

وقال (عليه السلام) : « قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه .»

وقال (عليه السلام) : « أقل الناس قيمة أقلهم علماً ، لكل امرئ ما يحسنه وكفى بالعلم شرفاً انه يدعيه من لا يحسنه ، ويفرح إذا نسب إليه ، وكفى بالجهل ذماً انه يبرأ منه من هو فيه ، ويغضب إذا نسب إليه ، والناس عالم ومتعلم وسائرهم همج رعا .»

وقال (عليه السلام) (في العقل) : الانسان عقل وصورة فمن أخطأه العقل لزمته الصورة ومن لم يكن كاملاً كان بمنزلة جسد بلا روح .»

وقال عليه السلام في صفة الدنيا : « ألا إن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع والآخرة قد أقبلت وأذنت باطلاع ، ألا وإن المضممار اليوم والسباق غداً ، فإما إلى الجنة وإما إلى النار ، وإنكم في أيام مهل من ورائه أجل يحشه عجل ، من عمل في أيام مهله قبل حلول أجله نفعه عمله ولم يضر أمه ، ومن لم يعمل في أيام مهله قبل حلول أجله ضره أمه ولم ينفعه عمله ، ولو عاش أحدكم ألف عام كان الموت بالغه ونحبه لا حقه ، فلا تغرنكم الأماني ولا يغرنكم بالله الغرور ، كان قبلكم في هذه الدنيا سكان شيدوا البنيان ووطنوا الأوطان ، اضححت أبدانهم في قبورهم هامة وأنفاسهم خامدة ويتلهف المفرط منهم على ما فرط ، يقول يا ليتني قدمت لِنفسي يا ليتني أطعت ربي .»

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

وقال عليه السلام : « كان ما هو كائن من الدنيا لم يكن ، وكان ما هو كائن من الآخرة لم يزل ، وكل ما هو آت قريب ، فكم من مؤمل لأمل لم يدركه ، وكم جامع مالا يأكله ، وذاخر ما عساه يتركه ، ولعله من باطل جمعه ومن حرام رفعه أصابه حراماً ، وعدواناً ، واحتمل وزره وباء منه بما ضره ، خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين » .

ومن ذلك ما ورد عنه (عليه السلام) في الحكم والأمثال عن ابن عباس أنه قال ما انتفعت بكلام بعد رسول الله (ص) كانتفاعي بكتاب كتبه إلي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فإنه كتب إلي :

«أما بعد فإن المرء يسؤه فوت ما لم يكن ليدركه ، ويسره درك ما لم يكن ليفوته فليكن سرورك بما نلت من آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها ، وما نلت من دنياك فلا تكن به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأس عليه وليكن همك لما بعد الموت والسلام » .

وقال : « الشيء شيثان شيء قصر عني لم أرزقه فيما مضى ولا أرجوه فيما بقي ، وشيء لا أناله دون وقته ولو استعنت عليه بقوة أهل السموات والأرض ، فما أعجب من الإنسان يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسؤه فوت ما لم يكن ليدركه ، ولو أنه فكر لأبصر ولعلم أنه مدبر ، واقتصر على ما تيسر ولم يتعرض لما تعسر ، واستراح قلبه مما استوعى فكونوا أقل ما لا تكونوا في الباطل أموالاً ، وأحسن ما تكونوا في الآخرة أعمالاً ، فإن الله تعالى أدب عباده المؤمنين أدباً حسناً فقال عزّ من قائل ﴿ يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافاً ﴾ (١) .

وقال : « لا تكون غنياً حتى تكون عفيفاً ولا تكون زاهداً حتى تكون متواضعاً ، ولا تكون متواضعاً حتى تكون حليماً ، ولا يسلم قلبك حتى تحب للمسلمين ما تحب لنفسك ، وكفى بالمرء جهلاً أن يرتكب ما نهى عنه ، وكفى به عقلاً أن يسلم الناس من شره ، وأعرض عن الجهل وأهله ، واكفف عن الناس ما تحب أن يكف عنك ، واكرم من صافاك وأحسن مجاورة من جاورك

(١) سورة البقرة الآية ٢٧٣ .

الفصول المهمة

والن، جانبك ، واكفب الأذى واصفح عن سوء الأخلاق ولتكن يدك العليا ان استطعت ، ووطن نفسك على الصبر على ما أصابك وألهم نفسك القناعة واتهم الرجاء وأكثر الدعاء تسلم من سورة الشيطان ولا تنافس على الدنيا ولا تتبع الهوى، واحلم على السفية تكثر انصارك عليه، وعليك بالشيم العالية تقهر من يناوئك .»

وقال : « قل عند كل شدة لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم تُكف ، وقل عند كل نعمة الحمد لله تُرز منها ، وإذا ابطأت عليك الأرزاق فقل استغفر الله يوسع عليك ، مفتاح الجنة الصبر ، مفتاح الشرف التواضع مفتاح الكرم التقوى ، من أراد أن يكون شريفاً فيلزم التواضع ، عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله .»

« وقال (عليه السلام) لا شرف لبخيل ، ولا همة لمهين ، ولا سلامة لمن أكثر مخالطة الناس ، ولا كنز اغنى من الفناء ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت .»

« وقال عليه السلام من كبرت عوارفه كثرت معارفه ، من أجمل في الطلب أتاه رزقه من حيث لا يحتسب ، من كثر دينه لم تقر عينه ، من فعل ما شاء لقي ما لا يشاء ، من استكان بالرأي ملك ، ومن كابد الأمور هلك ، من أمسك عن الفضول عد من أرياب العقول ، من لم يكتسب بالأدب مالاً اكتسب به جمالاً ، ما كساه الغنى ثوباً خفيت عن العيون عيوبه ، من حسنت سياسته دامت رئاسته ، من ركب العجلة لم يأمن الكبوة ، من تقدم بحسن النية نصره التوفيق .»

وقال عليه السلام : « الوحدة راحة ، والعزلة عبادة ، والقناعة غنى والاقتصاد بلغة ، والعزيم بغير الله ذليل ، والغني الشرير فقير ، ولا تعرف الناس إلا بالاختبار فاختر اهلك وولدك في غيبتك وصديقك في مصيبتك وذا القرابة عند فافتك ، والتودد والملق عند عطيتك لتعلم اين منزلتك .»

وقال (عليه السلام) « ما ذبُّ عن الأعراض كالصفح والإعراض ، في

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

إغضائك راحة أعضائك، أجلُّ النوال ما وصل قبل السؤال ، الحكيم لا يعجب بقضاء محتوم حل بمخلوق ، عفة اللسان صمة ، من الفراغ يكون الصبوة .»

وقال عليه السلام : « لا تحدث من غير ثقة تكن كذاباً ، وقارن أهل الخير تكن منهم ، وباين أهل الشر تبين عنهم ، واعلم أن الحزم عزم وساعد أخاك وإن جفاك ، وإن قطعت فاستبق له بقية من نفسك ، ولا ترغب فيمن زهد فيك وليس جزاء من سرك أن تسوءه ، واعلم أن عاقبة الكذب الذم وعاقبة الصدق النجاة .»

وقال (عليه السلام) : « خير أهلك من كفاك ، ترك الخطيئة أهون من التوبة ، عدو عاقل خير من صديق جاهل ، التوفيق من السعادة ، من بحث عن عيوب الناس بنفسه بدأ ، من سلم من ألسنة الناس كان سعيداً ، من وقع في ألسنة الناس هلك ، من تحفظ من سقط الكلام أفلح ، خير مالك ما أعانك على حاجتك ، كم من غريب خير من قريب ، خير إخوانك من واساك وخير منه من كفاك ، من أحب الدنيا جمع لغيره ، المعروف فرض والدنيا دول ، من كان في النعمة جهل قدر البلية ، من قل سروره كان في الموت راحتته ، السؤال مذلة والعطاء محبة والمنع مبغضة ، وصحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار ، الحر حر ولو مسه الضر ، ما ضل من استرشد ولا خاب من استشار ، الحازم لا يستبد برأيه ، آمن من نفسك عندك من وثقته على سرك ، المودة بين الآباء صلة في الأبناء ، من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه ، من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته ، من هون صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها ، رب مفتون بحسن القول فيه ، ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله ، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالاً على الله ، الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فإن كان لك فلا تبطر وإن كان عليك فلا تضجر ، الراكن إلى الدنيا مع ما يعاين جاهل ، الطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختبار عجز ، البخل جامع لمساويء الأخلاق ، من نعم على العبد جلبه حوائج الناس إليه فمن قام فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء ،

الفصول المهمة

ومن لم يقم بها عرضها للزوال والفناء ، العفاف زينة الفقر ، ومن أطال الأمل أساء العمل ، الناس أبناء الدنيا فلا لوم عليهم في حب أمهم ، الطمع ضامن غير وفي ، والأمانى تعمي البصائر ، لا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب والله أعلم بالصواب .

في ذكر يسير من بديع نظمه ومحاسن كلامه :

فمن ذلك قوله (عليه السلام) :

فكن معدناً للحلم واصفح عن الأذى
وأحب إذا أحببت حباً مقارناً
وابغض إذا ابغضت بغضاً مفارقاً
ولعلي عليه السلام :

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم إنني
ولي فرس بالحلم للحلم ملجم
وما كنت أرضى الجهل خدناً وصاحباً
وإن قال بعض الناس فيه سماجة
فإن شئت تقويمي فإني مقوم
وله عليه السلام :

فانصب فإن لذيد العيش في النصب
والسهم لولا فراق القوس لم يصب
وله عليه السلام :

الصبر من كرم الطبيعة
ترك التعاهد للصديق
والمن مفسدة الصنوعة
يكون داعية القطيعة
وله عليه السلام :

أحمد ربي على خصال
خص بها سادة الرجال

في ذكر أمير المؤمنين (ع)

لزوم صبر وخلع كبر وصون عرض وبذل مال
وقال عليه السلام :

عش موسراً إن شئت أو معسراً لا بد في الدنيا من الغم
دنياك بالأحزان مقرونة فلا تقطع الدنيا إلا بهم
حلاوة دنياك مسمومة فلا تأكل الشهد إلا بسم
وقال عليه السلام :

محامدك اليوم مدمومة فلا تكسب الحمد إلا بدم
إذا تم أمر بدا نقصه توقع زوالاً إذا قيل تم
إذا كنت في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الإله فإن الإله سريع النقم
فإن تعط نفسك آمالها فعند مناهها تحل الندم
فكم عمن عاش في نعمة فما حس بالموت إلا هجم

وعن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال دخلت على علي
(عليه السلام) في بعض علاته وقد نقه فلما نظر إلي قال : « يا جابر من
كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه ، فإن قام بما أمر الله تعالى
عرضها للدوام والبقاء وإن لم يعمل فيها بما أمر الله تعالى عرضها للزوال
والفناء ثم أنشأ يقول :

ما أحسن الدنيا وأقبالها إذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها عرض للأدبار إقبالها
فاحذر زوال الفضل يا جابر واعط من الدنيا لمن سالها
فإن ذا العرض جزيل العطا يضعف بالجنة أمثالها

قال جابر ثم هز بضبعي هزة خيل أن عضدي خرجت من كاهلي وقال يا
جابر حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم ، فلا تملوا النعم فيحل بكم
لنقم فاعلموا أن خير المال ما أكتسب حمداً أو أعقب أجراً ثم أنشأ يقول :

الفصول المهمة

لا تخضعن لمخلوق على طمع
وأسأل آلهك مما في خزائنه
ألا ترى كل من ترجو وتأمله
ما أحسن الجود في الدنيا وأجمله
فإن ذلك وهن منك في الدين
فإن ذلك بين الكاف والنون
من البرية مسكين ابن مسكين
وأقبح البخل فيمن صيغ من طين

قال جابر: فهمت أن أقوم ، قال أنا معك يا جابر فلبس نعليه وألقى إزاره
على منكبيه وخرجنا نتساير فذهب بنا إلى الجبانة جبانة الكوفة فسلم على أهل
القبور فسمعت ضجة وهجة ، فقلت ما هذا يا أمير المؤمنين فقال هؤلاء
بالأمس كانوا معنا واليوم فارقونا أتسأل عن أحوالهم فهم إخوان لا يتزاورون
وأوداء لا يتعاودون ، ثم خلع نعليه وحسر عن ذارعيه وقال يا جابر اعطوا من
دنياكم الفانية لآخرتكم الباقية ومن حياتكم لموتكم ومن صحتكم لسقمكم ،
ومن غناكم لفقركم ، اليوم أنتم في الدور وغداً في القبور ، . ثم أنشأ يقول :

سلام على أهل القبور الدوارس
ولم يشربوا من بارد الماء شربة
ألا فاخبروني أين قبر ذليلكم
وغير العزيز الباذخ المتناسف
كأنهم لم يجلسوا في المجالس
ولم يأكلوا ما بين رطب ويابس
وقبر العزيز الباذخ المتناسف

وله عليه السلام :

والله لو عاش الفتى من دهره
متلداً فيها بكل هنيئة
لا يعرف الآلام فيها مرة
ما كان ذاك يفيد من عظم ما
الفأ من الأعوام مالك أمره
ومبلغاً كل المنى من دهره
كلا ولا جرت الهموم بفكره
يلقى بأول ليلة في قبره

وله أيضاً عليه السلام :

أي يومي من الموت أفر
يوم لا يقدر لا ارهبه
ومن المقدر لا يرجى الحذر

وله عليه السلام أيضاً :

إذا عقد القضاء عليك أمراً
فليس يحله إلا القضاء

في ذكر أمير المؤمنين (ع)

فما لك قد اقامت بدار ذل وارض الله واسعة الفضاء
ومن نظمه :

صن النفس واحملها على ما يزينها
ولا ترين الناس إلا تجملاً
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد
يعز غني النفس أن قل ماله
وما أكثر الإخوان حين تعدهم
تعش سالماً والقول فيك جميل
نبا بك دهر أو جفاك خليل
عسى نكبات الدهر عنك تزول
ويغنى فقير النفس وهو ذليل
ولكنهم في النائبات قليل

وروي أيضاً عنه ، أنه أتاه رجل وقال له : يا علي أخبر ما واجب
وأوجب ، وعجيب وأعجب ، وصعب وأصعب ، وقريب وأقرب فأجابه
بقوله :

فرض على الناس أن يتوبوا
والدهر في صرفه عجيب
والصبر في النائبات صعب
وكلما يرتجى قريب
لكن ترك الذنوب أوجب
وغفلة الناس فيه اعجب
لكن فوت الثواب أصعب
والموت من كل ذاك أقرب

بعض مناقبه :

في ذكر مناقبه الحسنة وما جاء في ذلك من الأحاديث والأخبار
المستحسنة : فمن ذلك ما ورد في الصحيحين من المناقب لأمير المؤمنين
علي بن أبي طالب (عليه السلام) الأولى : نزوله من المصطفى (ص) منزلة
هارون من موسى ، الثانيه - شهادته (ص) أنه يحب الله ورسوله ، الثالثه -
تخصيصه له بالراية ذات المرتبة العلية ووصفه له بالرجولة ، الرابعه - الشجاعة
المنسوبة إليه وفتح خيبر على يديه (عليه السلام) ، الخامسة - علمه المشهور
وعمله المشكور ، السادسة - زهده المعروف الشهير الموصوف ، السابعة -
القراية الموصوفة بالنجاة ، الثامنة - قوله (ص) اللهم هؤلاء أهلي وأشار إلى
علي وفاطمة والحسن والحسين سلام الله عليهم أجمعين ، التاسعة - تزويجه

الفصول المهمة

(ص) بابنته فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، العاشرة - أنه (عليه السلام) آمن الرهط أولي الجاهات العراض الذين توفي رسول الله (ص) وهو عنهم راض ، الحادية عشرة - إقامته للحق غير مكترث بمعادة الخلق كما اتفق في قتل الفئة الباغية وجهادها المخطئة للصواب في رأيها واجتهادها ، الثانية عشرة - قوله (ص) لعمار تقتلك الفئة الباغية ثم قتل وهو من عسكره وحزبه وفي نصرته (رض) . قال الشيخ العارف ، بالله عبدالله بن أسعد اليافعي رحمه الله ، قال علماؤنا من أئمة أهل الحق هذا الحديث حجة ظاهرة في أن علياً (عليه السلام) كان محقاً ومصيباً والطائفة الأخرى بغاة لكنهم مجتهدون ، وفيه معجزة لرسول الله (ص) من أوجه ، منها أن عماراً يموت قتيلاً وأنه يقتله مسلمون وأنهم بغاة وأن الصحابة يقاتلونهم وأنهم يكونون فرقتين باغية وغيرها ، قالوا وكل هذا وقع مثل فلق الصبح صلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى انتهى ذكره في كتابه المرهم ، الثالثة عشرة - ندمه في الإسلام مذ هو غلام ، الرابعة عند عشرة أن نسله من الزهراء البتول فاطمة بنت الرسول (رض) ، الرابعة عشرة - شهرة محاسنه الجميلة واتصافه بكل فضيلة (رض) . فمن ذلك ما رواه البيهقي في كتابه الذي صنفه في فضائل الصحابة (رض) يرفعه بسنده إلى رسول الله (ص) أنه قال من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في تقواه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى موسى في هيبته ، وإلى عيسى في عبادته ، فلينظر إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) وروى الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني بسنده إلى عبدالله بن حكيم الجهني ، قال قال رسول الله (ص) إن الله تبارك وتعالى أوحى إلي في علي ثلاثة أشياء ليلة أسري بي ، بأنه سيد المؤمنين ، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين . وعن ابن عباس (رض) قال لما نزل قوله تعالى ﴿ إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾^(١) قال رسول الله (ص) أنا المنذر وعلي الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون . وعن مكحول عن علي بن أبي

(١) سورة الرعد الآية رقم ٧ .

في ذكر أمير المؤمنين (ع)

طالب (عليه السلام) في قوله تعالى : ﴿وتعيها أذن واعية﴾^(١) قال قال لي رسول الله (ص) سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي ففعل ، فكان علي (عليه السلام) يقول ما سمعت من رسول الله (ص) كلاماً إلاّ وعيته وحفظته ولم أنسه . وعن ابن عباس (رض) قال لما نزلت هذه الآية : ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾^(٢) قال لعلي هو أنت وشيعتك ، تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين ويأتي اعداؤك غضاباً مفحمين . ونقل الواحدي في تفسيره يرفعه بسنده إلى ابن عباس (رض) قال . كان مع علي بن أبي طالب اربعة دراهم لا يملك غيرها ، فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية ، فأنزل الله سبحانه وتعالى : ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾^(٣) . ونقل أبو اسحق أحمد بن محمد الثعلبي في تفسيره يرفعه ، قال بينما عبدالله بن عباس (رض) جالساً قريباً من زمزم يقول قال رسول الله (ص) وهو يحدث الناس إذ أقبل رجل متلثماً فوقف فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله ، إلا قال الرجل قال رسول الله (ص) فقال ابن عباس سألتك بالله من أنت فقال أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري ، سمعت رسول الله (ص) بهاتين وإلاصمتايقول عن علي بن أبي طالب أنه قائد البررة ، وقاتل الكفرة ، منصور من نصره مخذول من خذله ، وصليت مع رسول الله (ص) يوماً من أيام الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً ، فرفع السائل يديه إلى السماء وقال اللهم إني أشهدك اني سألت في مسجد نبيك محمد (ص) ولم يعطني أحد شيئاً وكان علي في الصلاة راکعاً فأوماً إليه بخنصره اليمنى وفيها

^(١) سورة الحاقة الآية ١٢ - أسباب التنزيل للواحدي ص ٣١٧ بإسناده عن بريدة عن رسول الله (ص) .

^(٢) سورة البينة الآية ٧ .

^(٣) سورة البقرة الآية ٢٧٤ ، كشف الغمة ٩١ و٩٣ وتفسير فوات ٨ ومجمع البيان (٢ / ٣٨٨) والكشاف للزمخشري (١ / ٢٨٦) والدر المنثور (١ / ٣٦٢) .

الفصول المهمة

خاتم فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره ، وذلك بمرأى من النبي (ص) وهو في المسجد ، فرفع رسول الله (ص) طرفه إلى السماء وقال اللهم إن أخي موسى سألك فقال « رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ، واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخي اشدده ازرني وأشركه في أمري »^(١) فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً سنشده عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما . اللهم وإني محمد نبيك و صفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشد به ظهري ، قال أبو ذر (رض) فما استتم دعاؤه حتى نزل جبرئيل (عليه السلام) من عند الله عز وجل وقال إقرأ : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾^(٢) .

ونقل الواحدي في كتابه المسمى بأسباب النزول ، أن الحسن والشعبي والقرطي قالوا ان علياً والعباس وطلحة بن شيبه افتخروا فقال طلحة أنا صاحب البيت مفتاحه بيدي ، ولو شئت كنت فيه ، قال العباس وأنا صاحب السقاية والقائم عليها فقال علي لا أدري لقد صليت ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد ، فانزل الله تعالى : ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله ﴾^(٣) إلى أن قال : ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله أولئك هم الفائزون ﴾ ومن كتاب المناقب لأبي المؤيد

(١) سورة طه الآية ٢٩ .

(٢) سورة المائدة الآية ٥٥ - أسباب النزول للواحدى ص ١٣٧ والزمخشري في الكشاف (١) / ٣٤٧ ط . مظهر والرازي في أحكام القرآن ٢ / ٥٤٣ ط . البهية القاهرة والدر المشور (٢) / ٢٩٣ ط . مصر والطبري في ذخائر العقبى ٨٨ ط . القاهرة ونقله سائر المفسرين في كتبهم ورواه في غاية المرام باب ١٨ وصاحب المراجعات . . .

(٣) تفسير القمي ٢٦٠ وكشف الغمة ٩٢ و٩٥ وروضة الكافي ٢٠٣ و٢٠٤ وتفسير العياشي وتفسير فوات ٥٦ و٥٨ وعمدة ابن بطريق ١٨ وأسباب النزول للواحدى ١٦٨ وتفسير البيضاوي (١) / ١٩١ والزمخشري في الكشاف (٢) / ٢٧ ومفاتيح الغيب (٤) / ٤٢٢ و٤٢٣ والآية في سورة التوبة رقم ١٩ .

في ذكر أمير المؤمنين (ع)

عن أبي بردة (رض) قال قال رسول الله (ص) ونحن جلوس ذات يوم والذي نفسي بيده: لا يزال قدم عن قدم يوم القيامة حتى يسأل الله تعالى الرجل عن أربع ، عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله مم كسبه ، وفيم أنفقه ، وعن حبنا أهل البيت ، فقال عمر ما آية حبكم فوضع يده على رأس علي وهو جالس على جانبه فقال آيته حب هذا من بعدي .

وروى الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنازدي في كتابه معالم العترة النبوية مرفوعاً إلى فاطمة (عليها السلام) قالت خرج علينا رسول الله (ص) عشية عرفة فقال إن الله عز وجل باهى بكم وغفر لكم عامة ولعلي خاصة ، وإني رسول الله غير محاب لقرابتي أن السعيد كل السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته .

ورواه الطبراني أيضاً في معجمه عن فاطمة الزهراء (عليها السلام) وزاد فيه أن الشقي كل الشقي من أبغض علياً في حياته وبعد مماته .

وروى الترمذي والنسائي عن يزيد بن جنيس قال سمعت علياً عليه السلام يقول والذي فلق الحب أو قال الحبة وبرأ النسمة أنه لعهد النبي الأمي أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق .

وعن أبي سعيد الخدري قال ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (رض) إلا ببغضهم علياً .

وعن الحرث الهمداني قال جاء علي عليه السلام ، حتى صعد المنبر وحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال قضاء قضاء الله تعالى على لسان نبيكم محمد (ص) لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق وقد خاب من افتري .

ومن كتاب الخصايب عن العباس بن عبد المطلب (رض) قال سمعت عمر بن الخطاب وهو يقول كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب إلا بخير فإنني سمعت رسول الله (ص) يقول في علي ثلاث خصال وددت أن لي واحدة منهن ، كل واحدة منهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ، وذلك إنني كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من أصحاب رسول الله

الفصول المهمة

(ص) إذ ضرب النبي (ص) على كتف علي بن أبي طالب ، وقال يا علي أنت أول المسلمين إسلاماً ، وأنت أول المؤمنين إيماناً ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى ، كذب من زعم أنه يحبني وهو مبغضك ، يا علي من أحبك فقد أحبني ، ومن أحبني احبه الله ، ومن أحبه الله أدخله الجنة ومن أبغضك فقد أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله تعالى وأدخله النار .

وروى مسلم والترمذي أن معاوية قال لسعد بن أبي وقاص وما منعك أن تسب أبا تراب ، فقال سعد أما ما ذكرت فثلاث قالهن رسول الله (ص) فلن أسبه ولأن تكون واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم ، سمعت رسول الله (ص) يقول وقد خلفه في بعض مغازيه فقال علي خلفتني مع النساء والصبيان ، فقال له رسول الله أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وسمعتة يقول (ص) يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتناولنا إليها فقال (ص) ادعوا لي علياً فأتي به أرمد فبصق في عينه فبرأ ودفن إليه الراية ففتح الله على يديه . ولما نزلت هذه الآية : ﴿ فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ﴾ فدعا رسول الله (ص) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال : « اللهم هؤلاء أهلي » .

ومن كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) تأليف الشيخ الإمام الحافظ محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي حكى عن عبدالله بن عباس ، وكان سعيد بن جبير يقوم بعد كف بصره فمر على ضفة زمزم فإذا بقوم من أهل الشام يسبون علياً فسمعهم عبدالله بن عباس ، فقال لسعيد ردي إليهم فرده فوقف عليهم وقال أيكم الساب لله تعالى ، فقالوا سبحان الله ما فينا أحد سب الله ، فقال أيكم الساب لرسوله ، فقالوا سبحان الله ما فينا أحد سب رسول الله (ص) قال . فأيكم الساب لعلي بن أبي طالب ، فقالوا أما هذا فقد كان منه شيء ، فقال أشهد على رسول الله (ص) إنما سمعته أذناي ووعاه قلبي سمعته يقول لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) يا علي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله

في ذكر أمير المؤمنين (ع)

ومن سب الله فقد كبه الله على منخره في النار ، وولى عنهم وقال يا بني ماذا رأيتهم صنعوا قال فقلت لهم يا ابتي :

نظروا إليك بأعين محمرة نظر التيوس إلى شقار الجاذر
فقال زدني فداك أبوك ، فقلت :

خرز العيون نواكس أبصارهم نظر الذليل إلى العزيز القاهر

فقال زدني فداك أبوك ، فقلت ليس عندي مزيد ، فقال عندي المزيد .

أحياؤهم عار على أمواتهم والميتون مسبة للغابر
ومن كتاب الآل لابن خالوية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله
(ص) لعلي حبك إيمان وبغضك نفاق وأول من يدخل الجنة محبك وأول من
يدخل النار مبغضك .

وعن عمار بن ياسر (رض) أن النبي (ص) قال لعلي بن ابي
طالب ، طوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب فيك .

وعن ابن عباس « رض » أن النبي (ص) نظر إلى علي بن ابي طالب
(عليه السلام) فقال له أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة من أحبك فقد
أحبنى ، ومن أبغضك فقد أبغضني وبغضك بغض الله فالويل كل الويل لمن
أبغضك .

وعن النبي (ص) أنه قال الا ومن مات على حب آل محمد مات
شهيداً ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً ، إلا ومن مات على
حب آل محمد زف إلى الجنة كما تزف العروس إلى زوجها .

ولبديع الزمان الهمداني :

يقولون لي أما تحب الرضا فقلت الثرى بقم الكاذب
أحب النبي وآل النبي واختص آل ابي طالب
ولابن هرثمة رحمه الله تعالى :

الفصول المهمة

فمن كان يعذل في جبههم فإنني أحب بني فاطمة
بني بنت من جاء بالبينات وبالدين والسنن القائمة
في صفته الجميلة وأوصافه الجليلة (عليه السلام):

قال الخطيب أبو المؤيد الخوارزمي عن أبي اسحق لقد رأيت علياً
(عليه السلام) أبيض الرأس واللحية ضخم البطن ربعة من الرجال .

وذكر ابن منده أنه كان شديد الأدمة ظاهر السمرة كثير الشعر عريض
اللحية ثقيل العينين عظيمهما ذا بطن وهو إلى القصر أقرب .

وزاد محمد بن حبيب البغدادي صاحب الكنز الكبير في صفاته أنه أدمي
اللون حسن الوجه ضخم الكراديس أنزع بطين .

ومما رواه الغر المحدث في صفته وذلك عند سؤال بدر الدين لؤلؤ
صاحب الموصل له عند صفته له ، فقال كان ربعة من الرجال ادعج العينين
حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر حسناً ضخم البطن عريض المنكبين شثن
الكفين كأن عنقه ابريق فضة أصلع كثر اللحية له شاش كشاش السبع
الضاري لا يتبين عضده من ساعده وقد ادمجت إدماجاً .

قال معاوية لضرار بن ضمرة صف لي علياً ، فقال اعفني فقال أقسمت
عليك لتصفه ، قال أما إذا كان لا بد فإنه والله كان بعيد المدى شديد القوى ،
يقول فصلاً ويحكم عدلاً ينفجر العلم من جوانبه وتبسط الحكمة من
لسانه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل ووحشته ، وكان غزير
الدمعة طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشيب ،
وكان فينا كأحدنا ، يجيئنا إذا سألناه ويأتينا إذا دعوانه ، ونحن والله مع تقريبه لنا
وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له ، ويعظم أهل الدين ويقرب المساكين ولا
يطمع القوي في باطله ، ولا يياس الضعيف من عدله ، وأشهد لقد رأيت في
بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ
تململ السليم ويكي بكاء الحزين ، ويقول يا دنياً غري غيري ، الي تعرضت أم

في ذكر أمير المؤمنين (ع)

إلي تشوقت هيهات هيهات طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير ، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ، فبكى معاوية وقال رحم الله أبا الحسن لقد كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار ، فقال حزن من ذبح ولدها في حجرها فهي لا يرقى دمعها ولا يخفى فجمعها .

سأل معاوية خالد بن معمر فقال له علي ما أحببت علياً ، فقال علي ثلاث خصال علي حلمه إذا غضب ، وعلى صدقه إذا قال ، وعلى عدله إذا حكم .

ونقل عن سودة بنت عمارة الهمدانية رحمها الله ، أنها قدمت على معاوية بعد موت علي عليه السلام فجعل معاوية يؤنبها على تحريضها عليه في أيام قتال صفين ، ثم أنه قال لها ما حاجتك فقالت إن الله تعالى مسائلك عن أمرنا وما فرض عليك من حقنا ، وما فوض إليك من أمرنا ، ولا يزال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمقامك ويبطش بسطانك فيحصدنا حصد السنبل ، ويدوسنا دوس الحرمل ، يسومنا الخسف ، ويذيقنا الحتف ، هذا بسر بن أرطاة قد قدم علينا ، فقتل رجالنا وأخذ أموالنا ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة ، فإن عزلته عنا شكرناك وإلا فالى الله شكوانا ، فقال معاوية إياي تعنين ولي تهددين لقد هممت يا سورة أن أحملك على قتب. أشونس فاردك إليه فينفذ حكمه فيك ، فأطرقت ثم أنشأت تقول :

صلى الإله على جسم تضمنه قبر فأصبح فيه العدل مدفوناً
قد حالف الحق لا يبغي به بدلاً فصار بالحق والإيمان مقروناً

فقال معاوية من هذا يا سودة ، فقالت هذا والله أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام) لقد جئت في رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا ، فصادفته قائماً يريد صلاة فلما رأني انفتل ثم أقبل علي بوجه طلق ورحمة ورفق وقال لك حاجة ، فقلت نعم وأخبرته بالأمر ، فبكى ثم قال اللهم أنت شاهد اني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ، ثم أخرج من جيبه

الفصول المهمة

قطعة جلد وكتب فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فافوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين وإذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملك حتى نقدم عليك من يقبضه والسلام » ثم دفع إلي الرقعة ، فجئت بالرقعة إلى صاحبه فانصرف عنا معزولاً . فقال اكتبوا لها بما تريد واصرفوها إلى بلدها غير شاكية .

ذكر كنيته ولقبه وغير ذلك مما يتصل به (عليه السلام) :

أما كنيته فأبو الحسن ، وأبو السبطين ، وأبو تراب كناه بذلك رسول الله (ص) وكان أحب الكنايات إليه كما سبق ذلك . وأما لقبه فالمرتضى وحيدر ، وأمير المؤمنين ، والانزع البطين ، نقش على خاتمه أسندت ظهري إلى الله وقيل حسبي الله ، بوابه سلمان الفارسي (رض) شاعره حسان بن ثابت ، ومعاصروه أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية .

في مقتله ومدة عمره وخلافته :

عن أنس بن مالك (رض) قال مرض علي (عليه السلام) فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر وعثمان ، فجلست عنده معهم فجاء النبي (ص) فنظر في وجهه فقال أبو بكر وعمر قد تخوفنا عليه يا رسول الله ، فقال لا بأس عليه ولن يموت الآن ، ولا يموت حتى يملأ غيظاً ولن يموت إلا مقتولاً .

وعن فضالة الأنصاري قال خرجت مع أبي إلى الينبع عائدين لعلي بن أبي طالب وكان مريضاً بها قد نقل إليها من المدينة ، فقال له ما يقيمك في هذا المنزل ولو هلكت به لم يدفنك إلا أعراب جهينة ، وكان أبو فضالة من أهل بدر فقال له علي لست بميت من وجعي هذا وذلك أن رسول الله (ص) عهد إلي أن لا أموت حتى أوامر وتخضب هذه من دم هذا ، وأشار إلى لحيته برأسه ، قضاء مقضياً وعهداً معهوداً منه إلي .

وقال المؤيد الخوارزمي في كتابه المناقب يرفعه بسنده إلى أبي الأسود

في ذكر أمير المؤمنين (ع)

الدولي أنه عاد علياً في شكوى اشتكاها، قال فقلت له قد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه ، فقال لكني والله ما تخوفت على نفسي لأنبي سمعت رسول الله (ص) يقول إنك ستضرب ضربة ههنا وأشار إلى رأسه فيسيل دمها حتى تخضب لحيتك يكون صاحبها اشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود .

قيل وسئل علي وهو على المنبر في الكوفة عن قوله تعالى : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾ (١) فقال اللهم غفراً هذه الآية نزلت في وفي عمي حمزة وفي ابن عمي- عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، أما عبيدة بن الحارث فإنه قضى نحبه شهيداً يوم بدر ، وأما عمي حمزة فإنه قضى نحبه يوم أحد ، وأما أنا فانتظر اشقاها يخضب هذه من هذا وأشار إلى لحيته ورأسه ، عهد عهده إلى حبيبي أبو القاسم (ص) .

ومن المناقب مرفوعاً إلى اسماعيل بن راشد ، قال كان من حديث عبد الرحمن بن ملجم لعنة الله وصاحبيه وهما البرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكر التميمي ، أنهم اجتمعوا بمكة فذكروا أمر الناس وما نالهم من القتل وما هم عليه فعابوا ذلك على ولائهم ، ثم أنهم ذكروا أهل النهروان وترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالحياة بعدهم ، أولئك كانوا دعاة الناس إلى ربهم لا يخافون في الله لومة لائم فلو شرينا انفسنا قاتلنا ائمة الضلال فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد والعباد ، وثأرنا بهم اخواننا في الله ، فقال ابن ملجم لعنة الله عليه أنا اكفيكم علي بن أبي طالب ، وقال البرك أنا اكفيكم معاوية ، وقال عمرو بن بكر أنا اكفيكم عمرو بن العاص ، فتعاهدوا وتواثقوا بالله على ذلك أن لا ينكل واحد منهم عن صاحبه الذي تكفل به حتى يقتله أو يموت دونه ، فأخذوا سيوفهم فشحذوها ثم اسقوها السم وتوجه كل واحد منهم إلى جهة صاحبه الذي تكفل به ، وتواعدوا على أن يكون وثوبهم عليهم في ليلة

(١) سورة الأحزاب الآية ٢٣ .

الفصول المهمة

واحدة وتوافقوا على أن تكون هذه الليلة التي يسفر صباحها عن يوم السابع عشر من شهر رمضان المعظم ، وقيل هي الليلة الحادية والعشرون منه ، فأما ابن ملجم لعنه الله فإنه لما أتى الكوفة لقي بها جماعة من أصحابه فكاتمهم أمره كراهة أن يظهر عليه شيء من ذلك ، فمر في بعض الأيام بدار من دور الكوفة فيها عرس فخرج منها نسوة ، فرأى فيهن امرأة جميلة فائقة في حسنها يقال لها فطام بنت الأصبح التميمي لعنها الله فهواها ووقعت في قلبه محبتها ، فقال لها يا جارية أيم انت أم ذات بعل ، فقالت بل ايم فقال لها هل لك في زوج لا تدم خلايقه فقالت نعم ، ولكن لي أولياء أشاورهم فتبعها فدخلت داراً ثم خرجت إليه فقالت يا هذا إن أوليائي أبوا أن يزوجوني إلا على ثلاثا آلاف درهم وعبد وقينة ، قال لك ذلك قالت وشريطة أخرى قال وما هي قالت قتل علي بن أبي طالب فإنه قتل أبي وأخي يوم النهروان ، قال ويحك ومن يقدر على قتل علي وهو فارس الفرسان وواحد الشجعان ، فقالت لا تكثر فذلك أحب إلينا من المال إن كنت تفعل ذلك وتقدر عليه وإلا فاذهب إلى سبيك ، فقال لها أما قتل علي بن أبي طالب فلا ولكن إن رضيتي ضربته بسيفي ضربة واحدة وانظري ماذا يكون ، قالت رضيت ولكن التمس غرته لضربتك فإن أصبته انتفعت بنفسك وبي ، وإن هلكت فما عند الله خير وابقى من الدنيا وزينة أهلها ، فقال لها والله ما جاءني إلى هذا المصير إلا قتل علي بن أبي طالب ، قالت فإذا كان الأمر على ما ذكرت دعني أطلب لك من يشد ظهرك ويساندك ، فقال لها افعلي فبعثت إلى رجل من أهلها يقال له وردان من تيم الرباب فكلمته فأجابها ، وجاء ابن ملجم إلى رجل من أشجع يقال له شبيب بن بحرة فقال له هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وكيف ذلك ، قال قتل علي بن أبي طالب فقال له ثكلتك أمك لقد جئت شيئاً إداً كيف تقدر على ذلك ، قال أكمن له في المسجد فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه فإن نجينا شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها ، ولنا أسوة في أصحابنا الذين سبقونا ، فقال له ويحك لو كان غير علي وقد عرفت بلاءه في الإسلام وسابقته مع النبي (ص) وما أجد نفسي تنشرح لقتله ، قال ألم تعلم أنه قتل أهل النهروان العباد المصلين ، قال بلى ، قال

في ذكر أمير المؤمنين (ع)

فنقتله بمن قتل من اخواننا فأجابه إلى ذلك ، فجاؤا إلى قطام وهي في المسجد الأعظم معتكفة وكان ذلك في شهر رمضان ، فقالوا لها قد صممنا وأجمع رأينا على قتل علي بن أبي طالب ، فقال ابن ملجم ولكن يكون ذلك في ليلة الحادية والعشرين منهم فإنها الليلة التي تواعدت أنا وصاحباي فيها على أن يُبيت كل واحد منا صاحبه الذي تكفل بقتله ، فأجابوه إلى ذلك ، فلما كانت الليلة الحادية والعشرين أخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكانت ليلة الجمعة فلما خرج لصلاة الصبح شد عليه شبيب فضربه بالسيف فوقف سيفه بعضادة الباب ، وضربه ابن ملجم لعنه الله بسيفه فأصابه ، وهرب وردان ومضى شبيب لعنه الله هارباً حتى دخل منزله ، فدخل عليه من بني أمية فقتله ، وأما ابن ملجم فإن رجلاً من همدان لحقه فطرح عليه قطيفة كانت في يده ثم صرعه وأخذ السيف منه وجاء به إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فنظر إليه علي ، ثم قال النفس بالنفس إن أنا مت فاقتلوه كما قتلني وإن سلمت رأيت رأيي فيه ، فقال ابن ملجم لعنه الله ، والله لقد ابتعته بألف وسممته بألف فإن خانني فأبعد الله مضاربه ، قال فنادته أم كلثوم ابنة سيدنا علي (عليها السلام) يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين ، فقال إنما قتلت أباك ، قالت يا عدو الله إني لأرجو أن لا يكون عليه بأس ، قال لها اراك إذا تبكين علي والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين أهل مصر ما بقي منهم أحد فأخرج من بين يدي أمير المؤمنين والناس يلعنونه ويسبونونه ويقولون يا عدو الله ما فعلت وماذا اتيت ، اهلكت أمة محمد (ص) قتلت خير الناس وأنهم لو تركوهم به لقطعوه قطعاً وهو لا ينطق لهم ، قال ودعا أمير المؤمنين علي (عليه السلام) حسناً وحسيناً فقال أوصيكما بتقوى الله تعالى ولا تبغوا الدنيا وإن بغتكما وتتكيا على شيء زوي منها عنكما ، قولا الحق وارحما اليتيم واعينا الضعيف واصنعا للأخرى ، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم انصاراً واعملا بما في كتاب الله تعالى ولا تأخذكما في الله لومة لائم ، ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال حفظت ما أوصيت به أخويك قال نعم فقال إني أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك لعظم حقهما عليك ولا تؤثر أمراً دونهما ثم قال أوصيكما به فإنه ابن

الفصول المهمة

أيكما قد علمتما أن أباكما كان يحبه .

وصيته (عليه السلام) :

وفي رواية عن الحسن بن علي (عليه السلام) لما حضرت أبي الوفاة
أقبل يوصي ، فقال هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أخو محمد رسول الله
وابن عمه وصاحبه وخليفته ، أول وصيتي اني أشهد أن لا إله إلا الله وأن
محمداً رسول الله وخيرته اختاره بعلمه وارتضاه لخلقه وأن الله باعث من في
القبور وسائل الناس عن أعمالهم عالم بما في الصدور . ثم قال إني أوصيك
يا حسن وكفى بك وصياً ، بما أوصاني به رسول الله (ص) فإذا كان ذلك
فالزم بيتك وابك على خطيئتك ولا تكن الدنيا أكبر همك ، وأوصيك يا بني
بالصلاة عند وقتها والزكاة في أهلها عند محلها والصمت عند الشبهات
والاقتصاد والعدل في الرضا والغضب وحسن الجوار ، وإكرام الضيف ،
ورحمة المجهود وأصحاب البلاء ، وصلة الرحم ، وحب المساكين
ومجالستهم ، والتواضع فإنه افضل العباداة ، وقصر الأمل وذكر الموت ،
والزهد في الدنيا ، فإنك رهين موت وعريض بلاء وطريح سقم ، وأوصيك
بخشية الله تعالى في سر أمرك وعلانيتك ، وأنهاك عن التسرع بالقول
والفعل ، وإذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به وإذا عرض شيء من أمر
الدنيا فتأن به حتى تصيب رشذك فيه ، وإياك ومواطن التهمة والمجلس
المظنون به السوء فإن قرين السوء يغير جليسه وكن لله يا بني عاملاً وعن
الخنازجوراً وبالمعروف آمراً وعن المنكر ناهياً ، وآخ الأخوان في الله وأحب
الصالح لصاحبه ودار الفاسق عن دينك وأبغضه بقلبك ، وزايله بأعمالك لئلا
تكون مثله ، وإياك والجلوس في الطرقات ودع المماراة ومجاورة من لا عقل
له ، واقتصد يا بني في معيشتك ، واقتصد في عبادتك وعليك فيها بالأمر
الدائم الذي تطيقه والزم الصمت وبه تسلم ، وقدم لنفسك تغنم وتعلم الخير
تعلم وكن ذاكراً لله تعالى على كل حال ، وارحم من أهلك الصغير ووقر منهم
الكبير ، ولا تأكلن طعاماً حتى تتصدق منه قبل أكله ، وعليك بالصوم فإنه زكاة

في ذكر أمير المؤمنين (ع)

البدن وجنة لأهله ، وجاهد نفسك واحذر جليسك ، واجتنب عدوك وعليك بمجالس الذكر ، وأكثر من الدعاء فإني لم ألك يا بني نصحاً ، وهذا فراق بيني وبينك وأوصيك بأخيك محمد فإنه ابن أبيك ، وقد تعلم حبي له ، وأما أخوك الحسين فإنه شقيقك وابن أمك [ولا أن يدك وصياته] والله الخليفة عليكم وإياه أسأل أن يصلحكم وأن يكف الطغاة والبغاة عنكم ، والصبر الصبر حتى يقضي الله الأمر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ثم قال للحسن يا حسن ابصروا ضاربي اطعموه من طعامي وأسقوه من شرابي ، فإن أنا عشت فأنا أولى بحقي ، وإن مت فاضربوه ضربة ولا تمثلوا به فإني سمعت رسول الله (ص) يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ، يا حسن إن أنا مت لا تغال في كفني فإني سمعت رسول الله (ص) يقول لا تغالوا في الأكفان فامشوا بي بين المشيتين فإن كان خيراً عجلتموني إليه وإن كان شراً القيتوه عن أكتافكم ، يا بني عبد المطلب لا الفينكم تريقون دماء المسلمين بعدي تقولون قتلتم أمير المؤمنين ، ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض عليه السلام ، وذلك في شهر رمضان سنة أربعين وغسله الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر ومحمد بن الحنفية يصب الماء وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ، وصلى عليه ابنه الحسن (عليه السلام) وكبر عليه سبع تكبيرات ودفن في جوف الليل بالغري موضع معروف إلى الآن وقيل النجف وفيه يقول بعض الشعراء :

تسح سحائب الرضوان سحاً كجود يديه ينسجم انسجاماً
ولا زالت رواة المزن تهدي إلى النجف التحية والسلاما

وقيل دفن في الجامع الأعظم وقيل في القصر وقيل غير ذلك ، ولما فرغوا من دفنه (عليه السلام) جلس الحسن (عليه السلام) وأمر أن يؤتى بابن ملجم لعنه الله فجيء به ، فلما وقف بين يديه قال يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين وأعظمت الفساد في الدين ، ثم أمر به فضربت عنقه وأخذه الناس وأدرجوه في بوارى وأحرقوه لعنه الله . وقيل إن أم الهيثم بنت الأسود الخثعمية استوهبت جيفته من الحسن (عليه السلام) وأحرقتها بالنار . وأما الرجلان

الفصول المهمة

الليذان كانا مع ابن ملجم في العقد على قتل معاوية وعمرو بن العاص ، فإن أحدهما في صبيحة تلك الليلة وهو البرك ضرب معاوية وهو راكع في صلاة الصبح فوقعت ضربته في إيلته من فوق ثياب كثيرة كانت عليه فجرحه جرحاً يسيراً وقبض على البرك فقال لمعاوية إن عندي خبراً أسرك به فإن أخبرتكه أنا فعي ذلك عندك ، فقال نعم ، قال إن علياً قتل في هذه الليلة قتله أخ لي ، قال وكيف فأخبره بخبرهم ثلاثتهم وما عقدوا عليه فقال معاوية ولعله لم يقدر على ذلك اقتلوه فأخذ وقتل ، وبعث معاوية إلى طبيب يقال له الساعدي وكان طبيباً حاذقاً فأراه جراحته فلما نظر إليها قال اختر إما أن أحمي حديدة فأضعها في موضع السيف ، وإما أن اسقيك شربة يقطع بها عنك الولد وتبرأ فإن ضربته مسمومة ، قال معاوية أما النار فلا صبر لي عليها وأما الولد ففي يزيد وعبدالله ما تقر به عيني ، فسقاه شربة فبرأ ولم يولد بعدها وأمر معاوية بعد ذلك بالمقصورات في المسجد وحرس الليل وقيام الشرطة على رأسه وهو أول من عمل المقصورات في الإسلام .

وأما الرجل الثالث وهو عمرو بن بكر التميمي فوافى خارجة في صبيحة تلك الليلة وهو في المسجد في صلاة الصبح فضربه بسيفه وهو يظن أنه عمرو وكان عمرو قد تخلف صبيحة تلك الليلة واستخلف خارجة فوقعت الضربة في خارجة فقتله ، مات منها في اليوم الثاني وفي ذلك يقول ابن زيدون (ره) :

فليتها إذ فدت عمراً بخارجة فدت علياً بمن شاءت من البشر
وأخذوا قاتل خارجة فأدخل على عمرو فلما رآه قال له من قتلت قال
يقولون خارجة ، فقال أردت عمراً وأراد الله خارجة ، فصارت مثلاً وأمر عمرو
فقتل ولما بلغ معاوية قتل خارجة وسلامة عمرو كتب إليه بهذه الأبيات :

وقتل وأسباب الردى كثيرة منية شيخ من لؤي بن غالب
فيا عمرو مهلاً إنما أنت عمه وصاحبه دور الرجال الأقارب
نجوت وقد بل المرادي سيفه من ابن أبي شيخ الأباطيح طالب
ويضربني بالسيف آخر مثله وكانت عليه تلك ضربة لازب

في ذكر أمير المؤمنين (ع)

وأنت تعاغي كل يوم وليلة بمصرك بيضاً كالضياء الشواذب
وقد صح النقل ان علياً عليه السلام ضربه عبد الرحمن بن ملجم ليلة
الجمعة الحادي والعشرين من رمضان المعظم سنة أربعين ومات من ضربته
ليلة الأحد وهي الليلة الثالثة من ليلة ضربه ، وكان عمره إذ ذاك خمساً وستين
سنة أقام منها مع النبي خمساً وعشرين سنة منها قبل البعث والنبوة اثنتا عشر سنة ،
وبعده ثلاث عشرة سنة ، ثم هاجر وأقام مع النبي (ص) بالمدينة إلى أن توفي
النبي (ص) عشر سنين ، ثم عاش من بعد وفاة النبي إلى أن قتل (عليه
السلام) ثلاثين سنة فجملة ذلك خمس وستون سنة .

وبالإسناد عن جابر بن عبدالله الانصاري (رض) قال إني حاضر عند
علي بن أبي طالب إذ جاءه عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله يستحمله فحمله ثم
قال :

أريد حياته ويريد قتلي عذيري من خليلي من مراد
ثم قال هذا والله قاتلي لا محالة ، قلنا يا أمير المؤمنين أفلا تقتله قال لا
فمن يقتلني ، ثم قال (عليه السلام) :

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لا قيكما
ولا تجزع من الموت إذا حل يناديك
ولا تغتر بالدهر وإن كان يواتيك
كما أضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيك

وقال غنم بن المغيرة كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) في شهر
رمضان من السنة التي قتل فيها ، يفطر ليلة عند الحسن ، وليلة عن الحسين ،
وليلة عند عبدالله بن جعفر ، لا يزيد في كل أكلة على ثلاث أو أربع لقم ،
ويقول يأتيني أمر الله وأنا خميص ، إنما هي ليال قلائل فلم يمض الشهر حتى
قتل عليه السلام .

وعن الحسين بن كثير عن أبيه قال خرج علي (عليه السلام) في فجر

الفصول المهمة

اليوم الذي قتل فيه ، فأقبل الأوز يصحن في وجهه فطردن عنه فقال (عليه السلام) ذروهن فإنهن نوائح فقتله ابن ملجم لعنه الله .

وقال الحسن بن علي (عليه السلام) قمت ليلاً فوجدت أبي قائماً يصلي في مسجد داره ، فقال يا بني أيقظ أهلك يصلون فإنها ليلة الجمعة صبيحة بدر ، ولقد ملكتني نفسي فتمت فرأيت رسول الله (ص) فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من اللأواء واللدد ، فقال (ص) أدع عليهم ، فقلت اللهم أبدلني بهم من هو خير منهم ، وأبدلهم بي من هو شر منهم ، فجاء المؤذن فأذنه بالصلاة فخرج وخرجت خلفه ، فضربه ابن ملجم لعنه الله فقتله وفي قصة عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله ومهره لقطام واشتراطها عليه قتل علي (عليه السلام) يقول الفرزدق :

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة بمهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر أغلى من قطام وإن غلا ولافتك إلا دون فتك ابن ملجم

ولله در القائل حيث يقول :

فلا غرو للاشراف إن ظفرت بها كلاب الأعادي من فصيح وأعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى وحتف علي من حسام ابن ملجم

وقال أبو الأسود الدؤلي في قتل علي عليه السلام :

ألا أبلغ معاوية بن هند فلا قرت عيون الشامتين
أفي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طراً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ورحلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمئينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين رأيت البدر زاغ لناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت بأنك خيرهم نسباً وديننا
فقل للشامتين بنا رويداً سيلقى الشامتون كما لقينا

في ذكر أمير المؤمنين (ع)

وقال بكر بن حسان الباهلي :

قل لابن ملجم والأقذار غالبه
قتلت أفضل من يمشي على قدم
واعلم الناس بالقرآن ثم بما
صهر النبي ومولاه وناصره
فكان منه على رغم الحسود له
ذكرت قاتله والدمع منحدر
قد كان يخبرنا أن سوف يخضبها
هدمت للدين والإسلام أركاننا
وأفضل الناس إسلاماً وإيماناً
سن الرسول لنا شرعاً وتبياناً
أضحت مناقبه نورا وبرهاناً
مكان هارون من موسى بن عمران
فقلت سبحان رب العرش سبحاننا
قبل المنية اشقأها وقد كانا

وبالإسناد عن الزهري قال، قال لي عبد الملك بن مروان أي واحد أنت،
إن حدثتني ما كانت علامة يوم قتل علي بن أبي طالب قلت يا أمير المؤمنين ما
رفعت حصاة بيت المقدس إلا وكان تحتها دم عبيط فقال أنا وأنت غريبان في
هذا الحديث .

ومن كتاب المناقب لأبي بكر الخوارزمي قال ، قال أبو القاسم
الحسن بن محمد كنت بالمسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام
إبراهيم (عليه السلام) فقلت ما هذا فقالوا راهب قد أسلم وجاء إلى مكة وهو
يحدث بحديث عجيب ، فأشرفت عليه فإذا شيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة
صوف عظيم الجثة وهو قاعد عند المقام يحدث الناس وهم يسمعون إليه ،
فقال بينما أنا قاعد في صومعتي في بعض الأيام إذ أشرفت منها إشرافه ، فإذا
طائر كالنسر الكبير قد سقط على صخرة على شاطئ البحر فتقياً فرمى من فيه
ربيع إنسان ، ثم طار فغاب يسيراً ثم عاد فتقياً ربيعاً آخر ، ثم طار وعاد وتقياً
هكذا إلى أن تقياً أربعة أرباع إنسان ، ثم طار فدنّت الأرباع بعضها إلى
بعضها فالتأمت فقام منها إنسان كامل وأنا اتعجب مما رأيت فإذا بطائر قد
انقبض عليه اختطف ربعه ثم عاد واختطف ربيعاً آخر ، ثم طار وهكذا إلى أن
اختطف جميعه ، فبقيت اتفكر وأتحسر ألا كنت سألته من هو وما قصته فلما
كان في اليوم الثاني فإذا بالطائر قد أقبل وفعل كفعله بالأمس ، فلما التأمت

الفصول المهمة

الأرباع وصارت شخصاً كاملاً نزلت من صومعتي مبادراً إليه ودنوته وسألته بالله من أنت يا هذا ، فسكت عني فقلت له بحق من خلقتك إلا ما أخبرتني من أنت فقال أنا ابن ملجم ، قلت ما قصتك مع هذا الطائر قال قتلت علي بن أبي طالب ، فوكل بي هذا الطائر ليفعل بي ما ترى كل يوم ، فخرجت من صومعتي وسألته عن علي بن أبي طالب فقيل لي أنه ابن عم رسول الله (صر) فأسلمت وأتيت ماراً من هذا الى بيت الله الحرام قاصداً الحج وزيارة النبي (ص).

في ذكر أولاده عليه وعليهم السلام :

أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) سبعة وعشرون ولداً ما بين ذكور وإناث ، وهم الحسن والحسين وزينب الكبرى ، وزينب الصغرى المكناة أم كلثوم وأمهم فاطمة البتول سيدة نساء العالمين ، ومحمد المكنى بأبي القاسم أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية وعمر ورقية كانا توأمين وأمهما أم حبيب بنت ربيعة والعباس وجعفر وعثمان وعبدالله الشهداء مع أخيهم الحسين (عليه السلام) بطف كربلاء أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن دارم ، ومحمد الأصغر المكنى أبا بكر ، وعبدالله الشهيدان أيضاً مع أخيهم الحسين بكربلاء ، أمهما ليلي بنت مسعود الدارمية ويحيى وعون أمهما أسماء بنت عميس الخثعمية ، وأم الحسن ورملة أمهم أم مسعود بنت عروة الثقفي ونفيسة وزينب الصغرى ورقية الصغرى وأم هاني وأم الكرام وجمانة المكناة بأم جعفر وأمهم أم سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة كلهن لامهات شتى . واعلم أن الناس قد اختلفوا في عدد أولاده ذكوراً وإناثاً ، فمنهم من أكثر ومنهم من اختصر . والذي نقله صاحب كتاب الصفوة أن أولاده الذكور أربعة عشر ذكراً ، وأولاده الإناث تسعة عشر أنثى ، وهذا تفصيل أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين . (الذكور) الحسن والحسين ومحمد الأكبر وعبدالله وأبو بكر والعباس وعثمان وجعفر وعبدالله ومحمد الأصغر ويحيى وعون وعمر ومحمد الأوسط . (الإناث) زينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى وأم الحسن ورملة الكبرى وأم هاني وميمونة وزينب الصغرى وأم كلثوم الصغرى

في ذكر أمير المؤمنين (ع)

ورقية وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة وعد بنتاً أخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة . وذكروا أن فيهم محسناً شقيقاً للحسن والحسين عليهما السلام ذكرته الشيعة وأنه كان سقطاً ، فهؤلاء أولاده عليه وعليهم السلام ، والنسل منهم للحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس ابن الكلابية وعمر بن تغلبية وهي الصهباء بنت ربيعة من السبي الذين أغار عليهم خالد بن الوليد بعين النمر وعمّر عمر هذا حتى بلغ خمساً وثمانين سنة فحاز نصف ميراث علي عليه السلام وذلك أن جميع أخوته وأشقائه وهم عبدالله وجعفر وعثمان قتلوا جميعهم قبله مع الحسين (عليه السلام) بالطف فورثهم ، وكان عند علي عليه السلام يوم قتل أربع زوجات حراير في عقد نكاحه وهن أمامة بنت أبي العاص بنت زينب بنت رسول الله (ص) تزوجها بعد موت خالتها فاطمة البتول ، وليلى بنت مسعود التميمية ، وأسماء بنت عميس الخثعمية وأم البنين الكلابية وأمها أولاد عشر اماماء .

وهذا بعض ما أوردناه في مناقب أبي السبطين وفارس بدر وحنين زوج البتول ، وأبي الريحانتين قرارة القلب قررة العينين سيف الله وحجته وصراطه المستقيم ومحجته ، فأني شرف ما اقترح هضابه وأي معقل عز ما فتح بابه ، فأبناء علي عليه السلام لهم شرف ظاهر على بني الأنام ومناقب يرثوها كابر عن كابر وسجايا يهديها أول إلى آخر ، وقد ثبت لأمير المؤمنين من المفآخر المشهورة والمآثر المأثورة التي هي في صفحات جباه الأيام مسطورة وفي الكتاب والسنة مذكورة .

ولبني فاطمة على اخوتهم من بني علي شرف إذا عدت مراتب أهل الشرف ، ومكانة حصلوا منها في الرأس واخوتهم في الطرف ، وجلالة ادرعوا برودها ودره كرم ارتضعوا زودها ومجد بلغ السماء ذات البروج ، ومحل علا تبوطدوه فلم يطمع غيرهم في الارتقاء إليه ولا العروج ، إذ هم شاركوا بني أبيهم في شرف الآباء ، وانفردوا بشرف الأمهات وقد أوضح الله تعالى ذلك بقوله ﴿ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ﴾^(١) فجمعوا بين مجددين تالد

(١) سورة الأنعام الآية ١٦٥ .

الفصول المهمة

وطريف وضموا إلى علامة تعريفهم علامة تشريف ، وعدوا النبي (ص) أباً وجداً وارتدوا من نسب أبيهم بردا ، ومن قبل أمهم بردا ، فأصبح كل منهم معلم الطرفين ظاهر الشرفين برد أبيهم الشريفين كانا لذويهما ظريفين .

في ذكر البتول (عليها السلام) :

ولنذكر طرفاً من مناقبها التي تشرف هذا النسب من نسبها واكتسى فخراً ظاهراً من حسبها : وهي فاطمة الزهراء بنت من أنزل عليه : ﴿ سبحان الذي أسرى ﴾^(١) ثلاثة الشمس والقمر بنت خير البشر الطاهرة الميلاد السيدة بإجماع أهل السداد .

قال الشيخ كمال الدين طلحة ولدت فاطمة بنت رسول الله (ص) قبل النبوة والبعث بخمس سنين وقريش تبني البيت وتزوجها علي بن أبي طالب (عليه السلام) في شهر رمضان المعظم قدره من السنة الثانية من الهجرة ودخل بها في ذي الحجة من السنة المذكورة .

نقل الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان إلى أنس رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله (ص) فغشيه الوحي فلما أفاق قال لي يا أنس أتدري ما جاءني به جبرئيل (عليه السلام) من صاحب العرش جل وعلا قلت بأبي أنت وأمي ما جاءك به جبرئيل ، قال ، قال لي إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تزوج فاطمة من علي (عليه السلام) فانطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعدهم من الأنصار ، قال فانطلقت فدعوتهم فلما اخذوا مجالسهم قال رسول الله (ص) : « الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه الموهوب إليه من عذابه النافذ أمره في أرضه وسمائه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد (ص) ، إن الله جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمرأ مفترضاً وحكماً عدلاً وخيراً جامعاً وشج بها الأرحام وألزمها الأنام فقال عز وجل : ﴿ وهو الذي

(١) سورة الإسراء الآية ١ .

في ذكر البتول (ع)

خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً ﴿١﴾ ، وأمر الله يجري إلى قضائه وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب ، ﴿يُمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ ﴿٢﴾ . ثم إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي وأشهدكم أنني زوجت فاطمة من علي على اربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك على السنة القائمة والفريضة الواجبة فجمع الله شملهما وبارك لهما وأطاب نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمناء الأمة ، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم « قال وكان علي غائباً في حاجة قد بعثه رسول الله (ص) ثم أمر لنا رسول الله بطبق فيه تمر فوضعه بين أيدينا فقال انتبهوا ، فبينما نحن كذلك إذ أقبل علي (عليه السلام) فتبسم رسول الله (ص) وقال يا علي إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة وإني قد زوجتكها على اربعمائة مثقال فضة ، فقال علي رضيت يا رسول الله ، ثم أن علياً خر ساجداً شكراً لله تعالى فلما رفع رأسه قال له رسول الله (ص) بارك الله لكما وبارك عليكما واسعد جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب ، قال أنس والله لقد خرج منهما الكثير الطيب .

عن أبي هريرة قال رسول الله (ص) أول شخص يدخل على الجنة فاطمة بنت محمد .

وروي باللفظ الصريح يرويه كل من النجار ومسلم والترمذي عن النبي (ص) أنه قال كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد .

ومن كتاب العترة النبوية مرفوعاً إلى قتادة عن أنس قال ، قال رسول الله (ص) خير نسائنا مريم وخير نسائنا فاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون .

وبإسناده أيضاً عن أنس أن النبي (ص) قال حسبك من نساء العالمين

(١) سورة الفرقان الآية ٥٤ .

(٢) سورة الرعد الآية ٣٩ .

الفصول المهمة

مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد .

وعنه أيضاً قالت عائشة لفاطمة الا يسرك أني سمعت رسول الله (ص) يقول سيدات نساء أهل الجنة أربع مريم بنت عمران ، وفاطمة بنت محمد ، وخديجة بنت خويلد ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون .

وعنه عن النبي (ص) قال إذا كان يوم القيامة قيل يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد فتمر وعليها ريطتان خضراوان وفي بعض الروايات حمراوان .

ومن المسند للإمام أحمد بن حنبل عن حذيفة بن اليمان (رض) قال سألتني أمي متى عهدك بالنبي فقلت منذ كذا وكذا، وذكرت مدة طويلة فنالت مني وسبتني فقلت لها دعيني فإنني آتي النبي (ص) معه المغرب ثم لا ادعه حتى يستغفر لي ولك ، قال فأتيت النبي (ص) فصليت معه المغرب والعشاء ثم انفتل (ص) من صلاته فسبقته فعرض له عارض فناهجه ثم ذهب، فسبقته فسمع مشي خلفه فقال من هذا، فقلت حذيفة فقال مالك، فحدثته بحديث أمي فقال غفر الله لأمك ولك ، قال أما رأيت الذي عرض لي ، فقلت بلى يا رسول الله ، قال هو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة ، استأذن ربه في أن يسلم علي ويبشر أن الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء العالمين .

ومن المسند (أيضاً) عائشة قالت ، أقبلت فاطمة تمشي وكأن مشيتها مشية رسول الله (ص) فقال (ص) مرحباً بابنتي ثم أجلسها عن يمينه ، وأسر لها حديثاً فبكت ، فقلت استخصك رسول الله (ص) ثم نبكين ، ثم أسر إليها حديثاً أيضاً فضحكت ، فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن ، فسألته عن ما قيل لها فقالت ما كنت لأفشي سر رسول الله (ص) حتى قبض رسول الله (ص) فسألته قالت أسر إلي ، جبرائيل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وأنه عارضني به العام مرتين ، ولا أراه إلا قد حضر أجلي وأنتك أول أهل بيتي لحوقاً بي ونعم السلف أنا لك ، فبكيت لذلك ، فقال الا

في ذكر البتول (ع)

ترضي أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك .

وروي عن مجاهد. قال خرج النبي (ص) وهو آخذ بيد فاطمة فقال من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد وهي بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله .

وروى الأصمغ بن نباتة عن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله (ص) إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ، ثم ينادي مناد من بطنان العرش أن الجليل جل جلاله يقول نكسوا وغضوا أبصاركم فإن هذه فاطمة بنت رسول الله (ص) تريد أن تمر على الصراط .

وعن أبي سعيد الخدري في حديثه عن النبي (ص) أنه مر في السماء الرابعة ، قال فرأيت لمريم ولام موسى ولأسية امرأة فرعون ولخديجة بنت خويلد قصوراً من ياقوت ولفاطمة بنت محمد سبعين قصراً مرجاناً أحمر مكللاً باللؤلؤ وأبوابها واسترتها من عود واحد .

وهذا يسير من بعض مناقبها التي لا تستقصى ، ومفاخرها التي تجل عن الحصر والعد والاستقصاء .

قال الشيخ كما الدين طلحة ، توفيت فاطمة عليها السلام ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان المعظم سنة إحدى عشرة من الهجرة ودفنت بالبقيع ليلاً صلى عليها علي بن أبي طالب ، وكبر عليها خمس تكبيرات ، وقيل صلى عليها العباس ونزل في حفرتها هو وعلي والفضل بن العباس (رض).

ومن كتاب الذرية الطاهرة للدولابي ، قال لبثت فاطمة بعد وفاة النبي (ص) ثلاثة أشهر ثم توفيت . وقال عروة بن الزبير وعائشة لبثت ستة أشهر ، ومثله عن الزهري وابن شهاب وهو الصحيح .

وقال ابن قتيبة في معارفه ، لبثت فاطمة بعد وفاة رسول الله (ص) مائة يوم . وحكى أن العباس دخل على علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء

الفصول المهمة

(عليهم السلام) وكل واحد منهما يقول لصاحبه أنا اسن منك ، فقال العباس ولدت يا علي قبل أن تبني قريش البيت بسنوات ، وولدت فاطمة وقريش تبني البيت ورسول الله (ص) إذ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة قبل النبوة بخمس سنين ، وعن عمرو بن دينار قال ان فاطمة (ع) لم تضحك بعد موت النبي (ص) حتى قبضت .

وعن علي عليه السلام قال ان فاطمة بنت رسول الله (ص) جاءت إلى قبر أبيها بعد موته (ص) فوقفت عليه وبكت ثم أخذت قبضة من تراب القبر فجعلتها على عينها ووجهها وأنشأت تقول :

ماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليها
صُبت علي مصائب لو أنها صبت على الأيام عدن لياليا
ولفاطمة عليها السلام ترثي النبي (ص) :

أغبر آفاق السماء فكورت شمس النهار وأظلم العصران
والأرض من بعد النبي كئيبه أسفاً عليه كثيرة الأحزان
فليبكه شرق العباد وغربها وليبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطود الأشم وجوه والبيت والأستار والأركان
يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه صلّى عليك منزل القرآن

وروي أن علياً لما ماتت فاطمة وفرغ من جهازها ودفنها ، رجع إلى البيت فاستوحش فيه ، وجزع عليها جزعاً شديداً ثم أنشأ يقول :

أرى علل الدنيا علي كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
وإن افتقادي فاطما بعد أحمد دليل علي أن لا يدوم خليل

وروي جعفر بن محمد عليه السلام ، قال لما ماتت فاطمة (عليها السلام) كان علي (عليه السلام) يزور قبرها في كل يوم قال وأقبل حذات يوم فانكب على القبر بكى وأنشأ يقول :

في ذكر البتول (ع)

مالي مررت على القبور مسلماً قبر الحبيب فلم يبرد جوابي
يا قبر مالك لا تجيب مناديا أمللت بعدي خلة الأحباب
فأجابه هاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول :

قال الحبيب فكيف لي بجوابكم وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتكم وحجبت عن أهلي وعن أترابي
فعليكم مني السلام تقطعت مني ومنكم خلة الأسباب

قال الحافظ أبو محمد عبد العزيز بن اخضر الجنازدي الحنبلي في كتابه معالم العترة النبوية ومعارف الأئمة أهل البيت الفاطمية قال : أم الأئمة فاطمة بنت رسول الله (ص) ، وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد ، تزوج بها رسول الله (ص) وهو ابن خمس وعشرين سنة على اثنتي عشرة أوقية ذهباً ، وعمرها إذ ذاك ثمان وعشرون سنة وكانت خديجة (رض) امرأة حازمة لبيبة شريفة وهي يومئذ أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً ، وكل قومها قد كان حريصاً على تزويجها فأبت وعرضت نفسها على النبي (ص) ، وقالت يا بن عم إني رغبت فيك لقرابتك مني وشرفك في قومك ، وأمانتك عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك ، فذكر ذلك لأعمامه فخرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فزوجها من رسول الله (ص) ، وكانت خديجة قبل أن يتزوج بها رسول الله (ص) عند عتيق بن عايد بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم ، ويقال إنها ولدت له جارية وهي أم محمد بن صفى المخزومي ، ثم تزوجها بعد عتيق أبو هالة هند بن ذرارة التيمي فولدت له هند بن هند ، ثم تزوجها رسول الله (ص) فولدت له فاطمة وولدت غلامين وثلاث بنات غير فاطمة وهم القاسم وعبدالله وأم كلثوم وزينب ورقية سلام الله عليهم أجمعين .

وعن ابن سعد يرفعه إلى حكيم بن حزام قال توفيت خديجة (رض) في شهر رمضان سنة عشر من النبوة ، فخرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالحجون ، فنزل رسول الله (ص) في حفرتها ولم يكن يومئذ صلاة على

الفصول المهمة

الجنابة ، قيل ومتى ذلك يا أبا خالد قال قبل الهجرة بسنوات ثلاث أو نحوها ، بعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير ، قال وكانت رضي الله عنها أول امرأة تزوجها رسول الله (ص) وأولاده كلهم منها إلا إبراهيم فإنه من جاريته القبطية .

وعن ابن اسحاق قال ان خديجة بنت خويلد (رض) وأبا طالب ماتا في عام واحد . وعن عروة بن الزبير قال توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة . وروى مرفوعاً إلى الزهري قال كانت خديجة رضي الله عنها أول من آمن برسول الله (ص) . وعن ابن شهاب قال أنزل الله تعالى على رسوله القرآن والهدى وعنده خديجة بنت خويلد .

وعن عائشة قالت كان رسول الله (ص) إذا ذكر خديجة لم يسأم من الثناء عليها والاستغفار لها ، فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة فقلت لقد عوضك الله من كبيرة السن قالت فرأيت رسول الله (ص) غضب غضباً شديداً فسقط في يدي ، وقلت في نفسي اللهم إن أذهب غضب رسولك محمد (ص) لم أعمد لذكرها بسوء ما بقيت ، فلما رأى رسول الله (ص) ما لقيت قال كيف قلت ، والله لقد آمنت بي إذ كفر الناس وأدنتني إذ رفضني الناس وصدقني إذ كذبني الناس ورزقت منها الولد حيث حرمتوه ، قالت فغدا وراح (ص) في كلمتي هذه شهراً والله أعلم .

في ذكر الحسن بن علي (ع)

الفصل الثاني

في ذكر الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام

وهو الإمام الثاني والسبط الأول سيد شباب أهل الجنة ، ويتضمن هذا الفصل فصلاً في ذكر مولده وكنيته ونسبه ولقبه وغير ذلك مما يتصل به كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى .

ولد الحسن بن علي عليهما السلام في المدينة في النصف من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث من الهجرة ، وكان الحسن أول أولاد علي وفاطمة (عليهما السلام) وروي مرفوعاً إلى علي بن أبي طالب قال لما حضرت ولادة فاطمة قال رسول الله لأسماء بنت عميس وأم سلمة احضرا فاطمة فإذا وقع ولدها واستهل صارخاً فأذنا في أذنه اليمنى وأقيما في أذنه اليسرى فإنه لا يفعل ذلك بمثله إلا عصم من الشيطان ، ولا تحدثا شيئاً حتى آتيكما ، فلما ولدت فعلنا ذلك وأتاه رسول الله (ص) فسره ولشاه بريقه وقال : اللهم إني أعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم ، فلما كان اليوم السابع من مولده قال (ص) ما سميتموه ، قالوا حرباً قال (ص) بل سموه حسناً ، ثم إنه (ص) عق عنه وذبح كبشاً وتولى ذلك بنفسه الكريمة وقال لفاطمة عليها السلام احلقي رأسه وتصدقي بوزن الشعر فضة ، فكان الوزن عن شعره بعد حلقه درهماً وشيئاً فتصدقت به فصارت العقيقة والتصدق بوزن الشعر سنة مستمرة عند العلماء بما فعله النبي (ص) في حق الحسن عليه السلام .

الفصول المهمة

في نسبه وكنيته ولقبه وصفاته الحسنة وغير ذلك مما يتصل به عليه السلام:

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة ، حصل للحسن وأخيه الحسين عليه السلام ما لم يحصل لغيرهما فإنهما سبطا رسول الله (ص) وريحانتاه وسيدا شباب أهل الجنة ، جدهما رسول الله (ص) وأبوهما علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وأمهما الطهر البتول فاطمة بنت الرسول والله در القائل :

نسب كان عليه من شمس الضحى نور ومن فلق الصباح عمودا

هذا النسب الذي تتقاصر عنده الأنساب ، وجاء بصحته الأثر وصدقه الكتاب فهو وأخوه دوحه النبوة التي طابت فرعاً وأصلاً ، وشعبتا الفتوة التي سمت رفعة ونبلا قد اكتنفهما العز والشرف ولازمهما السؤدد ، فماله عنهما منصرف ، وأما كنيته عليه السلام فأبو محمد لا غير ، وأما القابه (عليه السلام) فكثيرة هي التقي والزكي والطيب والسيد والسبط والولي كل ذلك كان يقال له ويطلق عليه وأكثر هذه الألقاب شهرة التقي وأعلها رتبة ما لقبه به رسول الله (ص) كما جاء في الصحيحين النقل عنه (ص) ، أنه قال ابني هذا سيد وسيأتي إن شاء الله تعالى النسب بتمامه فيما بعد وأما صفته (عليه السلام) فإنه :

روي عن انس بن مالك قال لم يكن أحد أشبه برسول الله (ص) من الحسن بن علي عليهما السلام ، وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال كان الحسن عليه السلام أشبه برسول الله (ص) ما بين الرأس إلى الصدر ، والحسين أشبه فيما كان أسفل من ذلك .

وروى البخاري في صحيحه يرفعه إلى العقبة بن الحارث قال صلى أبو بكر العصر ثم خرج يمشي ومعه علي عليه السلام فرأى الحسن يلعب مع الصبيان ، فحمله أبو بكر على عاتقه وقال بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي قال وعلي عليه السلام يبتسم .

في ذكر الحسن بن علي (ع)

وروي مرفوعاً إلى أحمد بن محمد بن أيوب المقبري ، قال كان الحسن عليه السلام أبيض اللون مشرباً بحمرة ادعج العينين سهل الخدين دقيق المشربة ذا وقرة كأن عنقه ابريق فضة ، عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا القصير ، مليحاً من أحسن الناس وجهاً وكان عليه السلام يخضب بالسواد ، وكان عليه السلام جعد الشعر حسن البدن كان نقش خاتمه العزة لله وحده بوابه سفينة ، شاعرتة أم سنان المدحجية معاصره معاوية ويزيد .

فيما ورد في حقه (عليه السلام) من رسول الله (ص) :

وهذا فصل أصله مقصود وفضله مشهود ، فإنه جمع بين أشدات الإشارات النبوية الأقوال والأفعال الطاهرة الزكية ، فمن ذلك ما اتفق أهل الصحاح على إيراده وتطابقوا على صحة إسناده .

وروي الحافظ عبد العزيز الأخضر الجنازدي بسنده مرفوعاً إلى سفيان بن الحارث الثقفى قال رأيت رسول الله (ص) والحسن بن علي (عليه السلام) إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين^(١) .

وروي في صحيح البخاري ومسلم مرفوعاً إلى البراء قال رأيت رسول الله (ص) والحسن بن علي (عليه السلام) على عاتقه وهو يقول اللهم إني أحبه فأحبه .

وروي عن الترمذي مرفوعاً إلى ابن عباس رضي الله عنه ، أنه قال كان رسول الله (ص) حامل الحسن بن علي عليهما السلام فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام ، فقال النبي (ص) ونعم الراكب هو .

وروي عن الحافظ أبي نعيم فيما أورده في حليته عن أبي بكر ، قال

(١) روى مثله البخاري ك . الصلح باب ٩ وكتاب المناقب ب ٢٥ وك . الفضائل ب ٢٢ .

الفصول المهمة

كان النبي (ص) يصلي بنا ، فيجيء الحسن (عليه السلام) وهو ساجد وهو إذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته ، فيرفعه النبي (ص) رفعاً رفيقاً ، فلما فرغ من الصلاة قالوا يا رسول الله إنك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد ، فقال (ص) إن هذا ريحانتي وإن ابني هذا سيد ، وعسى أن يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين .

وروى البخاري ومسلم بسنديهما عن أبي هريرة قال خرجت مع رسول الله (ص) لا يكلمني ولا أكلمه حتى أتى سوق بني قينقاع ثم انصرف حتى أتى مخبأة وهو المخدع فقال : « اثم لكع اثم الكع » يعني حسناً (عليه السلام) ، فظننا إنما حبسته أمه لأن تغسله أو تلبسه ثوباً ، فلم يلبث إذ جاء يسعى واعتق كل واحد منهما صاحبه فقال رسول الله (ص) اللهم إني أحبه وأحب من يحبه وفي رواية أخرى اللهم إني أحبه وأحب من يحبه ، قال أبو هريرة فما كان أحد أحب إلي من الحسن بعدما قال رسول الله (ص) .

وروي عن الترمذي بسنده عن أبي سعيد قال قال رسول الله الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة^(١) . وعن عمار بن ياسر سمعت رسول الله (ص) وآله يقول هما ريحانتي من الدنيا .

وروى النسائي بسنده عن عبدالله بن شاذ عن أبيه قال خرج علينا رسول الله (ص) لصلاة العشاء وهو حامل حسناً (عليه السلام) ، فتقدم رسول الله (ص) للصلاة فوضعه ثم كبر وصلّى فسجد بين ظهراني صلواته سجدة فأطالها ، قال فرفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله (ص) وهو ساجد ، فرجعت إلى سجودي ، فلما قضى رسول الله (ص) صلواته قال الناس يا رسول الله إنك سجدت بين ظهراني صلواتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر ، وأنه يوحى إليك ، قال رسول الله (ص) كل ذلك لم

(١) الترمذي كتاب المناقب باب ٣٠ وابن ماجه في المقدمة باب ١١ وأحمد في مسنده بعدة مواضع ج ٣/٣ و ٦٢ و ٦٤ و ٨٢ و ٣٩١ / ٥ .

في ذكر الحسن بن علي (ع)

يكن ، ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى ينزل^(١)

في علمه عليه السلام:

حكى عنه (عليه السلام) أنه كان يجلس في مسجد رسول الله (ص) ويجتمع الناس حوله فيتكلم بما يشفي غليل السائلين ويقطع حجج المجادلين ، من ذلك ما رواه الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي في تفسير الوسيط ، أن رجلاً دخل إلى مسجد المدينة فوجد شخصاً يحدث عن رسول الله والناس من حوله مجتمعون ، فجاء إليه الرجل قال أخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم ، أما الشاهد فيوم الجمعة والمشهود فيوم عرفة فتجاوزه إلى آخر غيره يحدث في المسجد فسألته عن شاهد ومشهود وقال أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم النحر ، قال فتجاوزهما إلى ثالث ، غلام كأن وجهه الدينار وهو يحدث في المسجد فسألته عن شاهد ومشهود ، فقال نعم أما الشاهد فرسول الله وأما المشهود فيوم القيامة ، أما سمعته عز وجل يقول : « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً »^(٢) فقال تعالى : ﴿ وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ﴾^(٣) فسأل عن الأول فقالوا ابن عباس وسأل عن الثاني فقالوا ابن عمر وسأل عن الثالث فقالوا الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) .

وحكى عنه أنه اغتسل وخرج من داره في بعض الأيام وعليه حلة فاخرة ووقرة طاهرة ومحاسن ساقرة بنفحات طيبات عاطرة ، ووجهه يشرق حسناً وشكله قد كمل صورة ومعنى ، والسعد يلوح على أعطافه ونضرة النعيم تعرف

(١) وتجد أغلب أحاديث هذا الفصل في مسند أحمد (٢ / ٥١٣) و(٥ / ٤٤) والبخاري كتاب البيوع ب ٤٩ وكتاب اللباس ب ٦٠ وتجد ذلك أيضاً فيما ورد بهامش الصفحة السابقة ، وفي سنن النسائي كتاب الجمعة وكتاب صلاة العيدين الخ . . وإرشاد المفيد واعلام الوري وأصول الكافي ج ١ . . .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٤٥ .

(٣) سورة هود الآية ١٠٣ .

الفصول المهمة

من أطرافه ، وقد ركب بغلة فارهة غير عسوف وسار وقد اكتنفته من حاشيته صفوف ، فعرض له في طريقه شخص من محاويج اليهود وعليه مسح من جلود وقد انهكته العلة والذلة ، وشمس الظهيرة قد شوت شواه وهو حامل جرة ماء على قفاه ، فاستوقف الحسن فقال يابن رسول الله سؤال ، فقال له ما هو قال جديك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، وأنت المؤمن وأنا الكافر فما أرى الدنيا إلا جنة لك تنعم فيها وأنت مؤمن وتستلذ بها ، وما أراها إلا سجناً قد أهلكني حرها وأجهدني فقرها ، فلما سمع الحسن (عليه السلام) كلامه أشرق عليه نور التأييد واستخرج الجواب من خزانة علمه ، وأوضح لليهودي خطأ ظنه وخطأ زعمه ، وقال يا شيخ لو نظرت إلى ما أعد الله لي وللمؤمنين في دار الآخرة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، لعلمت أنني قبل انتقالي إليه في هذه الحالة في سجن، ولو نظرت إلى ما أعد الله لك ولكل كافر في الدار الآخرة من سعير نار جهنم ونكال العذاب الأليم المقيم لرأيت نفسك قبل مصيرك إليه في جنة واسعة ونعمة جامعة فانظر إلى هذا الجواب الصادع بالصواب .

في عبادته وزهادته (عليه السلام) :

عبادته (عليه السلام) التي اشتهرت وزهادته التي ظهرت ، قيامه بها مشهور ، واسمه في أربابها مذكور فمن ذلك ما نقله الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده أنه قال (عليه السلام) إني لاستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته ، فمشى عشرين مرة من المدينة إلى مكة على قدميه ، وروى صاحب كتاب الصفوة بسنده عن علي بن زيد بن جذعان أنه قال حج الحسن بن علي عليهما السلام خمس عشرة حجة ماشياً على قدميه وأن الجنائب لتقاد بين يديه ، وأما الصدقات فقد روي عن الحافظ أبي نعيم في حليته أنه (عليه السلام) خرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ثلاث مرات ماله وتصدق به ، وكان (عليه السلام) من أزهد الناس في الدنيا ولذاتها عارفاً بغرورها وآفاقها، وكثيراً ما كان (عليه السلام) يتمثل بهذا البيت شعراً :

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها إن اغتراراً بظل زائل حمق

في ذكر الحسن بن علي (ع)

وأما علي قوة عبادته وعلو مكانه ، فقلوه (عليه السلام) في بعض مواعظه : يا بن آدم عفا عن محارم الله تكن عابداً ، وارض بما قسم الله تكن غنياً وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً ، وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك بمثله تكن عدلاً ، أنه كان بين أيديكم قوم يجمعون كثيراً وبينون مشيداً ويأملون بعيداً أصبح جميعهم بوراً وعملهم غروراً ومساكنهم قبوراً يا ابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك ، فجد بما في يدك لما بين يديك ، وأن المؤمن يتزود والكافر يتمتع ، وكان (عليه السلام) يتلو بعد هذه الموعظة وتزودوا فإن خير الزاد التقوى فتدبر هذا الكلام بحسك واعطه نصيباً وافراً من نفسك .

في جوده وكرمه (عليه السلام) :

الكرم والجود غريزة مغروسة فيه واتصال صلواته للمعتقين نهج ما زال يسلكه ويقتنيه ، في ذلك ما نقل عنه (عليه السلام) أنه سمع رجلاً يسأل ربه عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف درهم ، فانصرف الحسن (عليه السلام) إلى منزله فبعث بها إليه ، ومن ذلك أن رجلاً جاء إليه (عليه السلام) وسأله وشكا إليه حاله وفقره وقله ذات يده بعد أن كان ذلك الرجل من الموسرين ، فقال له يا هذا حق سؤالك يعظم لدي ، ومعرفتي بما يجب لك يكثر علي ، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله ، والكثير في ذات الله قليل ، وما في ملكي وفاء لشكرك فإن قبلت الميسور رفعت عني مؤونة الاحتفال والاهتمام لما اتكلفه من واجبك فعلت ، فقال الرجل يا ابن رسول الله اقبل القليل واشكر العطية واعذر على المنع ، فدعا الحسن (عليه السلام) وكيله وجعل يحاسبه على نفقاته ومقبوضاته حتى استقصاها ، فقال هات الفاضل فاحضر خمسين ألف درهم قال فما فعلت في الخمسمائة دينار التي معك ، فقال هي عندي فقال عليه السلام فاحضرها فلما احضرها دفع الدراهم والدنانير إليه واعتذر منه .

ومن ذلك ما رواه أبو الحسن المدائني ، قال خرج الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر (عليهم السلام) حجاجاً ، فلما كانوا في بعض الطريق

الفصول المهمة

جاعوا وعطشوا وقد فاتتهم أثقالهم فنظروا إلى خباء فقصدوه ، فإذا فيه عجوز فقالوا هل من شراب فقالت نعم ، فأناخوا بها وليس عندها إلا شويهة في كسر الخباء فقالت احتلبوها فاتذقوا لبنها ، ففعلوا ذلك وقالوا لها هل من طعام ، فقالت هذه الشويهة ما عندي غيرها أقسم عليكم بالله إلا ما ذبحها أحدكم بينما أهيء لكم حطباً وأشوها وكلوها ، ففعلوا وأقاموا حتى بردوا ، فلما ارتحلوا قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فإذا رجعنا سالمين فألمي بنا فإننا صانعون إليك خيراً ، ثم ارتحلوا فأقبل زوجها فأخبرته خبر القوم والشاة فغضب وقال ويحك تذبحين شاة لأقوام لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ، ثم بعد وقت طويل الجأتهم الحاجة واضطرتهم السنة إلى دخول المدينة ، فدخلها يلتقطان البعر فمرت العجوز في بعض السكك تلتقط البعر والحسن (عليه السلام) جالس على باب داره فبصر بها فعرفها فنادها ، وقال لها يا أمة الله تعرفيني فقالت لا فقال (عليه السلام) أنا أحد ضيوفك في المنزل الفلاني ضيفك يوم كذا سنة كذا ، فقالت بأبي أنت وأمي لست أعرفك ، قال (عليه السلام) فإن لم تعرفيني فأنا أعرفك ، فأمر غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة ألف شاة وأعطها ألف دينار وبعث بها مع غلامه إلى أخيه الحسين فعرفها ، وقال بكم وصلك أخي الحسن فأخبرته فأمر لها مثل ذلك ثم بعث معها غلامه إلى عبدالله بن جعفر (رض) فقال بكم وصلك الحسن وأخوه فقالت وصلني كل واحد منهما بألف شاة وألف دينار فأمر لها بألفي شاة وألفي دينار وقال والله لو بدأت بي لأتعبتهما ثم رجعت إلى زوجها وهي من أغنى الناس .

وعن الحسن بن سعد عن أبيه ، قال متع الحسن بن علي (عليه السلام) امرأتين من نسائه بعد طلاقهما بعشرين ألفاً وزقاق من عسل فقالت إحداهما وأراها الحنفية : (متاع قليل من حبيب مفارق) .

في شيء من كلامه (عليه السلام) :

نقل الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) سأل ابنه الحسن ، فقال له يا بني ما السداد فقال يا

في ذكر الحسن بن علي (ع)

أبت السداد دفع المنكر بالمعروف ، وقال (عليه السلام) ما الشرف قال اصطناع العشيرة وحملة الجريرة ، وقال (عليه السلام) فما السماح قال البذل في العسر واليسر ، قال (عليه السلام) فما اللؤم قال احراز المرء ماله وبذله عرضه ، قال فما الجبن قال الجرأة على الصديق والنكول على العدو ، قال فما الغنى قال رضى النفس بما قسم الله تعالى لها وإن قل ، قال فما الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس ، قال فما المنعة قال شدة البأس ومنازعة أشد الناس ، قال فما الذل قال الفزع عند الصدمة ، قال فما الكلفة قال كلامك فيما لا يعينك ، قال فما المجد قال أن تعطي في العزم وتعفو في الجرم ، قال فما السؤدد قال إتيان الجميل وترك القبيح ، قال فما السفه قال اتباع الدناءة وصحبة الغواة ، قال فما الغفلة قال ترك المسجد وطاعة المفسد .

فهذه الأجوبة الحاضرة شاهدة ببصيرة ناصرة ومادة فضل وافرة وفكرة على استخراج الغوامض قادرة .

ومن كلامه (عليه السلام) أنه قال ، لا أدب لمن لا عقل له ، ولا مودة لمن لا همة له ، ولا حياء لمن لا دين له ، ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل ، وبالعقل تدرك الدارين جميعاً ، ومن حرم العقل حرمهما جميعاً .

وسئل (عليه السلام) عن الصبوت فقال هو ستر للغي وزين للعرض وفاعله في راحة وجليسه في أمن . وقال (عليه السلام) هلاك المرء في ثلاث الكبر والحرص والحسد ، فالكبر هلاك الدين وبه لعن ابليس ، والحرص عدو النفس وبه أخرج آدم من الجنة ، والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل . وقال (عليه السلام) لا تأت رجلاً إلا أن ترجو نواله أو تخاف يده ، أو ترجو بركته أو تصل رحماً بينك وبينه .

وقال (عليه السلام) دخلت على علي بن أبي طالب وهو يجود بنفسه لما ضربه ابن ملجم فجذعت لذلك ، فقال لي لا تجزع قلت وكيف لا أجزع وأنا أراك في هذه الحالة ، فقال يا بني احفظ عني خصالاً أربعاً إذا أنت حفظتهن نلت بهن النجاة ، يا بني لا غنى أكثر من العقل ، ولا فقر مثل

الفصول المهمة

الجهل ، ولا وحشة أشد من العجب ، ولا عيش الذ من حسن الخلق واعلم أن مروة القناعة والرضا أكبر من مروة الاعطاء ، وتمام الصنيعة خير من ابتدائها . وقال (عليه السلام) من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه . وقال (عليه السلام) حسن السؤال نصف العلم .

فكلامه عليه السلام ينزع إلى كلام أبيه وجدته ومحلّه من البلاغة محل لا ينبغي لأحد من بعده .

في ذكر طرف من أخباره ومدة خلافته ومهادنته بعد ذلك لمعاوية ومصالحته له :

روى جماعة من أصحاب السير وغيرهم^(١) أن الحسن بن علي (عليه السلام) خطب في صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي (ص) ثم قال لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولم يدركه الآخرون لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه، وكان رسول الله (ص) يوجهه برايته فيكتفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه ولقد توفي الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم وفيها قبض يوشع بن نون (عليه السلام) وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه وأراد أن يتباع بها خادماً لأهله ثم خنقه البكاء فبكى وبكى الناس معه ثم قال (عليه السلام) أنا ابن البشير النذير أنا ابن السراج المنير أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه أنا ابن الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أنا من أهل بيت افترض الله تعالى مودتهم في كتابه فقال عز من قائل : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ﴾ فالحسنة مودتنا أهل البيت ثم جلس ، فقام عبدالله بن العباس فقال معاشر الناس إن هذا ابن بنت نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه ، فتبادر الناس إلى بيعته ، وبعض هذه الخطبة قد أوردها أحمد بن حنبل في مسنده عن هبيرة وكان ذلك يوم الجمعة الحادي

(١) إرشاد المفيد وأعلام الوري وتاريخ الطبري وفي صحيح البخاري كتاب الصلح باب ٩ .

في ذكر الحسن بن علي (ع)

والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ، وقيل الأحد ليلة الثالث والعشرين منه على ما جاء في اختلاف الروايات المتقدمة في مقتل علي (عليه السلام) فرتب العمال وأمر الأمراء وجند الجنود وفرق العطيّات . ولما بلغ معاوية موت علي وبيعة الحسن (عليه السلام) أنفذ رجلاً من حمير إلى الكوفة ، وآخر من بني القين إلى البصرة ليطالعا بالأخبار ويفسدا على الحسن (عليه السلام) الأمر ، ويغيرا عليه قلوب الناس ، فعرف بهما الحسن (عليه السلام) فأخذهما وقتلهما ، وكتب إلى معاوية : « أما بعد فإنك دسست الرجال وأرصدت العيون كأنك تحب اللقاء ولو ترى العافية وما أوشك في ذلك فتوقعه إن شاء الله تعالى » فلما بلغ معاوية كتابه وقتله الرجلين سار بنفسه إلى العراق ، وتحرك الحسن وبعث حجر بن عدي ، واستعد الناس للقتال فتثاقلوا عنه ثم حفوا معه أخلاطاً من الناس بعضهم من شيعة وشيعة أبيه عليه السلام ، وبعضهم من المحكّمة الذين يودون القتال ، قتال معاوية بكل حال ، وبعضهم من أصحاب طمع في الغنائم ، وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساءهم ورؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى شيء ، ثم سار حتى نزل ساباط القنطرة وبات هناك ، فلما أصبح أراد (عليه السلام) أن يمتحن أصحابه ويستبرئ أحوالهم في طاعته ليميز أوليائه من أعدائه ويكرن على بصيرة من لقاء معاوية فأمر أن ينادى في الناس الصلاة جامعة فاستجمعوا فصعد المنبر وخطبهم فقال الحمد لله كلما حمده الحامدون ، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له الشاهدون وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالحق واثمته بالوحي (ص) . أما بعد فوالله إني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا انصح خلق الله تعالى لخلقه ، وما أصبحت محتملاً على امرئ مسلم ضغينة ولا مريد له بسوء ولا غائلة ، وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ، وإني ناظر لكم ولأنفسكم فلا تخالفوا أمري ولا تردوا علي ، وإني غفر الله لي ولكم وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا ناظراً لما فيه مصالحكم والسلام .

فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا ما ترونه يريد أن يصنع ، قالوا

الفصول المهمة

فظن أنه يريد أن يصالح معاوية ويسلم إليه الأمر ، فشدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته ، ورداه من عاتقه ، فرجع وركب فرسه وتقلد بسيفه وأحذق به طوائف من خواص شيعته فمنعوه وطافوا به ، وأطاف به ربيعة وهمدان وجماعة من غيرهم وساروا معه فبادر إليه رجل من بني أسد اسمه الجراح بن سنان في يده خنجر ، فطعنه به في فخذه فشقه حتى بلغ العظم فأكب عليه شخص من شيعة الحسن فقتله وقتلوا آخر كان معه ، وحمل الحسن (عليه السلام) على سرير من تلك الضربة إلى المدائن فنزل بها على سعد بن مسعود الثقفي ، وكان عاملاً عليها من جهة أبيه علي بن أبي طالب فاقره الحسن على ذلك ، واشتغل الحسن (عليه السلام) بمعالجة جرحه وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة سراً واستحثوه على سرعة المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن (عليه السلام) عند دنوه منهم والفتك به ، وبلغ الحسن (عليه السلام) ذلك وتحقق فساد نيات أكثر أصحابه وخذلانهم له ولم يبق معه ممن يأمن غائلته إلا خاصة شيعته وشيعة أبيه ، وهم جماعة لا يقومون بحرب أهل الشام فكتب إلى معاوية في الهدنة والصلاح ، فأجابه إلى ذلك وأنفذ إليه كتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك فيه وتسليمه إليه ، ووصل معاوية لصلح الحسن فاشتراط عليه الحسن (عليه السلام) شروطاً كثيرة كان في الوفاء بها مصالح شاملة ، منها أن لا يتعرض عماله إلى سب أمير المؤمنين على المنابر ولا ذكره بسوء ولا القنوت عليه في الصلوات وأن يؤمن شيعته ولا يتعرض لأحد منهم بسوء ، ويوصل كل ذي حق حقه ، فأجابه معاوية إلى ذلك كله ، وكتب بينه وبينه بذلك كتاباً وهذه صورة الكتاب كتاب الصلح الذي استقر بينهم وهو : (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان صالحه على أن يسلم إليه ولاية المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسول الله وسيرة الخلفاء الراشدين المهتدين وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين ، على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى في شامهم ويمنهم وعراقهم وحجازهم وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم

في ذكر الحسن بن علي (ع)

وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه ، وعلى أن لا يبغى للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين غائلة ولا لأحد من أهل بيت رسول الله (ص) غائلة سوء سراً أو جهراً ، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق شهد عليه بذلك فلان وفلان وكفى بالله شهيداً). ولما ابترم الصلح بينهما التمس معاوية من الحسن (عليه السلام) أن يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم أنه قد بايع معاوية فأجابه إلى ذلك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه محمد (ص) ثم قال أيها الناس أكيس الكيس التقي وأحمق الحمق الفجور ، ولو أنكم طلبتم ما بين جابرقاً وجابر صا من جدي رسول الله (ص) ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين ، وقد علمتم أن الله تعالى جل ذكره وعز اسمه ، هداكم بجدي محمد (ص) وأنقذكم من الضلالة وخلصكم من الجهالة وأعزكم به بعد الذلة وكثركم به بعد القلة ، وأن معاوية نازعني حقاً هولي دونه ، فنظرت لصلاح الأمة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني ، فرأيت أن أسالم لمعاوية وأضع الحرب بيني وبينه ، وقد بايعته ورأيت أن حقن دماء المسلمين خير من سفكها ولم أرد بذلك إلا صلاحكم وبقاءكم ، واذ أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ، ثم نزل وتوجه بعد ذلك إلى المدينة الشريفة وأقام بها وكانت مدة خلافته إلى أن صالح معاوية ستة أشهر وثلاثة أيام وقيل خمسة أيام . وروى شيبه قال سمعت رسول الله (ص) يقول الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً وكان آخر ولاية الحسن تمام ثلاثين وثلاثة عشر يوماً من أول خلافة أبي بكر .

وروى أنه لما تم الصلح لمعاوية واجتمع عليه الناس ، دخل عليه سعد ابن أبي وقاص وقال السلام عليك أيها الملك ، فتبسم معاوية وقال ما عليك يا أبا اسحق لو قلت يا أمير المؤمنين ، قال ما أحب إنني وليتها بما وليتها به وروى ذلك صاحب تاريخ البديع .

وروي أبو بشر الدولابي أن معاوية اعطى للحسن بعد أن تم الصلح بينه وبينه خمسة آلاف درهم وقيل بل أعطاه مائة ألف دينار والله أعلم .

الفصول المهمة

في ذكر وفاته ومدة عمره وإمامته :

قال أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي في كتابه (أعلام الورى) بعد أن تم الصلح بين الحسن ومعاوية وخرج الحسن إلى المدينة وأقام بها عشر سنين ، سقته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي السم وذلك بعد أن بذل لها معاوية على سمه مائة الف درهم فبقي مريضاً أربعين يوماً .

وقال الحافظ أبو نعيم في حليته أنه لما اشتد الأمر بالحسن قال أخرجوا فرشي إلى صحن الدار لعلني اتفكر في ملكوت السموات ، يعني الآيات فلما خرجوا به قال اللهم إني احتسب نفسي عندك فإنها أعز الأنفس علي .

وعن عمر بن إسحق ، قال دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي نعوده ، فقال يا فلان سلني فقلت لا والله لا أسألك حتى يعافيك الله ثم أسألك ، قال لقد القيت طائفة من كبدي وإني سقيت السم مراراً فلم أسقه مثل هذه المرة ، ثم دخلت عليه من الغد فوجدت أخاه الحسين عند رأسه فقال له الحسين من تتهمها يا أخي قال : لأن تقتله ؟ قال : نعم قال إن يكن الذي أظنه فالله أشد بأساً وتنكيلاً ، وإن لم يكنه فما أحب أن يقتل بي بريء .

وروي أنه لما حضرته الوفاة فكأنه جزع لذلك ، فقال له أخوه الحسين ما هذا الجزع أما ترد على رسول الله وعلى أمير المؤمنين وهما أبواك وعلى خديجة وفاطمة وهما أماك ، وعلى القاسم والطاهر وهما خالاك وعلى حمزة وجعفر وهما عماك ، فقال له الحسن يا أخي ما جزعي إلا أن أدخل في أمر من أمر الله لم أدخل في مثله قط ، وأرى خلقاً من خلق الله لم أر مثلهم قط ، فبكى الحسين عند ذلك ثم قال له الحسن يا أخي قد حضرت وفاتي وحنان فراقني وإني لاحق بربي وأجد كبدي يتقطع ، وإني لعارف من أين دهيت ، أنا أخاصمه إلى الله فبحقي عليك إن تكلمت في ذلك لشيء ، فإذا أنا قضيت فقمصني وغسلني وكفني واحملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله (ص) لأجدد به عهداً ثم ردني إلى قبر جدتي فاطمة بنت أسد فادفني هناك ، وبالله أقسم عليك أن لا تهرق في أمري محجمة دم ، ثم وصى إليه بأهله

في ذكر الحسن بن علي (ع)

وولده وتركته وجميع ما كان وصى به اليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ثم قضى نحبه ع (عليه السلام) وذلك لخمس خلون من ربيع الأول سنة خمسين من الهجرة ، وصلى عليه سعيد بن العاص فإنه كان يومئذ والياً على المدينة من جهة معاوية وصلى عليه الحسين عليه السلام ، ودفن بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد عليها السلام وعمره (رض) إذ ذاك سبع وأربعون سنة كان منها مع رسول الله (ص) سبع سنين ، ومع أبيه بعد وفاة رسول الله (ص) ثلاثين سنة ، وعاش بعد أبيه (عليه السلام) إلى حين وفاته عشر سنين وهذه مدة إمامته عليه السلام .

في ذكر اولاده عليه السلام:

قال ابن الخشاب ولد له أحد عشر ولداً وبتناً واحدة ، أسماء بنيه عبدالله والقاسم والحسن وزيد وعمر وعبدالله وعبد الرحمن وأحمد واسماعيل والحسين وعقيل والبنات اسمها أم الحسن فاطمة وهي أم محمد بن علي الباقر (عليه السلام) ، قال الشيخ المفيد^(١) في رسالته أولاد الحسن خمسة عشر ذكراً وأنثى وهم زيد بن الحسن وأختاه أم الحسن وأم الحسين أمهم أم بشير بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية والحسن بن الحسن أمه خولة بنت منظور الفزارية وعمر وأخواه القاسم وعبدالله أمهم أم ولد استشهدوا ثلاثتهم بين يدي عمهم الحسين (عليه السلام) بطف كربلاء رضي الله عنهم وأرضاهم وأحسن عن الدين والإسلام وأهله جزاهم ، وعبد الرحمن أمه أم ولد والحسن بن الحسن الملقب الأثرم وأخوه طلحة وأختها فاطمة أمهم أم اسحق بنت طلحة بن عبدالله التميمي ، وأم عبدالله وفاطمة وأم سلمة ورقية بنات الحسن لامهات اولاد شتى قال الشيخ كمال الدين بن طلحة لم يكن لأحد من أولاد الحسن عقب غير ابنين منهم وهما الحسن وزيد .

تنبيه:

على ذكر شيء من خبرهما فأما زيد بن الحسن ، فإنه كان يلي صدقات

(١) إرشاد المفيد ص ١٩٤ .

الفصول المهمة

رسول الله (ص) ، كان جليل القدر كريم الطبع طيب النفس كثير البر ، وكان مسناً مدحه الشعراء وقصده الناس من الافاق لطلب بره ، ذكر أصحاب السير ، أنه لما ولي سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة ، أما بعد إذا جاءك كتابي هذا فاعزل زيدا عن صدقات رسول الله (ص) وادفعها إلى فلان إلى رجل من قومه سماه ، فلما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله بالمدينة أما بعد فإن زيد بن الحسن شريف بني هاشم وذو سنهم فإذا جاءك كتابي هذا فاردد إليه صدقات رسول الله (ص) واعنه على ما استعانك عليه ، وفي زيد بن الحسن يقول محمد بن بشر الخارجي يمدحه حيث يقول شعراً :

إذا نزل ابن المصطفى بطن تلعة نفى جَدْبَهَا واخضرَّ بالنبت عودُها
وزيد ربيع الناس في كل شتوة إذا اخلفت أنوارها ورعودها
حمول لأبيات الديار كأنه سراج الدجى قد قارنتها سعادها

ومات زيد بن الحسن وله تسعون سنة فرثاه جماعة من الشعراء وذكروا مآثره وفضله وكرمه فممن رثاه قدامة بن موسى الجمحي يقول :

وإن يك زيد غالت الأرض شخصه فقد كان معروف هناك وجود
وإن يك أمسى رهن رمس فقد ثوى به وهو محمود الفعال حميد
سريع إلى المضطر يعلم أنه سيطلبه المعروف ثم يعود
وليس بقوال وقد حط رحله لملتمس يرجوه أين يريد
إذا قصر الوعد الدمى نمت به إلى المجد آباء له وجدود
إذا مات منهم سيد قام سيد كريم ليبيني مجدهم ويشيد^(١)

ومات زيد بن الحسن ولم يدع الإمامة ولا ادعاها له مدع من الشيعة ولا غيرهم ، وذلك لأن الشيعة رجلا إمامي وزيدي ، فالإمامي يعتمد في الإمامة

(١) إرشاد المفيد ١٩٧ .

في ذكر الحسن بن علي (ع)

النصوص وهي معدومة في ولد الحسن (عليه السلام) باتفاق ، ولم يدع ذلك أحد منهم لنفسه فيقع فيه الارتياب ، والزبيدي يراعي في الإمامة بعد علي والحسن والحسين الدعوة والجهاد ، وزيد بن الحسن كان مسالماً لبني أمية ومتقلداً من قبلهم الأعمال ، وكان رأيه التقية لاعدائه والتآلف لهم والمداراة وهذا أيضاً عند الزيدية ، خارج عن علامات الإمامة ، فزيد علي هذه الأقوال خارج عنها بكل حال ، وأما الحسن بن الحسن فكان جليلاً مهيباً رئيساً فاضلاً ورعاً زاهداً ، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالمدينة . حكى عنه أنه كان يسير الحجّاج يوماً بالمدينة والحجّاج إذ ذاك أمير المدينة ، فقال له الحجّاج يا حسن ادخل معك عمك عمراً علي صدقات أبيه فإنه عمك وبقية أهلك ، فقال الحسن لا أغير شرطاً اشترطه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ولا أدخل في صدقاته من لا يدخل ، فقال الحجّاج أنا أدخله معك قهراً فامسك الحسن بن الحسن عنه ثم ما كان إلا أن فارقه وتوجه من المدينة إلى الشام قاصداً عبد الملك بن مروان بالشام فوقف ببابه يطلب الإذن عليه ، فوافاه يحيى بن أم الحكم وهو بالبواب فسلم عليه وسأله عن مقدمه وما جاء به فأخبره بخبره مع الحجّاج ، فقال اسبقك بالدخول علي أمير المؤمنين ثم ادخل أنت فتكلم واذكر قصتك فستري ما أفعل معك وانفعك لأساعدك عنده إن شاء الله تعالى ، فدخل يحيى بن أم الحكم ثم دخل بعده الحسن بن الحسن ، فلما جلس رحب به عبد الملك وأحسن مساءلته وكان الحسن قد أسرع عليه الشيب فقال له عبد الملك لقد أسرع إليك المشيب يا أبا محمد ، فبدر إليه يحيى بن أم الحكم فقال وما يمنعه شيبه يا أمير المؤمنين نفسه أمانني أهل العراق يفد إليه الركب بعد الركب في كل سنة يمنونه الخلافة ، فقال له الحسن بشس والله الرغد رفدت وليس الأمر كما قلت ولكننا أهل بيت يسرع إلينا المشيب ، وعبد الملك يسمع كلامهما ، فأقبل عبد الملك علي الحسن وقال هلم حاجتك يا أبا عبدالله لا عليك ، فأخبره بقول الحجّاج له ، فقال عبد الملك ليس ذلك له ، وكتب له كتاباً يتهدده فيه ويمنعه من ذلك ، ووصل الحسن بن الحسن بأحسن صلة وأجازه بأحسن جائزة ، وقابله بأحسن مقابلة ، وجهزه راجعاً إلى المدينة الشريفة علي أحسن حال إلى

الفصول المهمة

الحجاج ، فبعد أن خرج الحسن من عنده قصده يحيى بن أم الحكم واجتمع به فعاتبه الحسن على ما فعل ، وقال له هذا وعدك الذي وعدتني به ، فقال له يحيى أيها لك والله ما لويت عنك نفعاً ولا ادخرت عنك جهداً ولولا كلمتي هذه ما ردّ عليك ولا قضى لك حاجتك فاعرف ذلك لي .

وروي أن الحسن بن الحسن خطب إلى عمه الحسين احدى ابنتيه فقال له يا بني اختر أيهما أحب إليك ، فاستحى الحسن (رض) ولم يحر جواباً فقال له الحسين عليه السلام قد اخترت لك ابنتي فاطمة ، فهي أكثر شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله (ص) ، فزوجها منه وحضر الحسن بن الحسن مع عمه بطف كربلاء ، فلما قتل الحسين وأسر الباكون من أهله وأسر في جملتهم الحسن بن الحسن فجاء أسماء بن خارجة وانتزع الحسن من بين الأسرى وقال والله لا يوصل إلى ابن خولة أبداً .

مات الحسن بن الحسن وله خمس وثمانون سنة من العمر ، وأخوه زيد حي ، وأوصى إلى أخيه من أمه إبراهيم بن محمد بن طلحة ؛ ولما مات الحسن بن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) على قبره فسطاطاً ، وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت رضي الله عنها تشبه بالخور العين لجمالها ، فلما كانت رأس السنة قالت لمواليها إذا اظلم الليل فقوضوا الفسطاط فلما اظلم الليل وقوضوه سمعت قائلاً يقول : (هل وجدوا ما فقدوا) فأجابه آخر : (بل يتسوا فانقلبوا)^(١) .

ومضى الحسن بن الحسن ولم يدع الإمامة ولا ادعاها له مدع على ما سبق من حال أخيه زيد .

(١) إرشاد المفيد ص ١٩٥ بتفاوت .

في ذكر الحسين بن علي (ع)

الفصل الثالث

في ذكر الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام الثالث

وفي هذا الفصل عدة فصول في ذكر مولده ونسبه وكنيته ولقبه وغير ذلك مما يتصل به (عليه السلام).

ولد الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالمدينة لخمس خلون من شعبان المكرم سنة أربع من الهجرة ، وكانت والدته التطهر البتول فاطمة بنت الرسول علقت به بعد أن ولدت أخاه الحسن (عليه السلام) بخمسين ليلة ، هكذا صح النقل في ذلك فلم يكن بينه وبين أخيه من التفاوت سوى هذه المدة المذكورة ومدة الحمل . ولما ولد الحسين (عليه السلام) أخبر النبي (ص) به ، فجاءه وأخذه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى واستبشر به (ص) وسماه حسيناً وعق عنه (ص) وآله كبشاً وقال لأمه احلقي رأسه وتصدقي بوزنه فضة وافعلي به كما فعلت بأخيه الحسن (عليه السلام) .

في ذكر نسبه وكنيته ولقبه (عليه السلام):

نسبه هو نسب أخيه من غير زيادة ، وقد تقدم ذكره فلا حاجة فيه إلى الإعادة ، وأما كنيته (عليه السلام) فقال الشيخ كمال الدين بن طلحة كنيته أبو عبدالله لا غير ، وأما القاب فكبيرة : الرشيد والطيب والوفي والسيد والزكي

الفصول المهمة

والمبارك والتابع لمرضاة الله تعالى ، والسبط ، فكل هذه كانت تقال له وتطلق عليه وأشهرها الزكي وأعلاها رتبة ما لقبه بها رسول الله (ص) في قوله فيه وفي أخيه أنهما سيّدا شباب أهل الجنة ، فكان السيد أشرفها ، وكذلك السبط ، فإنه صح عن رسول الله (ص) أنه قال حسين سبط من الأسباط ، وسيأتي هذا الحديث إن شاء الله تعالى ، وكان الحسين (عليه السلام) أشبه الخلق بالنبي (ص) من سرته إلى كعبه . شاعره يحيى بن الحكم وجماعة غيره، بوابه أسعد الهجري ، نقش خاتمه لكل أجل كتاب ، معاصره يزيد بن معاوية وعبيدالله بن زياد لعنهما الله .

فيما ورد في حقه (عليه السلام) من جهة النبي (ص) :

وهو فصل مستحلى الموارد والمصادر مستعلى المحامد والمفاخر ، مشعراً بأن الحسن والحسين عليهما السلام احرزوا أعلى المعالي وأفخر المفاخر ، فإن رسول الله (ص) خصّصهما من مزايا العلى بأنم معنى ، وأنزلهما من ذروة الشرف بالمحل الأسنى ، فمدح وأثنى وأفرد وثنى ، فأما ما يخص الحسن (عليه السلام) فقد تقدم في فضله ، وأما ما يخص الحسين (عليه السلام) مع بعض المشترك فهذا أوان حصده ، فمن ذلك ما رواه الترمذي بسنده عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله (ص) حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً ، حسين سبط من الأسباط .

وروي عن جعفر بن محمد الصادق قال اصطرع الحسن والحسين عليهما السلام بين يدي رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) إيهما حسن ، فقالت فاطمة (عليها السلام) يا رسول الله استنهضت الكبير على الصغير فقال (ص) هذا جبرائيل (عليه السلام) يقول للحسين إيهما حسين خذ الحسن ، وعن زيد بن أبي زياد قال خرج رسول الله (ص) من بيت عائشة فمر على بيت فاطمة ، فسمع (ص) حسيناً يبكي فقال ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني ، وعن البراء بن عازب قال رأيت رسول الله (ص) حاملاً الحسين بن علي على عاتقه وهو يقول اللهم إني أحبه فأحبه .

في ذكر الحسين بن علي (ع)

وروى الإمام ابن إسماعيل البخاري والترمذي كل منهما في صحيحه يرفعه إلى ابن عمر ، أنه سأله رجل عن دم البعوض فقال من أنت فقال من أهل العراق فقال انظروا هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي (ص) ، وقد سمعت النبي (ص) يقول هما ريحانتي من الدنيا^(١) وروى أنه سأله عن المحرم يقتل الذباب فقال يا أهل العراق تسألون عن قتل الذباب وقد قتلتهم الحسين ابن رسول الله (ص) ، وذكر الحديث وفي آخره هما سيدا شباب أهل الجنة ، وروت أم الفضل بنت العباس أنها دخلت على رسول الله (ص) فقالت يا رسول الله رأيت البارحة حلماً منكراً قال وما هو قالت رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت فوضعت في حجري فقال رسول الله (ص) خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك ، فولدت فاطمة الحسين (عليه السلام) قالت فكان في حجري كما قال رسول الله (ص) فدخلت به عليه فوضعت في حجره ، ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله (ص) تدمعان ، فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله مالك تبكي قال (ص) أتاني جبرئيل (عليه السلام) فأخبرني أن أمي ستقتل ابني هذا ، أتاني بتربة من تربته حمراء . —

وروى البغوي بسنده يرفعه إلى أم سلمة أنها قالت كان جبرئيل (عليه السلام) عند النبي والحسين بن علي (عليه السلام) معي ، ففعلت عنه فذهب إلى النبي (ص) ، وجعله النبي (ص) على فخذه فقال له جبرئيل اتحبه يا محمد ، فقال (ص) نعم فقال أما إن أمك ستقتله وإن شئت أريتك تربة الأرض التي يقتل فيها فبسط جناحه إلى الأرض وأراه أرضاً يقال لها كربلاء تربة حمراء بطف العراق .

وروى الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنازدي في كتابه معالم العترة

(١) إرشاد المفيد ١٩٨ وتقدمت مصادر هذه الروايات في هوامش الإمام الحسن عليه السلام وتجد احاديث كربلاء في مسند أحمد (١ / ٨٥) و(٣ / ٢٤٢) و(٣ / ٢٦٥) و(٦ / ٢٩٤) ومشابهته للنبي (ص) في صحيح البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي (ص) باب ٢٢ .

الفصول المهمة

الطاهرة مرفوعاً عن الأصبع بن نباتة عن علي (عليه السلام) قال اتينا مع علي ابن أبي طالب ، فمررنا بأرض كربلاء فقال علي (عليه السلام) ها هنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم ومهراق دمائهم ، فثمة من آل محمد (ص) أجمعين يقتلون في هذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض .

ومنه يرفعه إلى عبدالله بن مسعود قال بينما نحن جلوس عند النبي (ص) إذ دخل عليه فتية من قريش فتغير لونه ورؤي في وجهه كآبة ، فقلنا يا رسول الله لا نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه فقال صلى الله عليه وآله إنا أهل بيت اختار الله تعالى لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي تطريداً وتشريداً .

في علمه وشجاعته وشرف نفسه وسيادته (عليه السلام) :

قال بعض أهل العلم علوم أهل البيت لا تتوقف على التكرار والدرس ، ولا يزيد يومهم فيها على ما كان في الأمس لأنهم المخاطبون في أسرارهم والمحدثون في النفس . فسماء معارفهم وعلومهم بعيدة عن الإدراك واللمس ، ومن أراد سترها كمن أراد ستر وجه الشمس ، وهذا ما يجب أن يكون ثابتاً مقرراً في النفس ، فهم يرون عالم الغيب في عالم الشهادة ، ويقفون على حقائق المعارف في خلوات العبادة ، وتناجيهم ثواقب أفكارهم في أوقات اذكارهم بما تسنموا به غارب الشرف والسيادة وحصلوا بصدق توجيههم إلى جناب القدس ، فبلغوا به منتهى السؤال والإرادة ، فهم كما في نفوس أوليائهم ومحبيهم وزيادة ، فما تزيد معارفهم في زمان الشيخوخة على معارفهم في زمن الولادة ، وهذه أمور تثبت لهم بالقياس والنظر ومناقب واضحة الحجول بادية الغرر ، ومزايا تشرق إشراق الشمس والقمر ، وسجايا يزين عيون التواريخ وعنوانات الأثر ، فما سألهم مستفيد أو ممتحن فوقفوا ، ولا انكر منكر امراً من الأمور إلا علموا وعرفوا ، ولا جرى معهم غيرهم في مضمار شرف إلا سبقوا ، وقصر محاورهم وتحلقوا ، سنة جرى عليها الذين تقدموا منهم وأحسن أتباعهم الذين خلفوا ، وكم عانوا في الجدل والجلاد

في ذكر الحسين بن علي (ع)

أموراً فبلغوها بالرأي الأصيل والصبر الجميل فما استكانوا ولا ضعفوا ، فبهذا وأمثاله سموا على الأمثال وشرفوا ، نقر الشقاشق إذا هدرت شقاشقهم وتصغي الأسماع إذا قال قائلهم أو نطق ناطقهم ، ويكشف الهوى إذا افست به خلائقهم ويقف كل ساع عن شأوهم فلا يدرك فائتهم ولا ينال طرائقهم سجايا منحهم بها خالقهم وأخبر بها صادقهم فسر بها أولياؤهم وأصادقهم ، وحزن لها مياينهم ومفارقهم ، وقد حل الحسين (عليه السلام) من هذا البيت الشريف في أوجه وارتفاعه وعلو محله فيه علواً تطامنت النجوم عن ارتفاعه ، واطلع بصفاء سره على غوامض المعارف فانكشفت له الحقائق عند اطلاعه ، وطار صيته بالفضائل والفواضل ، فاستوى الصديق والعدو في استماعه ، ولما انقسمت غنائم المنجد حصل على صعابها ومرتاعه ، فقد اجتمع فيه وفي أخيه عليهما السلام من خلال الفضائل ما لا خلاف في اجتماعه ، فكيف لا يكونا كذلك وهما ابنا علي وفاطمة وسبطان لمن كان سيد النبيين والمرسلين وخاتمهم ، والحسين عليه السلام هو الذي أرضى غرب السيف والسنان ومال إلى منازل الأبطال والشجعان .

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة : إعلم أن الشجاعة من المعاني القائمة بالنفوس ولها رجال ابطال وصناديد شوس ، ولا يعرف صاحبها إلا إذا ضاق المجال واشتد القتال وأحدقت الرجال بالرجال ، فمن كان مجزاعاً مهلاً فتراه يستركب الهزيمة ويستقبلها يستصوب المدينة ويتطرقها ويستعذب المفرة ويتشوقها ، ويستصحب الذلة ويتعلقها فيهلك مهبول الأم لا تعرف نفسه شرفاً ولا له عن الخساسة والدناءة منصرفاً ، ومن كان كراراً صباراً خائضاً غمرات الأهوال بنفس مطمئنة وعزيمة مرججة بعد مصافحة الصفاح غنيمة باردة ، ومراوحة الرماح فائدة وعائدة ، ومكافحة الكتائب مكرمة زائدة ، ومناوحة المعائب منقبة شاهدة جانحاً إلى ابتياع العز بمهجته ويراها ثمناً قليلاً جامحاً عن ارتكاب الدنيا وإن غادرت جماحه قتيلاً :

يرى الموت أحلى من ركوب دنية ولا يقتدي لناكصين ذليلاً
ويستعذب التعذيب فيما يفيد نزاوته عن أن يقال ذليلاً

الفصول المهمة

فهذا مالك زمام الشجاعة وحائزها وله من قداحها معلاها وفائزها وقد صحف النقلة في صحائف السير بما رواه ، وحرروا القول بما نقله المتقدم إلى المتأخر فيما رووه أن الحسين (عليه السلام) لما قصد العراق سمع به أميرها عبيدالله بن زياد لعنه الله ، فسرب الجنود لمقاتلته أسراباً وحزب الجيوش لمحاربتة أحزاباً وجهز إليه من العساكر عشرين ألف مقاتل ما بين فارس وراجل ، فاحدقوا به شاكين في كثرة العدد والعديد ملتسمين منه نزوله على حكم بن زياد وبيعته ليزيد ، فإن أبي ذلك فليؤذن بقتال يقطع الوتين وحبل الوريد ويصعد بالأرواح إلى المحل الأعلى وي طرح الأشباح على الصعيد ، فتبعت نفسه الأبية جدها وأباها وعزفت عن ارتكاب الدنية فأباها ونادته النحوة الهاشمية فلباها ، ومنحها بالإجابة إلى مجانية الذلة وحبها ، فاخترت مجالدة الجنود ومصادمة صباها والصبر على مقارعة صوارمها وسم سباها ، وكان أكثر هؤلاء الخارجين لقتاله قد كاتبوه وطاوعوه وشايعوه وتابعوه وسألوه القدوم عليهم ليبايعوه فلما جاءهم اخلفوه ما وعدوه ، ومالوا إلى السحت العاجل فقصدوه ، فنصب نفسه (ص) وإخوته وأهله وكانوا نيفاً وسبعين لمحاربتهم واختاروا جميعهم القتل على متابعتهم ليزيد ومبايعتهم ، فاعتقلهم الفجرة الطغاة ورشقتهم الرماح والسهام هذا والحسين (عليه السلام) ثابت أقدامه في المعترك أرسى من الجبال وقلبه لا يضطرب لهول القتال ولا لقتال الرجال ولا لمنازلة الأبطال ، ثم قال يا أهل الكوفة قبحا لكم وتعسا حين استصبر ختمونا فأتيناكم مرجفين ، فشحذتم علينا سيفاً كان في إيماننا وحثتم علينا ناراً نحن أضرمناها على أعدائكم وأعدائنا ، فأصبحتم الباطل على أوليائكم ويدا لأعدائكم من غير عدل أفسوه فيكم ولا ذنب كان منا إليكم ، فلکم الويلات هلا إذ کرهتمونا ترکتمونا ، والسيف ما سام والجأش ما طاش ، والرأي يستحصد ، ولكنكم اسرعتم إلى بيعتنا إسراع الذباب وتهافتم تهافت الفراش ، ثم نقضتمونا سفهاً وظلماً ألا لعنة الله على الظالمين ، ثم حمل عليهم وسيفه وصلت في يده وهو ينشد ويقول :

أنا ابن علي الطهر من آل هاشم كفاني بهذا مفخراً حين أفخر

في ذكر الحسين بن علي (ع)

وجدني رسول الله أكرم من مشى ونحن سراج الله في الأرض نزهر
وفاطم أمي من سلالة أحمد وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقاً وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر

ولم يزل (عليه السلام) يقاتل حتى قتل كثيراً من رجالهم وفرسانهم
وشجعانهم خائضاً لجج الغمرات غير هائب للموت من جميع جهاته، إلى أن
تقدم إليه الشمر بن ذي الجوشن في جموعه وسيأتي تفصيل ما جرى له معه
في فصل مصرعه إن شاء الله تعالى .

في ذكر كرمه وجوده (عليه السلام) :

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة قد اشتهر النقل عنه (عليه السلام)
بأنه كان يكرم الضيف ، ويمنح الطالب ، ويصل الرحم ، وينيل الفقراء ،
ويسعف السائل ، ويكسو العريان ، ويشبع الجوعان ، ويعطي الغارم ، ويشد
من الضعيف ، ويشفق على اليتيم ، ويعين ذا الحاجة ، وقل أن وصله مال إلا
فرقة ، وفي الفصل المتقدم المعقود لكرم أخيه (عليه السلام) وقصة المرأة
التي ذبحت الشاة وما وصلها به لما أن جاءته بعد أخيه الحسن من إعطائها
الألف دينار وشرائه لها الألف شاة ما يعرفك أن الكرم ثابت لهؤلاء القوم
حقيقة ولغيرهم مجاز ، إذ كل واحد منهم ضرب فيه بالقدح المعلى فحاز منه
ما حاز ، فهم بحار تجاوزت الغيوث سماحة ويارون الليوث حماسة ،
ويعدلون الجبال حلماً وجارحة ، فهم البحور الزاخرة والسحب الهامية وفيه
يقول الشاعر :

فما كان من جود أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطي الا وشجته وتغرس إلا في مغارسها النخل

قال أنس كنت عند الحسين (عليه السلام) فدخلت عليه جارية فجاءته
بطاقة ريحان فقال أنت حرة لوجه الله تعالى ، فقلت له جارية تحيك بطاقة
ريحان لاحظ لها ولا بال فتعتقها ، فقال أما سمعت قوله تعالى ﴿ وإذا حبيتم

الفصول المهمة

بتحية فحيوا بأحسن منها ﴿١﴾ وكان أحسن منها عتقها .

وكتب إليه أخوه الحسن يلومه على إعطائه الشعراء فكتب إليه أنت أعلم مني أن خير المال ما وقى العرض .

وجنى بعض اقراره جنابة توجب التأديب فأمر بتأديبه ، فقال يا مولاي قال الله تعالى : ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ ﴿٢﴾ قال (عليه السلام) خلوا عنه فقد كظمت غيظي فقال : « والعافين عن الناس » قال (عليه السلام) قد عفوت عنك ، فقال « والله يحب المحسنين » قال أنت حر لوجه الله تعالى وأجازه بجائزة سنية .

وقيل أن معاوية لما قدم مكة وصله بمال كثير وثياب وافرة وكسوة فاخرة ، فرد الجميع عليه ولم يقبل منه شيئاً ، فهذه سجية الجود وشنشنة الكرم ، وصفة من حوى مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم ، ومما يؤدبك بكرمه وسماحته ذكر ما تقدم في الفصل الذي قبل هذا ، من ثبات قلبه وشجاعته إذ الشجاعة والسماحة توأمان ورضيعة لبان ، فالجواد شجاع والشجاع جواد ، وهذه قاعدة كلية وإن خرج منها بعض الأحاد ومن خاف الوصمة في شرفه جاد بالطريف من ماله والتالد ، وقد قال أبو تمام في الجمع بينهما فأجاد :

وإذا رأيت أبا يزيد في ندى ووغى ومبدي غارة ومعيدا
أيقنت أن من السماح شجاعة تدني وأن من الشجاعة جوداً
وقال آخر في هذا المعنى :

يجود بالنفس إن ظن البخيل بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود

وقيل الكريم شجاع القلب والبخيل شجاع الوجه .

(١) سورة النساء الآية ٨٦ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٣٤ .

في ذكر الحسين بن علي (ع)

في ذكر شيء من محاسن كلامه وبديع نظامه (عليه السلام)

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة كانت الفصاحة لديه خاضعة والبلاغة لامره زامعة طائعة ، وأما نظمه فيعد من الكلام جوهر عقد منظوم ومشهود برد مرقوم ، انتهى ، فمن كلامه عليه السلام ، حوائج الناس إليكم من نعم الله فلا تملوا النعم فتعود نقماً ، وقال (عليه السلام) صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك فأكرم وجهك عن رده ، وقال (عليه السلام) في خطبة أيها الناس نافسوا في المكارم ومارعوا في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه واكتسبوا الحمد بالنجح ولا تكسبوا بالمعطل ذمماً فمهما يكن لأحد عند أحد صنعة ورأى أنه لا يقوم بشكرها فالله تعالى له بمكافأته بمكان ، وذلك اجزل عطاء وأعظم اجراً ، واعلموا أن المعروف يكسب حمداً ويعقب اجراً ، فلو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسناً جميلاً يسر الناظرين ، ولو رأيتم اللؤم رأيتموه منظراً قبيحاً تنفر منه القلوب وتغض منه الأبصار ، أيها الناس من جاد ساد ومن بخل ذل ، فإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه ، واعف الناس من عفا عن قدرة ، وإن أوصل الناس من وصل من قطعه ، ومن أراد بالصنعة إلى أخيه وجه الله تعالى كافأه الله تعالى بها في وقت حاجته ، وصرف عنه من البلاء بأكثر من ذلك ، ومن نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة ، ومن أحسن أحسن الله إليه ، والله يحب المحسنين^(١) ، ومن كلامه (عليه السلام) الحلم زينة ، والوفاء مروءة ، والصلة نعمة ، والاستكثار صلف ، والعجلة سفه ، والسفه ضعف ، واللغو ورطة ومجالسة أهل الدناءة شخ ل^(٢) شره ومجالسة أهل الفسق ريبة ، وقيل كان بينه وبين أخيه الحسن (عليه السلام) كلام ، فقيل له اذهب إلى أخيك الحسن فاسترضه وطيب خاطره فإنه أكبر منك ، فقال سمعت جدي رسول الله (ص) يقول أيما اثنين جرى بينهما كلام فطلب أحدهما رضى الآخر كان السابق ، سابقه إلى الجنة . وأكره أن أسبق أخي الأكبر إلى

(١ و٢) كشف الغمة باختلاف .

الفصول المهمة

الجنة ، فبلغ الحسن قوله (عليه السلام) فاتاه وترضاه . فهذه الألفاظ تجاري الهواء رقة ومثانة وتنبئك بأن لهم عند الله أكبر منزلة وعلو مكانة توارثوا البيان كابرأ عن كابر وتسنموا تلك الفضائل كتسنمهم متون المنابر وتساووا في مضممار المعارف ، فالآخر يأخذ عن الأول والأول يملي على الآخر .

شرف تتابع كابرأ عن كابر كالرمح انبواباً على أنبوب
وأما نظمه عليه السلام فمن ذلك ما نقله ابن اعثم صاحب كتاب
الفتوح ، وهو أنه (عليه السلام) لما احاطت به جموع بن زياد لعنه الله وقتلوا
من قتلوا من أصحابه ومنعوهم الماء كان له ولد صغير فجاءه سهم فقتله فرمله
الحسين (عليه السلام) وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه وقال شعراً :

غدر القوم وقدموا رغبوا	عن ثواب الله رب الثقلين
قتلوا قدماً علياً وابنه	حسن الخير كريم الأبوين
حسدا منهم وقالوا أقبلوا	نقتل الآن جميعاً للحسين
خيرة الله من الخلق أبي	ثم أمي فأنا ابن الخيرتين
فضة قد صفيت من ذهب	فأنا الفضة وابن الذهبين
من له جد كجدي في الوري	أو كشيخي فأنا ابن القمرين
فاطم الزهراء أمي وأبي	قاصم الكفر ببدر وحنين
وله في يوم أحد وقعة	شفت الغل بفض العسكرين
ثم بالأحزاب والفتح معاً	كان فيها حتف أهل الوثنيين

ومن ذلك ما حكى أن الفرزدق لقيه (عليه السلام) ، وهو متوجه إلى الكوفة فقال له يا ابن رسول الله كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل ، فترحم على مسلم بن عقيل وقال أما إنه صار إلى رحمة الله تعالى ورضوانه وقضى ما عليه وبقي ما علينا وأنشد يقول :

وإن تكن الدنيا تعد نفيسة	فإن ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت انشئت	فقتل امرئ في الله بالسيف أفضل
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدرأ	فقلة حرص المرء في الكسب أجمل

في ذكر الحسين بن علي (ع)

وإن تكن الأموال للترك جمعها
ومن نظمه عليه السلام :

ذهب الذين أحبهم
فيمن أراه يسبني
أفلا يرى أن فعله
حسبي بربي كافياً
ولعل من يبغني عليه
الذين أحبهم
فيمن أراه يسبني
أفلا يرى أن فعله
حسبي بربي كافياً
ولعل من يبغني عليه

وقال عليه السلام :

إذا ما عضك الدهر
ولا تسأل سوى الله
فلو عشت وطوقت
لما صادفت من يقدر
فلا تجنح إلى الخلق
تعالى قاسم الرزق
من الغرب إلى الشرق
أن يسعد أو يشقي

وقال عليه السلام من قصيدة طويلة هذا أولها •

إذا استنصر المرء امرئاً لا يداله
أنا ابن الذي قد يعلمون مكانه
أليس رسول الله جدي ووالدي
ألم ينزل القرآن خلف بيوتنا
ينازعني والله بيني وبينه
فيا نصحاء الله أنتم ولاته
بأي كتاب أم بأية سنة
فناصره والخاذلون سواء
وليس على الحق المبين طحاء
أنا البدر إن خلا النجوم خفاء
صباحاً ومن بعد الصباح مساء
يزيد وليس الأمر حيث يشاء
وأنتم على أديانه أمناء
تناولها عن أهلها البعداء

وقال أبو مخنف كان الحسين بن علي تعلقه الكراهة لما كان عليه من
أمر أخيه الحسن من صلح معاوية ويقول لو جز انفي بموس كان أحب إلي مما
فعله أخي وقال في ذلك :

فما ساءني شيء كما ساءني أخي
ولم أرض والله الذي كان صانعاً

الفصول المهمة

ولكن إذا ما الله أمضى قضاءه فلا بد يوماً أن ترى الأمر واقعاً
ولو أنني شوورت فيه لما رأوا قرينهم إلا عن الأمر شاسعاً
ولم أك أرضى بالذي قد رضوا به ولو جمعت كفي الي المجامعا
ولو جز انفي قبل ذلك جزءة بموس لما ألقيت للصالح طائعاً

في ذكر مخرجه (عليه السلام) إلى العراق :

وذلك أن معاوية لما استخلف ولده يزيد وذلك في سنة ست وخمسين
ثم مات معاوية في سنة ستين ثم لم تكن ليزيد همة إلا أن كتب إلى الوليد بن
عتبة بن أبي سفيان عاملهم على المدينة يخبره بموت معاوية ويأمره أن يأخذ
البيعة له على الحسين بن علي ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن الزبير ،
أخذاً ليست فيه رخصة أول الناس قبل ظهور الأمر وإنشائه ، ويشدد عليهم في
ذلك ، فلما قرأ الوليد الكتاب عظم عليه هلاك معاوية وما أمره يزيد من أخذه
البيعة على هؤلاء الثلاثة ، فاستدعى مروان بن الحكم وقرأ عليه الكتاب
فاسترجع مروان وشق عليه موت معاوية ، فقال له الوليد ما الرأي كيف تصنع
في هؤلاء نفر الثلاثة الذين أمرني بأخذ البيعة عليهم ، فقال له أرى أن
تدعوهم الساعة وتأخذهم بالبيعة فإن فعلوا فقلت منهم وكففت عنهم وإن أبوا
ضربت أعناقهم قبل أن يعلم أحد منهم بموت معاوية ، لأنهم إن علموا بموته
وثب كل واحد منهم بناحيته وأظهر الخلاف ودعا إلى نفسه ، ورأيت أن ابن
عمر لا يحب القتال ولا يحب أن يلي شيئاً من أمور الدنيا بالقتال إلا أن يدفع
عليه هذا الأمر عفواً ، فأرسل إلى الحسين وإلى ابن الزبير لا غير ، فأرسل
الوليد إلى الحسين وإلى ابن الزبير غلاماً حدثاً من شيعته يدعوهم إلى
الحضور إليه ، وكانا جالسين في المسجد فأتاهما في ساعة متأخرة لم يكن
الوليد يجلس فيها لأحد ، فقال أجيبا الأمير فقالا له انصرف الآن فاته ثم أخذوا
يتشاوران فقال ابن الزبير للحسين (عليه السلام) ما تراه بعث إلينا في هذه
الساعة التي لم يكن يجلس فيها إلا لأمر قد حدث ، فقال الحسين نعم أظن
طاغيتهم قد هلك فبعث إلينا يأخذ البيعة ليزيد قبل أن يفشى الخبر في الناس

في ذكر الحسين بن علي (ع)

فقال ابن الزبير والله ما أظن غيره ، فما تريد أن تصنع قال الحسين (عليه السلام) اجمع فتباني الساعة ثم أمشي إليه وأجلسهم قريباً من مجلسي وانظر ما خبره ، قال فإني أخاف بعد دخولك عليه أن لا تنجو من شره قال لا أدخل عليه إلا وأنا قادر عن الامتناع منه ، ثم قام الحسين فجمع حاشيته وأهل بيته ثم دخل عليه وأدخلهم معه وأجلسهم بحيث يروا مكانه ويسمعوا كلامه قريباً من مجلسهم ، وقال إن دعوتكم أو سمعتم صوتي قد علا فأتوني بأجمعكم وإلا مكانكم حتى آتيكم ، ثم دخل عليه مجلسه فسلم عليه وجلس ووجد مروان جالساً عنده فتحدثوا ساعة ثم ان الوليد أخبره بموت معاوية ودعاه إلى بيعة يزيد ووعدته عن يزيد بخير جزيل فاسترجع الحسين (عليه السلام) لموت معاوية ، وقال مثلي لا يبايع سراً فإذا أخرجت إلى الناس ودعوتهم إلى البيعة أنا من جملتهم ويكون الأمر واحداً ، ثم وثب الحسين قائماً وولى ، فقال مروان للوليد لئن فارك الساعة ولم يبايع لا قدرت على مثلها احبسه فإن بايع وإلا اضرب عنقه ، فالتفت إليه الحسين وقال له يا ابن الزرقاء أنت تضرب عنقي أم هو كذبت والله ، ثم خرج من الباب قال وكان الوليد يحب العافية فالتفت إلى مروان وقال له ويح غيرك والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت من مال الدنيا وملكها إذا قتلت حسيناً إذ قال لا أبايع فسكت مروان وأما ابن الزبير فقال للرسول الآن أتيكم فالج عليه الوليد في الطلب وهو يقول امهلوني ، ثم ان ابن الزبير أرسل أخاه الوليد وهو يقول إنك افزعنتي وارعبنتي بمتابعة رسلك إلي وطلبتك لي وأريد أن تحملي إلى الليل وآتيك إن شاء الله تعالى ، فخلى عنه فلما كان الليل هرب ابن الزبير هو وأخوه جعفر إلى مكة المشرفة ليس معهما أحد ، وأخذوا على طريق الفرع فأرسل الوليد بعد أن دخل الليل يطلبه فلم يجده فلما أصبح أرسل في طلبه فلم يدركه ولم يعلم إلى أي جهة أخذ، وأما الحسين (عليه السلام) فإنه أخذ معه بنيه وإخوته وبنو إخوته وجميع أهله وحاشيته وخرج في الليلة الثانية من المدينة قاصداً مكة المشرفة ، فكفوا عنه ولم يتعرض له أحد ، وعند خروجه من المدينة قرأ قوله تعالى : ﴿ فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم

الفصول المهمة

الظالمين ﴿١﴾ فلما دخل مكة قرأ قوله تعالى : ﴿ عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ﴾ ﴿٢﴾ ثم أن الوليد بن عتبة أرسل أيضاً إلى ابن عمر وسأله المبايعة قال إذا بايع الناس بايعت فتركوه ، وكانوا لا يتخوفونه قال ولما خرج الحسين من المدينة إلى مكة لقيه عبدالله بن مطيع فقال له جعلت فداك اين تريد؟ قال اما الآن فمكة وأما بعد فاستخير الله تعالى ، فقال خار الله لك وجعلنا فداك فإذا أتيت مكة فإياك أن تقرب الكوفة فإنها بلدة مشؤومة بها قتل أبوك وخذل أخوك والزم الحرم فإنك سيد العرب ولا يدل بك أهل الحجاز أحداً ، ويتداعى اليك الناس من كل جانب لا تفارق الحرم فداك عمي وخالي فوالله إن هلكت لنسترقن بعدك ، فأقبل الحسين حتى دخل مكة المشرفة ونزل بها وأهلها يخلفون إليه ويأتونه وكذلك من بها من المجاورين والحاج والمعتمرين من سائر أهل الآفاق وابن الزبير أيضاً قد نزل بها ولزم جانب الكعبة ، ولم يزل قائماً يصلي عندها عامة النهار ويطوف جانباً من الليل ، ومع ذلك يأتي الحسين ويجلس إليه وقد ثقلت وطأة الحسين على ابن الزبير لأن أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين بالبلد ولا يتهاى له ما يطلب منهم مع وجود الحسين ، ولما بلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن عمر وابن الزبير من البيعة وأن الحسين سار إلى مكة اجتمعت الشيعة في منزل سليمان ابن صرد بالكوفة وتذاكروا أمر الحسين ومسيره إلى مكة ، قالوا نكتب إليه يأتينا الكوفة فكتبوا إليه كتباً من رؤسائهم من سليمان بن صرد ومن المسيب بن نجية ، ورفاعة بن شداد ، وحبيب بن مظاهر ، وشبث بن ربعي ويزيد بن الحارث ويزيد بن دؤب ، وعروة بن قيس ، وعمرو بن الحجاج الزبيدي ، ومحمد بن عمر التميمي وغيرهم من أعيان الشيعة ورؤساء أهل الكوفة قريباً من نحو مائة كتاب وسيروا الكتب مع عبدالله بن سبع الهمداني ، وعبدالله بن والي وهم يحثونه فيها على القدوم عليهم والمسير إليهم على كل حال ، وكتاب واحد عام على لسان الجميع كتبوه وأرسلوه مع القاصدين وصورته : « بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي أمير المؤمنين من شيعته

(١ و٢) سورة القصص الآية ٢١ و٢٢ .

في ذكر الحسين بن علي (ع)

وشيعة أبيه علي (عليه السلام) أما بعد فإن الناس منتظرون لا رأي لهم في غيرك ، فالعجل العجل يا ابن رسول الله لعل الله تعالى أن يجمعنا بك علي الحق ويؤيد بك المسلمين والإسلام بعد أجزل السلام وأتمه عليك ورحمة الله وبركاته .

فكتب جوابهم ، صحبته القاصدين ، وسير معهم ابن عمه مسلم بن عقيل وأخذ عليهم البيعة للحسين بن علي عليهما السلام ، فكتب والي الكوفة وهو يومئذ النعمان بن بشير إلى يزيد بن معاوية يخبره بذلك فجهز يزيد عند ذلك إلى الكوفة عبيدالله بن زياد، فلما قرب من الكوفة تنكر ودخلها ليلاً وأوهم أنه الحسين ودخلها من جهة البادية في زي أهل الحجاز ، وصار كلما اجتاز بجماعة يسلم عليهم فيقومون له ويقولون مرحباً بابن رسول الله ظناً منهم أنه الحسين ، فلما رأى عبيدالله تباشرهم بالحسين ساء ذلك وتكشفت له أحوالهم ، ثم أنه قصد قصر الإمارة وجاء يريد الدخول إليه فوجد النعمان بن بشير قد اغلقه وتحصن فيه هو وأصحابه وذلك أن النعمان بن بشير هو وأصحابه ظنوا أن ابن زياد هو الحسين (عليه السلام) فصاح بهم عبيدالله بن زياد افتحوا لا برك الله فيكم ولا كثر في أمثالكم ، فعرفوا صوته لعنه الله وقالوا ابن مرجانة فزلوا وفتحوا له ودخل القصر ويات به ، فلما أصبح جمع الناس فصال وجال وقال فطال وأرعد وأبرق ومسك جماعة من أهل الكوفة فقتلهم في الساعة ثم أنه تحيل عليهم حتى ظفر بمسلم بن عقيل فمسكه وقتله ، وكان الحسين بن علي عليهما السلام بعد أن سير ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة لم يبق بعده إلا قليلاً حتى تجهز للمسير في أثره بجميع أهله وولده وخاصته وحاشيته فأتاه عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي فقال إني جئتك لحاجة أريد ذكرها نصيحة لك ، فإن كنت ترى أنك مستنصحي قتلها لك وأديت ما يجب علي من الحق فيها ، وإن ظننت أنني غير ناصح لك كفتت عما أريد أن أقوله لك فقال فوالله ما أستغشك وما أظنك بشيء من الهوى ، فقال له قد بلغني أنك تريد العراق وإني مشفق عليك أن تأتي بلداً فيها عمال يزيد وامراؤه ومعهم بيوت الأموال وإنما الناس عبيد

الفصول المهمة

الدراهم والدنانير، فلا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك وذلك عند البذل وطمع الدنيا فقال له الحسين عليه السلام جزاك الله خيراً من ناصح لقد مشيت يا ابن عبد الرحمن بنصح وتكلمت بعقل ولم تنطق عن هوى ، ولكن مهما يقضى من أمر يكن أجدت برأيك أم تركت مع أنك عندي أحمد مشير واعز ناصح .

ثم جاءه بعد ذلك عبدالله بن عباس (رض) ومعه جماعة من أهل ذوي الحنكة والتجربة والمعرفة بالأمر فقال ان الناس قد أرجفوا بأنك سائر إلى العراق فهل عزمتم على شيء من ذلك ، فقال نعم إني قد اجمعت على المسير في احد يومي هذين اريد اللحاق بابن عمي مسلم بن عقيل إن شاء الله تعالى ، فقال ابن عباس والجماعة الذين معه نعيذك بالله من ذلك ، أخبرنا أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم فإن كانوا قد فعلوا فسر إليهم ، وإن كانوا إنما دعوك وأميرهم قائم عليهم قاهر لهم وعمالهم تجبي بلادهم وتأخذ خراجهم ، فإنما دعوك إلى الحرب ولا آمن عليك من أن يغروك ويكذبوك ويخذلوك ويتبعوك ثم يستفزوا إليك فيكونوا أشد الناس عليك ، فقال الحسين (عليه السلام) إني استخير الله تعالى ثم انظر ماذا يكون ، فخرج ابن عباس والجماعة الذين معه فبعد أن خرجوا عنه جاء ابن الزبير فجلس عنده ساعة يتحدث ثم قال اخبرني ما تريد أن تصنع بلغني أنك سائر إلى العراق ، فقال الحسين نعم نفسي تحدثني بإتيان الكوفة وذلك أن جماعة من شيعتنا وأشراف الناس كتبوا إلي كتباً يحثونني على المسير إليهم ويعدوني النصر والقيام معي بأنفسهم وأموالهم ، ووعدتهم بالوصول إليهم وأنا استخير الله تعالى فقال له ابن الزبير أما أنه لو كان لي بها شيعة مثل شيعتك ما عدلت عنهم ، ثم إنه اخشي أن يتهمه فقال وإن رأيت أنك تقيم هنا بالحجاز وتريد هذا الأمر قمنا معك وساعدناك وبايعناك ونصحنا لك ، فقال له الحسين عليه السلام إن أبي حدثني أن لها كيشاً به تستحل حرمتها فما أحب أن أكون ذلك الكيش والله لئن قتلت خارجاً من مكة بشير أحب إلي من أن أقتل بداخلها ، ولئن اقتل خارجها بشيرين أحب إلي من أن أقتل بداخلها بشير

في ذكر الحسين بن علي (ع)

واحد ، فقام ابن الزبير وخرج من عنده فقال الحسين رضي الله عنه لجماعة كانوا عنده من خواصه إن هذا الرجل يعني ابن الزبير ليس في الدنيا شيء أحب إليه من أن أخرج من الحجاز ، وقد علم أن الناس لا يعدلون بي ما دمت فيه فيود اني خرجت منه لتخلو له .

فلما كان من الغد فإذا بعبد الله بن عباس (رض) وقد جاء إلى الحسين (عليه السلام) ثانياً ، فقال يا ابن عم إني اتصبر ولا أصبر إني اتخوف عليك من هذا الوجه الهلاك والاستئصال ، إن أهل العراق قوم غدروا فلا تأمنهم وأقم بهذا البيت الشريف فإنك سيد أهل الحجاز وإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا اكتب إليهم ينفوا عاملهم ويخرجوه عنهم ثم تقدم عليهم ، وإن رأيت فسر إلى اليمن فإن فيها حصوناً وشعاباً وهي أرض طويلة عريضة ولأبيك بها شيعة كثيرة وتكون بها منعزلاً فتكتب إلى الناس ويكتبون إليك وتلب دعائك ، فإني أرجو أن يأتيك عند ذلك الفرج الذي تحب في عافية ، فقال الحسين (عليه السلام) يا ابن عم أعلم أنك ناصح مشفق ولكنني قد ازمعت وأجمعت على المسير إلى هذا الوجه ، فقال له ابن عباس فإن كنت سائراً ولا بد فلا تسر بنسائك وصبيانك قال ولا أتركهم خلفي ، فقال له ابن عباس والله لو أعلم اني إذا أخذت بناصيتك وأخذت بناصيتي حتى يجتمع الناس اطعنتي وأقمت لفعلت ، ثم خرج عنه ابن عباس وهو يقول والله لقد قرت عين ابن الزبير بمخرجك من الحجاز . وعند خروج ابن عباس من عند الحسين صدفه ابن الزبير فقال ما وراك يا عم ، قال ما يقر عينك هذا الحسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز ثم ولي عنه وهو ينشد :

يا لك من قبرة بمعمرى خلا لك الجو فيضي واصفري
ونسقري إن شئت أن تنقري هذا الحسين خارج فاستبشري

ثم أنه وردت على الحسين (عليه السلام) كتب من أهل المدينة ، من عند عبدالله بن جعفر على يدي ابنيه عون ومحمد ومن سعيد بن العاص ومعه جماعة من أعيان المدينة وكل منهم يشير عليه أن لا يتوجه نحو العراق ولا يأتيه ولا يقربه فليس له فيه مصلحة وأن يقيم بمكة . هذا كله والقضاء غالب على

الفصول المهمة

أمره ، فلم يكثر بما قيل له ولم يلتفت إلى ما كتب إليه ليقتضي الله أمراً كان مفعولاً . فخرج من مكة يوم الثلاثاء وهو يوم التروية الثامن من ذي الحجة الحرام سنة ستين ومعه اثنان وثمانون رجلاً من أهل بيته وشيعته ومواليه ، ولم يزل سائراً حتى كان بالسفاح فلقى الفرزدق الشاعر رحمه الله فنزل فسلم على الحسين (عليه السلام) وقال له اعطاك الله سؤالك وبلغك مأمولك في جميع ما تحب ، فقال له الحسين (عليه السلام) من أين أقبلت يا أبا فراس فقال من الكوفة ، فقال له بين خبر الناس قال أجل على الخبير سقطت يا ابن رسول الله قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية ، والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء وربنا كل يوم هو في شأن ، فقال صدقت الأمر الله يفعل ما يشاء وهو سبحانه كل يوم في شأن ، إن ينزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوى سريره ، ثم فارقه الحسين (عليه السلام) وسار حتى انتهى إلى ماء قريب من الحاجز فإذا هو بعبدالله بن مطيع نازل على الماء فتلاقيا وإياه فتسالما واعتنقا ، وقال له ما جاء بك يا ابن رسول الله قال قاصداً الكوفة فقال له ألم اتقدم اليك بالقول ألم أنهك عن المسير إلى هذا الوجه يا ابن رسول الله ، أذكر الله تعالى في حرمة الإسلام أن تنتهك ، انشدك الله تعالى في حرمة قريش وذمة العرب والله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلوك ، ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً ، والله إنها لحرمة الإسلام وحرمة قريش وحرمة العرب فالله الله لا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني أمية ، فأبى أن يمضي إلا في جهته . ثم ارتحل من هذا الماء وسار إلى أن أتى الثعلبية فلما نزل بها أتاه خبر قتل ابن عمه مسلم عقيل بالكوفة ، فقال له بعض أصحابه ننشدك الله تعالى إلا رجعت من مكانك فإنه ليس لك بالكوفة من ناصر وإنما نتخوف أن يكونوا عليك لا لك ، فوثب بنو عقيل وقالوا والله لا نرجع حتى ندرك ثأرنا ونذوق ما ذاق مسلم ، ثم قال لهم الحسين (عليه السلام) لا خير لي بالحياة بعدكم ، ثم ارتحلوا حتى أتوا زباله وكان الحسين لا يمر بماء من مياه العرب ولا يجيء من أحيائها إلا تبعه أهله وصحبوه ، فلما صار بزباله أتاه خبر قتل أخيه من الرضاع عبدالله بن يقطر وكان أرسله من

في ذكر الحسين بن علي (ع)

الطريق إلى مسلم بن عقيل يتقدم إليه ويأتيه بخبره من الكوفة ، فأخذته خيل ابن زياد من القادسية وأخذوا كتبه وقتلوه ، فلما بلغ الحسين (عليه السلام) ذلك قال قد خذلتنا شيعتنا . ثم قال أيها الناس من أحب أن ينصرف وليس عليه منا ذمام ولا ملام فتفرق الأعراب عنه يميناً وشمالاً ، حتى بقي في أصحابه لا غير الذين خرج بهم من مكة ، وإنما فعل ذلك لأنه علم من الأعراب أنهم ظنوا أنه يأتي بلداً قد استقامت له وأطاعه أهلها فتسلمها عفواً صفواً من غير حرب ولا قتال ، فأراد أن يعرفهم على ما يقدمون عليه ، ثم أنه سار حتى نزل بطن العقبة فأتاه رجل من مشايخ العرب فقال انشدك الله تعالى إلا ما انصرفت ما تقدم إلا على الأسنة وحد السيوف ، وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطأوا لك الأمور فقدمت على غير حرب كان ذلك رأياً ، وأما على هذه الحال التي ترى فلا أرى لك ذلك أن تفعل ، فقال له لا يخفى علي شيء مما ذكرت ولكنني صابر ومحتسب إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً ثم ارتحل رضي الله عنه سائراً نحو الكوفة والله المستعان .

في ذكر مصرعه ومدة عمره وإمامته (عليه السلام) :

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة: مصرع الحسين (عليه السلام) يسكب المدامع من الأجفان ، ويجلب الفجايح ويثير الأحزان ، ويلهب النيران الموجدة في أكباد ذوي الإيمان ، كيف لا وهم رجال الذرية النبوية بنجيعها مخضوبة وأبدانها على التراب مسلوبة ومخدرات حرايرها سبايا منهوبة ، وذلك أن الحسين (عليه السلام) سار حتى صار على مرحلتين من الكوفة فوافاه إنسان يقال له الحر بن يزيد الرياحي ومعه ألف فارس من أصحاب ابن زياد شاكين في السلاح ، فقال للحسين (عليه السلام) إن الأمير عبيدالله بن زياد أخرجني عيناً عليك ، وقال لي إن ظفرت به لا تفارقه أو تجثني به ، وأنا والله كاره أن يبتليني الله بشيء من أمرك غير اني قد أخذت بيعة القوم ، فقال له الحسين (عليه السلام) إني لم أقدم هذا البلد حتى أتتني كتب أهله وقدمت علي رسلكم فطلبوني وأنتم من أهل الكوفة فإن دمتم على بيعتكم وقولكم في

الفصول المهمة

كتبكم دخلت مصركم وإلا انصرفتم من حيث أتيت ، فقال له الحر والله لم أعلم بشيء من هذه ولا بالرسول وأنا فما يمكنني الرجوع إلى الكوفة في وقتي هذا ، وأما أنت فخذ طريقاً غير هذا واذهب إلى حيث شئت لأكتب إلى ابن زياد أن الحسين خالفني الطريق فلم أظفر به ، وأنشدك الله في نفسك ومن معك فسلك الحسين (عليه السلام) طريقاً آخر غير الجادة راجعاً إلى الحجاز وسار هو وأصحابه طول ليلتهم ، فلما أصبحوا فإذا بالحر بن يزيد قد طلع عليهم في جيشه فقال له الحسين (عليه السلام) ما جاء بك يا ابن يزيد ، قال واقفاني كتاب ابن زياد يؤنبني في أمرك تأنيباً كبيراً ومعني من هو عين من جهته ، وقد سعى بي إليه ولا سبيل إلى مفارقتك ، فرحل الحسين (عليه السلام) وأهله ونزلوا بكربلا وذلك يوم الأربعاء الثامن من المحرم سنة إحدى وستين ، فقال (عليه السلام) هذه كربلا ، موضع كرب وبلا ، هذه مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا ، وكتب الحر إلى ابن زياد يعلمه بنزول الحسين (عليه السلام) بأرض كربلا فانظر ما ترى في أمره فكتب عبيدالله بن زياد كتاباً إلى الحسين (عليه السلام) يقول فيه أما بعد إن يزيد بن معاوية كتب إلي أن لا تغمض جفنك من المنام ولا تشبع بطنك من الطعام أو يرجع الحسين على حكمي أو تقتله والسلام ، فلما ورد الكتاب على الحسين (عليه السلام) وقرأه القاه من يده وقال للرسول ماله عندي جواب ، فلما رجع الرسول إلى ابن زياد وأخبره بذلك اشتد غيظه وجمع الجموع وجند الجنود وجهز إليه العساكر وجعل على مقدمها عمر بن سعد وكان قد ولاه الري وأعمالها ، فاستعفى من الخروج إلى قتال الحسين (عليه السلام) وقد تقدمته العساكر فقال له ابن زياد إما أن تخرج إليه أو اخرج عن عملنا من الري ، فخرج عمر إلى الحسين وصار ابن زياد يمدد بالجيوش شيئاً بعد شيء ، إلى أن اجتمع عند عمر بن سعد عشرون ألف مقاتل ما بين فارس وراجل ، وأول من خرج مع عمر بن سعد الشمير بن ذي الجوشن في أربعة آلاف فارس ، ثم زحفت خيل ابن سعد حتى نزلت بشاطيء الفرات وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء ، فعند ذلك ضاق الأمر على الحسين (عليه السلام) وعلى أصحابه واشتد بهم العطش، وكان مع الحسين (عليه السلام) شخص

في ذكر الحسين بن علي (ع)

من أهل الزهد والورع يقال له يزيد بن الحصين الهمداني فقال للحسين (عليه السلام) ائذن لي يا ابن رسول الله في أن آتي مقدم هؤلاء عمر بن سعد فأكلمه في الماء لعله أن يرتدع فاذن له وقال ذلك إليك إذا شئت ، فجاء الهمداني إلى عمر بن سعد فكلمه في الماء فامتنع منه فلم يجبه إلى ذلك ، فقال له هذا ماء الفرات تشرب منه الكلاب والذئاب وغير ذلك وتمنعه الحسين ابن بنت رسول الله (ص) واخوته ونساءه وأهل بيته والعترة الطاهرة يموتون عطشاً ، وقد حلت بينهم وبين الماء وأنت تزعم أنك تعرف الله ورسوله فاطرق عمر بن سعد ، ثم قال يا أخا همدان إني لأعلم حقيقة ما تقول وأنشد يقول :

دعاني عبيدالله من دون قومه إلى خصلة فيها خرجت لحيني
فوالله ما أدري وإني لواقف على خطر لا أرتضيه ومين
أأخذ ملك الري والري رغبتني وأرجع مطلوباً بدم حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرة عين

ثم قال يا أخا همدان ما تجيبني نفسي إلى ترك الري لغيري ، فرجع يزيد بن الحصين الهمداني إلى الحسين (عليه السلام) وأخبره بمقالة ابن سعد ، فلما عرف الحسين ذلك منهم تيقن أن القوم مقاتلوه ، فأمر أصحابه فاحتفروا حفيرة شبيهة بالخندق وجعلوا له جهة واحدة يكون القتال منها ، واهدفوا عسكر ابن سعد بالحسين (عليه السلام) وأصحابه وصفوا لهم وارشقوهم بالسهام والنبال واشتد عليهم القتال ، ولم يزالوا يقتلوا من أهل الحسين (عليه السلام) واحداً بعد واحد حتى أتوا على ما ينيف على خمسين منهم فعند ذلك صاح الحسين (عليه السلام) أما من ذاب يذب عن حریم رسول الله (ص) ، وإذا بالحر بن يزيد الرياحي الذي تقدم ذكره الذي كان خرج إلى الحسين أولاً من جهة ابن زياد قد خرج من عسكر عمر بن سعد راكباً على فرسه وقال يا ابن رسول الله أنا كنت أول من خرج عليك عيناً ، ولم أظن ان الأمر يصل إلى هذه الحال وأنا الآن من حزبك وأنصارك أقاتل بين يديك حتى أقتل أرجو بذلك شفاعة جدك ثم قاتل بين يديه حتى قتل ، فلما فني أصحاب الحسين (عليه السلام) وقتلوا جميعهم عن آخرهم اخوته وبنو

الفصول المهمة

عمه وبقي وحده بمفرده حمل عليهم حملة منكرة قتل فيها كثيراً من الرجال والأبطال ، ورجع سالماً إلى موقفه عند الحرير ثم حمل عليهم حملة أخرى وأراد المكر راجعاً إلى موقفه ، فحال الشر بن ذي الجوشن لعنه الله بينه وبين الحرير والمرجع إليهم في جماعة من أبطالهم وشجعانهم وأحدقوا به ثم جماعة منهم تبادروا إلى الحرير والأطفال يريدون سلبهم ، فصاح الحسين (عليه السلام) ويحكم يا شيعة الشيطان كفوا سفهاءكم عن التعرض للنساء والأطفال فإنهم لم يقاتلوا ، فقال الشر لعنه الله كفوا عنهم واقصدوا الرجل بنفسه ، فلم يزل يقتل هو وهم إلى أن أكثره واثخنه جروحاً ، فسقط إلى الأرض من على فرسه فنزلوا وجزوا رأسه ، وقيل الذي قتله سنان بن أنس النخعي لعنه الله تعالى ، وقيل الشر بن ذي الجوشن ، وأرسل عمر بن سعد خذله الله بالرأس إلى ابن زياد مع سنان بن أنس النخعي قاتل الحسين (عليه السلام) فلما وضع الرأس بين يدي عبيد الله بن زياد انشد يقول :

املاً ركابي فضة وذهباً إني قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس أمأ وأبأ وخيرهم إذ يذكرون النسبا

فغضب عبيد الله بن زياد لعنه الله من قوله ، قال له إذا علمت ذلك فلم تقتله والله لا نلت مني خيراً ولألحقنك به ثم قدمه وضرب عنقه ، ثم أن القوم ساقوا الحرير والأطفال كما تساق الأسارى حتى أتوا الكوفة ، فخرج الناس فجعلوا ينظرون إليهم ويبكون وكان علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه معهم قد أنهك جسمه المرض ، فجعل يقول إن هؤلاء يبكون من أجلنا فمن قتلنا ، فلما دخلوا على عبيد الله بن زياد أرسل بهم ابن زياد ورأس الحسين (عليه السلام) صحبتهم إلى الشام إلى يزيد بن معاوية مع شخص يقال له زجر بن القيس ، ومعه جماعة هو مقدمهم وأرسل بالنساء والصبيان على قناب المطايا ومعهم علي بن الحسين (عليه السلام) ، وقد جعل ابن زياد الغل في يديه وفي عنقه ولم يزالوا سائرين بهم على تلك الحالة إلى أن وصلوا الشام ، فتقدم زجر بن قيس فدخل على يزيد فقال له هات ما وراءك فقال أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين في ثمانية عشر

في ذكر الحسين بن علي (ع)

من أهل بيته وستين من شيعته ، فسرنا إليهم وسألناهم أن ينزلوا على حكم الأمير عبيدالله بن زياد أو القتال فاخثاروا القتال ، فغدونا عليهم مع شروق الشمس فاحطنا بهم من كل ناحية حتى أخذت السيوف مأخذها من هام القوم وجعلوا يهربون إلى غير وزر ويلوذون بالأكام والحفر كما يلوذ الحمام من عقاب أو صفر ، فوالله ما كان الا جزر جزور أو نومة قائل ، حتى اتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم بدمائهم مضرجة وخدودهم في التراب معفرة ، تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح وزارهم العقبان والرخم في سبب من الأرض ، قال فدمعت عينا يزيد وقال كنت ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ، لعن الله ابن سمية إنا لله لو كنت صاحبه لعفوت عنه رحم الله الحسين . وأخرجه من عنده ولم يصله بشيء ثم أنهم دخلوا بالأسر ووضعوه بين يدي يزيد وكان بيده قضيب فجعل ينكت في ثغره ثم قال ما أنا وهذا إلا كما قال الحصين :

أبي قومنا أن ينصفونا فانصفت قواضب في أيماننا تقطر الدما
يفلقن هاماً من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما

فقال له أبو بردة السلمي وكان حاضراً اتنكت بقضيبك ثغرا الحسين، أما إنه لقد رأيت رسول الله (ص) يرشفه لقد رضيت يا يزيد أن يجيء عبيد الله ابن زياد شفيحك يوم القيامة ، ويجيء هذا ومحمد (ص) شفيعه ، ثم قام من المجلس فقال يزيد والله لو أني صاحبه ما قتلته ، ثم قال أما تدرون من أين أتى هذا أما إنه يقول أبي خير من أبيه وأمي فاطمة خير من أمه وجدته رسول الله خير من جده وأنا خير من يزيد وأحق بالأمر منه ، فأما قوله أبوه خير من أبي فقد تحاج أبوه وأبي إلى الله تعالى وعلم الناس أيهما حكم له ، وأما قوله أمي خير من أمه فلعمري فاطمة بنت رسول الله خير من أمي ، وأما قوله جدي رسول الله خير من جده فلعمري ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله فينا عديلاً ولا ندأ ، وأتى هذا من فقه ولم يقرأ تعالى : ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من

الفصول المهمة

تشاء ﴿^(١)﴾، ثم أنه ادخل نساء الحسين والرأس بين يديه فجعلت فاطمة وسكينة تتناولان لتنظرا إلى الرأس ، وجعل يزيد يستره عنهما فلما رأينه صرخن وأعلن بالبكاء فبكت لبكائهن نساء يزيد وبنات معاوية فولولن وأعلن ، فقالت فاطمة وكانت أكبر من سكينة رضي الله عنهما : بنات رسول الله سبايا يا يزيد يسرك هذا ، فقال والله ما سرنى وأني لهذا لكاره وما أنا عليك أعظم مما أخذ منك ، قال ادخلوهن إلى الحریم فلما دخلن على حرمه لم تبق امرأة من آل يزيد إلا أتتهن وأظهرن التوجع والحزن على ما أصابهن ، وعلى ما نزل بهن وأضعفن لهن جميع ما أخذ منهن من الحلبي والثياب بزيادة كثيرة فكانت سكينة تقول ما رأيت كافراً بالله خيراً من يزيد .

ثم أمر بعلي بن الحسين (عليه السلام) فأدخل عليه مغلولاً ، فقال علي يا يزيد لو رأنا رسول الله (ص) مغلولين لفكته عنا ، قال صدقت وأمر بفكته عنه ، فقال ولو رأنا رسول الله (ص) على بعد لأحب أن يقربنا ، فأمر به ففرب منه ، ثم قال له يزيد إيه يا علي بن الحسين أبوك الذي قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فنزل به ما رأيت فقال علي (عليه السلام) : ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم الله والله لا يحب كل مختال فخور ﴾ ^(٢) فقال يزيد : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ ^(٣) فقال علي (عليه السلام) هذا في حق من ظلم لا في من ظلم . ثم أن يزيد امر بإنزال علي بن الحسين (عليه السلام) وإنزال حرمه في دار تخصصهم بمفردهم وأجرى عليهم كل ما يحتاجون إليه ، وكان لا يتغدى ولا يتعشى حتى يحضر علي بن الحسين (عليه السلام) ، فدعاه ذات يوم ومعه عمر بن الحسين وهو صبي صغير فقال يزيد لعمر تقاتل خالداً يعني خالد بن يزيد ، وكان في سنة فقال أعطني سكيناً واعطه سكيناً حتى

(١) سورة آل عمران الآية ٢٦ .

(٢)(٣) سورة الحديد الآية ٢٢ وسورة الشورى الآية ٣٠ .

في ذكر الحسين بن علي (ع)

أقاتله فضمه يزيد إليه وقال شنشنة أعرفها من أخزم وهل تلد الحية إلا حية .

ثم أن يزيد بعد ذلك أمر النعمان بن بشير ، أن يجهزهم بما يصلحهم إلى المدينة الشريفة ، وسير معهم رجلاً أميناً من أهل الشام في خيل سيرها في صحبتهم وودع يزيد علي بن الحسين ، وقال له لعن الله ابن مرجانة لو كنت حاضراً الحسين ما سألتني خصلة إلا كنت أعطيه إياها ، ولدفعت عنه الحنف بكل ما استطعت ولكن قضاء الله غالب يا علي كاتبني بأي حاجة كانت لك أفضيها إن شاء الله تعالى وأوصى بهم الرسول الذي سيره صحبهم وكان يسايرهم هو وخيله التي معه ، فيكون الحرير قدام بحيث أنهم لا يفوتونه وإذا نزلوا تنحى عنهم ناحية هو وأصحابه وكان حولهم كهيئة الحرس وكان يسألهم عن حالهم ويتلطف بهم في جميع أمورهم ولا يشق عليهم في مسيرهم ، إلى أن دخلوا المدينة فقالت فاطمة بنت الحسين لاختها قد أحسن هذا الرجل إلينا فهل لك أن تصليه بشيء فقالت والله ما معنا شيء نصله به إلا ما كان من هذا الحلي ، قالت فافعلي ، فأخرجت له سوارين ودملجين وبعثتا بهما إليه فردهما وقال لو كان ما صنعت رغبة لكان في هذا مقتنع بزيادة كثيرة ، ولكني ما فعلته إلا لله تعالى ولقرابتكم من رسول الله (ص) ، وكان من جملة من كان معهم أم سكينه بنت الحسين (عليه السلام) وهي الرباب بنت امرئ القيس ، فلما وصلت إلى المدينة وأقامت قليلاً وخطبها الأشراف من قریش فقالت ما كنت لأخذ حمواً بعد رسول الله (ص) ، وبقيت بعده سنة لم يظللها سقف إلى أن مات رضي الله عنها ، ولما بلغ أهل المدينة قتل الحسين (عليه السلام) خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب في نساء من بني هاشم خرجن معها وهي حاسرة تلوي ثوبها وتقول :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم
ماداً فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وحريمي بعد مفتقدي
منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي أو نصحت لكم
أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

وحكى الشيخ نصر الله بن محلي مشارف الصاغة وكان من الثقات

الفصول المهمة

الجبرين ، قال رأيت علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقلت يا أمير المؤمنين تقولون يوم فتح مكة من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ثم يتم ولدك الحسين يوم كربلا منهم ماتم ، فقال لي (عليه السلام) أما سمعت أبيات ابن الصيفي التميمي في هذا المعنى ، فقلت لا فقال اذهب إليه واسمعها فاستيقظت من نومي مفكراً ثم إني ذهبت إلى دار ابن الصيفي وهو الحيصر بيص الشاعر الملقب بشهاب الدين فطرقت عليه الباب ، فخرج علي فقصصت عليه الرؤيا فأجهش بالبكاء وحلف بالله إن كان سمعها مني أحد وإن أكن نظمتها إلا في ليلتي هذه ثم أنشد :

ملكننا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الأسارى وطالما غدونا على الأسرى نعف ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذي فيه ينضح
ومكث الناس بعد قتل الحسين (عليه السلام) شهرين أو ثلاثة كأنما
الطخ الحائط بالدماء ساعة ما تطلع الشمس .

أصحاب الحسين عليه السلام:

أما الحسين (عليه السلام) فقتله سنان بن أنس النخعي ، وقتل معه العباس بن علي (عليه السلام) ، وأم العباس أم البنين بنت حازم ، قتله زيد بن رقاد الجهني وقتل جعفر بن علي (عليه السلام) وأمه أم البنين أيضاً رماه خولي بن يزيد بسهم فقتله ، وقتل محمد بن علي (عليه السلام) وأمه أم ولد قتله رجل من بني دارم ، وقتل أبو بكر بن علي (عليه السلام) ، وأمه ليلي بنت مسعود الدارمية وقتل علي بن الحسين الأكبر وأمه ليلي بنت مرة بن عروة الثقفي ، وأمهما ميمونة بنت سفيان بن حرب قتله منقذ بن النعمان العبدي وقتل عبدالله بن الحسين بن علي وأمه الرباب بنت امرئ القيس الكلبي قتله هاني بن شبيب الخضرمي ، وقتل أبو بكر بن الحسين (عليه السلام) وأمه أم ولد قتله حرملة بن الكاهل رماه بسهم ، وقتل عون بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، وأمه جمانة بنت المسيب قتله عبدالله بن قطنة الطائي ،

في ذكر الحسين بن علي (ع)

وقتل محمد بن عبدالله بن جعفر أخوه وأمه الخرصاء بنت حفصة من تيم الله ابن تغلبة قتله عامر بن هشل التيمي وقتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم البنين قتله بشر بن خوط الهمداني ، وقتل عبد الرحمن بن عقيل وأمه أم ولد قتله عثمان بن خالد الجهني ، وقتل عبدالله بن عقيل وأمه أم ولد رماه عمر بن صبيح الصدامي بسهم فقتله ، وقتل مسلم بن عقيل بالكوفة وأمه أم ولد ، وقتل عبدالله بن مسلم بن عقيل وأمه رقية بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) قتله عمر بن صبيح الصدامي ، وقتل محمد بن أبي سعيد بن عقيل وأمه أم ولد قتله لقيت بن ياسر الجهني ، واستصغر الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فترك وأمه أم ولد خولة بنت منظور بن ريان ، وقيل استصغر عمر بن الحسن فترك وأمه أم ولد ، وأراد الشمر لعنه الله قتل علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) وكانت العلة قد انهكته والأوجاع فقالوا له اتقتل صغيراً معللاً فتركه ، وقتل من الموالي سليمان مولى الحسين (عليه السلام) قتله ابن عوف الخضرمي ، وقتل عبدالله بن يقطر بالقادسية ، وقتل عبدالله رضيع الحسين (عليه السلام) وكانت عدة رؤوس القتلى التي حملت إلى عبيد الله بن زياد لعنه الله مع صحبة رأس الحسين (عليه السلام) سبعين رأساً ، وذلك أن كندة جاءت بثلاثة عشر رأساً مع مقدمهم قيس بن الأشعث ، وجاءت هوازن بعشرين رأساً ، وجاءت اخلاط من العسكر بستة رؤوس ، وكان اليوم الذي قتل في الحسين (عليه السلام) يوم الجمعة عاشر محرم سنة إحدى وستين من الهجرة ودفن بالطف بأرض كربلاء من العراق ومشهده بها رضي الله عنه معروف يزار من جميع الآفاق والجهات وهذه الوقائع شيئاً منها ذكره ابن اعثم. صاحب كتاب الفتوح ، وشيئاً ذكره ابن الأثير وشيئاً ذكره صاحب تاريخ البديع وشيئاً من المعارف لابن قتيبة ، ذكرته مختصراً من كلامهم والعهد في جميع ما نقلته من ذلك عليهم .

انتقل الحسين بن علي بالوفاة إلى دار الآخرة وعمره ست وخمسون سنة وبعض أشهر كان مع جده رسول الله (ص) من ذلك ست سنين وشهر ومع أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد وفاة رسول الله

الفصول المهمة

(ص) ثلاثين سنة ومع أخيه الحسن بعد وفاة أبيه عشر سنين وبعد وفاة أخيه إلى مقتله عشر سنين رضي الله عنهم أجمعين .

في ذكر أولاده الكرام عليه وعليهم السلام:

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة كان للحسين (عليه السلام) من الأولاد ذكوراً وإناثاً عشرة ستة ذكور وأربع إناث ، فالذكور علي الأكبر وعلي الأوسط وهوزين العابدين وعلي الأصغر ، ومحمد وعبدالله وجعفر ، فأما علي الأكبر فإنه قاتل بين يدي أبيه حتى قتل شهيداً بالطف وأما علي الأصغر فجاءه سهم وهو بكر بلا فقتله ، وقيل أن عبدالله قتل مع أبيه شهيداً وجعفر مات في حياة أبيه (عليه السلام) ، وأما البنات فزينب وسكينة وفاطمة هذا هو القول المشهور .

وقال صاحب الإرشاد^(١) أولاد الحسين بن علي (عليه السلام) ستة : علي بن الحسين الأصغر كنيته أبو محمد ولقبه زين العابدين أمه شاه زنان بنت كسرى أنوشروان ملك الفرس ، وعلي بن الحسين الأكبر قتل مع أبيه بالطف وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الحنفيّة الثقيفة وجعفر بن الحسين وأمّه قضاعية مات في حياة أبيه ولا نسل له ، وعبدالله بن الحسين قتل مع أبيه صغيراً جاءه سهم وهو بكر بلا فقتله(*) ، وسكينة بنت الحسين أمها رباب بنت امرئ القيس بن عدي كلبية، وهي أيضاً أم عبدالله بن الحسين ، وفاطمة بنت الحسين أمها أم إسحق بنت طلحة بن عبيدالله تيمية انتهى .

والذكر المخلد والثناء المنضد مخصوص من بين بنيه بعلي زين العابدين دون سائرهم وهو الذي اعقب (عليه السلام) .

(١) إرشاد المفيد ٢٥٣ .

(*) قال في الإرشاد « جاء سهم وهو في حجر أبيه فذبحه » .

في ذكر علي بن الحسين (ع)

الفصل الرابع

في ذكر علي بن الحسين زين العابدين وهو الإمام الرابع
(عليه السلام) .

من الكرامات الظاهرة ما شوهد بالأعين الناظرة وثبت بالأثار المتواترة ،
ولد علي بن الحسين (عليه السلام) بالمدينة نهار الخميس الخامس من
شعبان المكرم في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة في أيام جده علي بن أبي
طالب (عليه السلام) قبل وفاته بستين .

نسبه (عليه السلام) :

هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وقد تقدم بسط ذلك .

كنيته (عليه السلام) :

المشهور أبو الحسن ، وقيل أبو محمد وقيل أبو بكر ، وأما
لقبه (عليه السلام) فله القاب كثيرة كلها تطلق عليه أشهرها زين العابدين
(عليه السلام) وسيد الساجدين (عليه السلام) والزكي الأمين وذو الثنات
وصفته (عليه السلام) أسمر قصير رقيق ، شاعره الفرزدق وكثير عزة ، بوابه
(عليه السلام) أبو جيله نقش خاتمه (عليه السلام) وما توفيقي إلا بالله ،
ومعاصره مروان وعبد الملك والوليد ابنه .

الفصول المهمة

مناقبه (عليه السلام):

أما مناقبه (عليه السلام) فكثيرة ومزاياه شهيرة منها أنه كان إذا توضأ للصلاة يصفر لونه فقليل له ما هذا نراه يعتادك عند الوضوء ، فيقول ما تدررون بين يدي من أريد أن أقوم . وعن أبي حمزة الثمالي قال كان علي بن الحسين (عليه السلام) يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة . وعن طاووس قال دخلت الحجر في الليل فإذا علي بن الحسين عليهما السلام قد دخل يصلي ما شاء الله تعالى ثم سجد سجدة فأطال فيها فقلت رجل صالح من بيت النبوة لأصغين إليه فسمعتة يقول ، عبدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك ، قال طاووس فوالله ما صليت ودعوت فيهن في كرب إلا فرج عني ومنها ما نقله سفيان قال جاء رجل إلى علي بن الحسين عليهما السلام فقال له ان فلاناً قد وقع فيك بحضوري فقال له انطلق بنا إليه ، فانطلق معه الرجل وهو يرى أنه يستنصر لنفسه فلما أتاه قال له يا هذا إن كان ما قلت نبيّ، حقاً فأنا أسأل الله تعالى أن يغفره لي وإن كان ما قلت في باطلاً فإن الله تعالى يغفره لك ثم ولى عنه .

بعض كلامه :

ومن كلامه عليه السلام : ضل من ليس له حكيم يرشده ، وذل من له سفيه يعضده . وقال (عليه السلام) أربع لهن ذل البنت ولومريم ، والدين ولو درهم ، والغربة ولو ليلة ، والسؤال ولو كيف الطريق . وقال (عليه السلام) عجبت لمن يحتمي من الطعام لمضرته كيف لا يحتمي من الذنب لمعرتة وقال (عليه السلام) إياك وابتهاج بالذنب ، فإن الابتهاج به أعظم من ركوبه . وقال (عليه السلام) من ضحك مج من عقله مجة علم . وقال (عليه السلام) ان الجسد إذا لم يمرض آشر^(١) ولا خير في جسد يأشر . وقال (عليه السلام) فقد الأحبة غربة . وقال (عليه السلام) من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس . وعنه (عليه السلام) يرفعه إلى النبي (ص) قال انتظار الفرج عبادة ومن رضي بالقليل من الرزق رضي الله منه القليل من

في ذكر علي بن الحسين (ع)

العمل . وكان عليه السلام يتصدق سراً ويقول صدقة السر تطفئ غضب الرب . وقال ابن عائشة سمعت أهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين عليه السلام . وقال محمد بن اسحق كان أناس من أهل المدينة يعيشون ولا يدرون من أين معاشهم ومأكلهم ، فلما مات علي بن الحسين (عليه السلام) فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلاً إلى منازلهم ، وقال سفيان أراد علي بن درهم فلحقوه بها بظهر الحرة فلما نزل فرقها على المساكين . وعن إبراهيم بن علي عن أبيه قال حججت مع علي بن الحسين فتلكأت ناقته ، فأشار إليها بالقضيب ثم رد يده وقال آه من القصاص ، وتلكأت ناقته عليه مرة أخرى بين جبال رضوى فأناخها وأراها القضيب وقال لتنطلقن أو لأفعلن ، ثم ركبها فانطلقت ولم تتلكأ بعدها ابداً . وجلس إلى سعيد بن المسيب فتى من قريش ، فطلع علي بن الحسين (عليه السلام) فقال القرشي لابن المسيب من هذا يا أبا محمد ، فقال هذا سيد العابدین علي بن الحسين . فكان الزهري يقول لم أر هاشمياً أفضل من علي بن الحسين عليهما السلام . وقال أبو حمزة الثمالي أتيت باب علي بن الحسين عليهما السلام فكرهت أن أنادي ، فقعدت على الباب إلى أن خرج فسلمت عليه ودعوت له ، فرد علي ثم انتهى بي إلى حائط ، فقال يا أبا حمزة ألا ترى هذا الحائط فقلت بلى يا سيدي قال فإنني متكيء عليه يوماً وأنا حزین مفكر إذ دخل علي رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الرائحة ، فنظر في تجاه وجهي ثم قال لي ، يا علي بن الحسين مالي أراك كئيباً حزيناً على الدنيا فهو رزق حاضر يأكل منه البر والفاجر ، فقلت ما عليها أحزن وأنها كما تقول ، فقال علي الآخرة فهي وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر ، فقلت ما على هذا أحزن وأنها كما تقول ، قال فعلام حزنك ، قلت الخوف من فتنة ابن الزبير ، قال فضحك ثم قال يا علي هل رأيت أحداً سأل الله تعالى فلم يعطه ، قلت لا ، ثم نظرت فإذا ليس قدامي أحد ، فعجبت من ذلك ، فإذا قائل اسمع صوته ولا أرى شخصه يقول يا علي بن الحسين هذا الخضر ناجاك .

وعن أبي عبدالله الزاهد قال لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة كتب إلى الحججاج بن يوسف الثقفي : « بسم الله الرحمن الرحيم من عبد

الفصول المهمة

الملك بن مروان أمير المؤمنين ، إلى الحجاج بن يوسف أما بعد فانظر دماء بني عبد المطلب فاجتنبها ، فإنني رأيت آل أبي سفيان ، لما ولغوا فيها لم يلبثوا إلا قليلاً والسلام » قال وبعث بالكتاب سراً إلى الحجاج ، وقال له أكنتم ذلك ، فكوشف بذلك علي بن الحسين عليهما السلام حين الكتابة إلى الحجاج ، وان الله تعالى قد شكر ذلك لعبد الملك فكتب علي بن الحسين من فوره : « بسم الله الرحمن الرحيم إلى عبد الملك بن مروان من علي بن الحسين ، أما بعد فإنك كتبت في يوم كذا من شهر كذا إلى الحجاج سراً في حقنا لبني عبد المطلب بما هو كيت وكيت ، وقد شكر الله لك ذلك » ثم طوى الكتاب وختمه وأرسل به مع غلام له من يومه على ناقة له إلى عبد الملك بن مروان ، وذلك من المدينة الشريفة إلى الشام فلما قدم الغلام على عبد الملك أوصله الكتاب ، فلما نظره وتأمل فيه فوجد تاريخه موافقاً لتاريخ كتابه الذي كتبه إلى الحجاج في اليوم والساعة فعرف صدق علي بن الحسين وصلاحه ودينه ومكاشفته له ، فسر بذلك وبعث له مع غلامه بوقر راحلته دراهم وكسوة فاخرة وسيره إليه من يومه وسأله أن لا يخليه من صالح دعائه .

وقدم على علي بن الحسين (عليه السلام) نفر من أهل العراق ، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان ما قالوا ، فلما فرغوا من كلامهم قال لهم علي بن الحسين عليهما السلام ألا تخبروني من أنتم : أنتم « المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون^(١) » قالوا لا قال فأنتم : « الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة »^(٢) فقالوا لا فقال أما أنتم فقد تبرأتم أن تكونوا من هذين الفريقين ، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله في حقهم : ﴿ والذي جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين

(١) إشارة لقوله تعالى : ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً . . . ﴾ (سورة الحشر الآية ٨) والآية الثانية (سورة الحشر الآية ٩).

في ذكر علي بن الحسين (ع)

سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ﴿١﴾ أخرجوا عني فعل الله بكم وصنع .

وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ، قال أوصاني أبي وقال يا بني لا تصحب خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق ، فقلت جعلت فداك من هؤلاء الخمسة ، قال لا تصحب فاسقاً يبيعك بأكلة فما دونها ، فقلت وما دونها قال يطعم فيها ثم لا ينالها ، قلت ومن الثاني قال البخيل فإنه يقطع بك أحوج ما يكون إليك ، قلت ومن الثالث قال الكذاب فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب إليك البعيد ، قلت ومن الرابع قال الأحمق فإنه يريد أن ينفكك فيضرك ، قلت ومن الخامس قال قاطع الرحم فإني رأيت ملعوناً في ثلاثة مواضع من كتاب الله تعالى .

وعن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام ، قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الفضل فيقوم أناس من الناس فيقال انطلقوا إلى الجنة ، فتلقاهم الملائكة فيقولون لهم إلى أين فيقولون لهم إلى الجنة قالوا قبل الحساب ، قالوا نعم ، قالوا ومن أنتم ، قالوا نحن أهل الفضل ، قالوا وما كان فضلكم قالوا كنا إذا جهل علينا حلمنا ، وإذا أسىء إلينا غفرنا ، قالوا ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين . ثم ينادي مناد أيضاً ليقم أهل الصبر ، فيقوم أناس من الناس فيقال لهم ادخلوا الجنة ، فتلقاهم الملائكة فيقولون لهم مثل ذلك ، فيقولون نحن أهل الصبر ، فيقال لهم وما صبركم فيقولون صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرنا أنفسنا عن معصية الله ، فيقولون لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين . ثم ينادي ليقم جيران الله في داره فيقوم أناس من الناس وهم قليل ، فيقال لهم انطلقوا إلى الجنة فتلقاهم الملائكة فتقول لهم مثل ذلك وبماذا جاورتهم الله في داره فيقولون كنا نتحاب في الله ونتزاور في الله ، قالوا ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين .

(١) سورة الحشر الآية ١٠ .

الفصول المهمة

وقال أبو سعيد منصور بن الحسن الأبي في كتاب نشر الدر : نظر علي بن الحسين (عليه السلام) سائلاً وهو يبكي ، فقال لو أن الدنيا كانت في كف هذا ثم سقطت منه لما كان ينبغي له أن يبكي عليها .

وعن محمد بن حوب ، قال أوصى علي بن الحسين (عليه السلام) ولده أبا جعفر محمد فقال يا بني اصبر للنوائب ، ولا تتعرض للحتوف ، ولا تعط نفسك ما ضره عليك أكثر من نفعه عليك .

وقال أبو حمزة الثمالي ، كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول لأولاده يا بني إذا أصابتكم مصيبة من مصائب الدنيا ، أو نزل بكم فاقة أو أمر فادح ، فليتوضأ الرجل منكم وضوء للصلاة وليصل أربع ركعات أو ركعتين ، فإذا فرغ من صلاته فليقل ، يا موضع كل شكوى يا سامع كل نجوى يا شافي كل بلوى ويا عالم كل خفية ويا كاشف ما يشاء من بلية ، ويا منجي موسى ويا مصطفي محمد ، ويا متخذاً إبراهيم خليلاً ، ادعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته ، دعاء الغريق الغريب الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه إلا أنت ، يا أرحم الراحمين سبحانه إني كنت من الظالمين ، قال علي بن الحسين (عليه السلام) لا يدعوا بهذا رجل أصابه بلاء إلا فرج عنه .

ومن دعائه (عليه السلام) : اللهم كما أسأت ، وأحسننت إلي ، فإن عدت فعد عليّ .

ويروى أن علي بن الحسين (عليه السلام) اعتل ، فدخل عليه جماعة من أصحاب رسول الله (ص) يعودونه ، فقالوا كيف أصبحت يا ابن رسول الله فدتك أنفسنا ، قال في عافية والله المحمود على ذلك ، كيف أصبحتم أنتم جميعاً قالوا أصبحنا لك والله يا ابن رسول الله محبين وادين ، فقال من أحبنا لله ادخله الله ظلاً ظليلاً يوم لا ظل إلا ظله ، ومن أحبنا يريد مكانتنا كافاه الله عنا الجنة ، ومن أحبنا لغرض دنياه آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب .

في ذكر علي بن الحسين (ع)

وحكي أنه لما حج هشام بن عبد الملك في حياة أبيه ، دخل إلى الطواف وجهد أن يستلم الحجر الأسود فلم يصل إليه لكثرة زحام الناس عليه ، فنصب له منبر إلى جانب زمزم في الحطيم وجلس عليه وحوله جماعة من أهل الشام ، فبينما هم كذلك ، إذ أقبل علي بن الحسين عليه السلام يريد الطواف فلما انتهى إلى الحجر الأسود تنحى الناس عنه حتى استلم الحجر ، فقال رجل من أهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه المهابة فتنحوا عنه يميناً وشمالاً ، فقال هشام لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام ، وكان الفرزدق حاضراً فقال للشامي أنا أعرفه ، فقال الشامي من هو يا أبا فراس فقال :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
هذا ابن خير عباد الله كلهم
إذا رأته قريش قال قائلها
ينمي إلى ذروة العز التي قصرت
يكاد يمسكه عرفان راحته
يغضي حياء ويغضي من مهابته
في كفه خيزران ريحه عبق
ينشق نور الهدى من نور غرته
منشقة من رسول الله نبعته
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
الله شرفه قدماً وعظيمة
فليس قولك من هذا بضائره
كلتا يديه غياث عم نفعهما
سهل الخليفة لا تخشى بواده
حمال انفال أقوام إذا قدحوا
لا يخلف الوعد ميمون بطلعته
عم البرية بالإحسان وانقشعت

والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا التقى النقي الطاهر العلم
إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
عن نيلها عرب الإسلام والعجم
ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
فلا يكلم إلا حين يبتسم
من كف أروع في عرينه شمم
كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
طابت عناصره والجسم والشيم
بجده أنبياء الله قد ختموا
جرى بذاك له في لوحه القلم
العرب تعرف من أنكرت والعجم
يستوكفان ولا يعدوهما عدم
يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حلو الشمايل يحلو عنده نعم
رحب الفناء أريب حين يعترم
عنه الغباوة والاملاق والعدم

الفصول المهمة

من معشر حبههم دين وبغضهم
إن عد أهل التقي كانوا أئمتهم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمتم
لا ينقص العسر بسطاً من أكفهم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
يأبى لهم أن يحل الدم ساحتهم
أي الخلايق ليست في رقابهم
من يعرف الله يعرف أولوية ذا
كفر وقربهم منجى ومعتصم
أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
والأسد أسد الشرى والبأس محتدم
سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا
في كل بدو ومختوم به الكلم
خيم كريم وأيد بالندى هضم
إلا ولاية هذا أوله نعم
والدين من بيت هذا ناله الأمم

قال فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب ، ثم أنه أخذ الفرزدق وحبسه
ما بين مكة والمدينة ، وبلغ علي بن الحسين امتداحه فبعث بعشرة آلاف درهم
فردها وقال والله ما مدحته إلا الله تعالى لا للعطاء ، فقال قد عرف الله له ذلك
ولكننا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده فقبلها منه . وقال الفرزدق من قصيدة
يهجو هشاماً في حبسه له :

اتحسبني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس تهوي منيها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد وعيناً له حواء باد عيوبها

توفي علي بن الحسين زين العابدين في الثاني عشر من المحرم سنة
أربع وتسعين من الهجرة وله من العمر سبع وخمسون سنة ، أقام منها مع جده
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) سنتين ، ومع عمه أبي محمد
الحسن بعد وفاة جده علي (عليه السلام) إحدى عشرة سنة ، وكان بقاؤه بعد
مصرع أبيه ثلاثاً وثلاثين سنة ، يقال أنه مات مسموماً ، وأن الذي سمه الوليد
ابن عبد الملك ، ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه عمه الحسن في القبة
التي فيها العباس بن عبد المطلب .

وقال ابن سعد ، كان علي بن الحسين (عليه السلام) مع أبيه بطف
كربلا وعمره إذ ذاك ثلاث وعشرون سنة ، لكنه كان مريضاً ملقى على فراشه
وقد انهكته العلة والمرض ، ولما قتل والده قال الشمر بن ذي الجوشن اقتلوا

في ذكر علي بن الحسين (ع)

هذا الغلام ، فقال بعض أصحابه تقتل مريضاً لم يقاتل فتركوه . قال ابن عمر هذا هو الصحيح وليس قول من قال بأنه كان صغيراً حينئذ لم يقاتل وأنه ترك بسبب ذلك بشيء .

أولاد علي بن الحسين خمسة عشر ولداً ما بين ذكر وأنثى أحد عشر ذكراً وأربع إناث ، وهم محمد المكنى بأبي جعفر الملقب بالبأقر أمه أم عبدالله بنت الحسن بن علي أبي طالب (عليه السلام) وزيد وعمر أمهما أم ولد وعبدالله والحسن والحسين وأمهم أم ولد ، والحسين الأصغر وعبد الرحمن وسليمان أمهم أم ولد ، وعلي وكان أصغر ولد علي بن الحسين ، وخديجة وأمها أم ولد ، وفاطمة وعليه وأم كلثوم أمهن أم ولد فهؤلاء أولاده (عليه السلام) .

في ذكر محمد الباقر (ع)

الفصل الخامس

في ذكر أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر (عليهم السلام)

هو الإمام الخامس ، وتاريخ ولادته ودلائل إمامته ومبلغ عمره ووقت وفاته ومدة إمامته ، وعدد أولاده وشيء من أخباره ، وذكر كنيته ولقبه ، وغير ذلك مما يتصل إليه .

قال بعض أهل العلم محمد بن علي بن الحسين الباقر ، وهو باقر العلم وجامعه وشاهره ، ورافعه ومتفوق دره وراضعه . صفا قلبه وزكا عمله وطهرت نفسه وشرفت اخلاقه وعمرت بطاعة الله تعالى ، ورسخ في مقام التقوى قدمه وميثاقه .

قال صاحب الإرشاد أبو عبدالله محمد بن النعمان^(١) كان الباقر محمد بن علي خليفة أبيه من إخوته ووصيه والقائم بالإمامة من بعده وبرز علي جماعته بالفضل والعلم والزهد والسؤدد ، وكان أشهرهم ذكراً وأكملهم فضلاً وأعظمهم نبلاً لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهم السلام من علم الدين والسنن وعلم القرآن والسير وفنون الأدب ما ظهر من أبي جعفر الباقر (عليه السلام) .

وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ، وسارت بذكر علومه الأخبار ، وأنشدت في مدائحه الأشعار ، فمن ذلك ما قاله مالك بن

(١) إرشاد المفيد ٢٦١ .

الفصول المهمة

اعين الجهني من قصيدة يمدحه (عليه السلام) فيها قال :

إذا طلب الناس القرآن كان القریش عليه عيالا
وإن قام ابن بنت النبي تلقت يده فروعاً طوالا
نجوم تهلك للمدلجين جبال تورث علماً وجالا

وفيه يقول القرطبي :

يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبي على الأجل

ولد أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه بالمدينة في
ثالث صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة قبل قتل جده الحسين (عليه
السلام) بثلاث سنين ، وأما نسبه أبا وأما فأبوه زين العابدين بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو هاشمي من هاشميين
علوي من علويين ، وأما كنيته فأبو جعفر لا غير وله ثلاثة الألقاب الباقر والشاكر
والهادي أشهرها الباقر ، ولقب بذلك لبقرة العلم وهو تفجره وتوسعه .

روى جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال قال رسول الله (ص) يا جابر
يوشك أن تلتحق بولد لي من ولد الحسين (عليه السلام) اسمه كاسمي يبقر
العلم بقرأ (أي يفجره تفجيراً) فإذا رأيت فاقراه عني السلام . قال جابر رضي
الله عنه فأخر الله تعالى مدتي حتى رأيت الباقر (عليه السلام) فأقرأته السلام
عن جده رسول الله (ص) .

وروى أن محمد بن علي الباقر (عليه السلام) سأل جابر بن عبد الله
الأنصاري لما دخل عليه عن عائشة وما جرى بينها وبين علي (عليه السلام)
فقال له جابر دخلت عليها يوماً وقلت لها ما تقولين في علي بن أبي طالب
فأطرقت رأسها ثم رفعتة فقالت :

إذا ما التبرحك على محك تبين غشه من غير شك
وفينا الغش والذهب المصفى على تبيتا شبه المحك

صفة للباقر عليه السلام : أسمر معتدل ، شاعره الكميته والسيد

في ذكر محمد الباقر (ع)

الحميري ، بوابه جابر الجعفي (رض) ، نقش خاتمه رب لا تذرني فرداً .
ونقل الثعلبي في تفسيره أن الباقر (عليه السلام) نقش على خاتمه هذه
الكلمات :

ظني بالله حسن وبالنبي المؤمن
وبالوصي ذي المنن وبالحسين والحسن

معاصره الوليد وأولاده يزيد وإبراهيم ، وأما مناقبه فكثيرة عديدة وأوصافه
فحميدة جميلة منها ما حكاه مولاه أفلح ، قال حججت مع أبي جعفر
محمد بن علي الباقر (عليه السلام) فلما دخل المسجد ونظر البيت بكى ،
فقلت بأبي أنت وأمي الناس ينظرون إليك فلورفعت بصوتك قليلاً فقال ويلك
يا أفلح ولم لا أرفع صوتي بالبكاء لعل الله تعالى ينظر إلي برحمة منه فأفوز بها
غداً ، ثم طاف بالبيت ، وجاء حتى ركع خلف المقام ، فلما فرغ فإذا موضع
سجوده مبتل من دموع عينيه . وروى عنه ابنه جعفر قال كان أبي يقوم جوف
الليل ، فيقول في تضرعه : أمرتني فلم أأتمر ونهيتني فلم أنزجر ، فها أنا عبدك
بين يديك مقر لا اعتذر . وروى عنه أنه قال ما من عبادة أفضل من عفة بطن
أو فرج ، وما من شيء أحب إلى الله من أن يسأل ، ولا يدفع القضاء إلا
الدعاء ، فإن أسرع الخير ثواباً البر وأسرع الشر عقوبة البغي ، كفى بالمرء
عيياً أن ينظر من الناس ما يعمى عنه من نفسه ، وأن يأمر الناس ما لا يفعله ،
وأن ينهى الناس بما لا يستطيع التحول عنه ، وأن يؤذي جلسه بما لا يعينه .
وقال خالد بن الهيثم قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (عليه
السلام) ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله تعالى إلا حرم الله وجه
صاحبها على النار ، فإن سألت على الخدين دموعه لم يرهق وجهه قطر ولا
ذلة ، وما من شيء إلا وله جزاء إلا الدمعة ، فإن الله تعالى يكفر بها بحور
الخطايا ، ولو أن باكياً بكى في أمة لحرم الله تلك الأمة على النار . وعن جابر
الجعفي قال قال لي محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام) ، إني
لمشتغل القلب ، قلت وما يشغل قلبك ، قال يا جابر إنه من دخل قلبه دين

الفصول المهمة

الله الخالص شغله عما سواه ، يا جابر ما الدنيا وما عسى أن تكون ، هل هي إلا مركب ركبته ، أو ثوب لبسته ، أو امرأة أصبتها ، يا جابر إن المؤمنين لم يطمثوا إلى الدنيا لزوالها ، ولم يأمنوا الآخرة لأهوالها ، وإن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة ، وأكثرهم معونة ، وإن نسيت ذكرك ، وإن ذكرت أعانوك ، قوالين للحق ، قوامين بأمر الله ، فاجعل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه ، أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء ، واحفظ الله فيما استرعاك من دينه وحكمته . وقال (عليه السلام) الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن فإذا وصلا إلى مكان التوكل استوطنا . وقال عليه السلام ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ذلك قل أو كثر . وقال (عليه السلام) سلاح اللثام قبح الكلام . وكان يقول والله لموت عالم أحب إلى إبليس من موت سبعين عابد . وقال سعد الإسكافي سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام يقول ، عالم ينتفع بعلمه خير من ألف عابد . وقال (عليه السلام) شيعتنا من أطاع الله . وعن أبي عبدالله بن محمد بن المكندر كان يقول ، ما كنت أرى أن مثل علي بن الحسين (عليهما السلام) يدع خلفاً يقارنه في الفضل حتى رأيت ابنه محمد بن علي عليهما السلام وذلك اني أردت أن أعظه فوعظني ، فقال أصحابه بأي شيء وعظك ، قال خرجت إلى بعض نواحي المدينة في يوم من الأيام في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي وكان رجلاً بدينا وهو متكئ بين غلامين أسودين له ، فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قريش خرج في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا لاعظنه ، فدنوت منه وسلمت عليه فسلم علي بنهر وقد تصبب عرقاً ، فقلت أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا ، لوجاءك الموت وأنت على هذه الحالة ، قال فخلني عن الغلامين والتفت إلي وقال ، لوجاءني الموت وأنا على هذه الحالة لوجاءني وأنا في طاعة من طاعة الله أكف بها نفسي عنك وعن الناس ، وإنما كنت أخاف الموت لوجاءني وأنا على معصية من معاصي الله تعالى ، فقلت رحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني وعن معاوية بن عمار الذهبي عن محمد بن علي بن الحسين في قوله عز وجل : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم

في ذكر محمد الباقر (ع)

لا تعلمون ﴿١﴾ قال نحن أهل الذكر. وروى الزهري قال، حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متوكئاً على يد سالم مولاه، ومحمد بن علي عليهما السلام في المسجد فقال له سالم يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين في المسجد المفتون به أهل العراق، فقال اذهب إليه وقل له يقول لك أمير المؤمنين ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة، فقال قل له يحشر الناس على مثل قرص نقي فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون منها حتى يفرغوا من الحساب، قال فلما سمع هشام ذلك رأى أنه قد ظفر به فقال الله أكبر أرجع إليه وقل له ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ، فقال له أبو جعفر، قل له هم في النار أشغل ولم يشتغلوا إلى أن قالوا أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله، فسكت هشام ولم يرجع كلاماً.

وروي أن العلاء بن عمرو بن عبيد، قدم على محمد بن علي بن الحسين يمتحنه بالسؤال، فقال له جعلت فداك ما معنى قوله تعالى: ﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما﴾ (٢) ما هذا الرتق والفتق؟ فقال له أبو جعفر (عليه السلام) كانت السماء رتقاً لا تنزل المطر وكانت الأرض رتقاً لا تخرج النبات، ففتقنا السماء بنزول المطر، وفتقنا الأرض بخروج النبات، فسكت ابن عمرو ولم يرد جواباً ولم يجد اعتراضاً، ثم أنه سأله عن قوله تعالى: ﴿ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى﴾ (٣) ما غضب الله تعالى قال طرده وعقابه يا ابن عمرو، ومن ظن أن الله يغيره شيء فقد كفر، وسئل عن قوله تعالى: ﴿أولئك يجزون الغرفة بما صبروا﴾ (٤) فقال الغرفة الجنة بصبرهم على الفقر في دار الدنيا. وروى أبو حمزة الثمالي عن محمد بن علي بن الحسين في قوله تعالى ﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً﴾ قال بما صبروا على الفقر على مصائب الدنيا. وروى الأصمعي عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول لبعض ولده يا بني إياك والكسل

(١) ٢ و ٣) سورة النحل الآية ٤٣ وسورة الأنبياء الآية ٧ وسورة الأنبياء الآية ٣٠ وسورة طه الآية

٨١

(٤) (٥) سورة الفرقان الآية ٧٥ وسورة الانسان الآية ١٢.

الفصول المهمة

والضجر فإنهما مفتاحا كل شر ، إنك إذا كسلت لم تؤد حقاً وإن ضجرت لم تصبر على حق . وروي أنه قال لابنه يا بني إذا انعم الله عليك بنعمة فقل الحمد لله ، وإذا احزنك أمر فقل لا حول ولا قوة إلا بالله ، وإذا أبطأ عليك الرزق فقل استغفر الله ، وكان محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام مع ما هو عليه من العلم والفضل والسؤدد والرئاسة والإمامة ظاهر الجود في الخاصة والعامة ، مشهور الكرم في الكافة ، معروفاً بالفضل والإحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله . وحكت سلمى مولاة أبي جعفر عليه السلام ، أنه كان يدخل عليه بعض إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم الثياب الحسنة في بعض الأحيان ، ويهب لهم الدراهم ، فكنت أقول له في ذلك ، فيقول يا سلمى ما حسنة الدنيا إلا صلة الإخوان والمعارف ، وكان يصل بالخمسة دراهم وبالستمائة وبالألف درهم . وقال الأسود بن كثير شكوت إلى أبي جعفر (عليه السلام) جور الزمان وجفا الإخوان ، فقال بئس الأخ أخ يرعاك غنياً ويجفوك فقيراً ، ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم ، فقال استعن بهذه على الوقت فإذا فرغت فاعلمني ، وقال رضي الله عنه أعرف المودة في قلب أخيك بماله في قلبك . ونقل عن الزبير بن محمد بن مسلم المكي ، قال كنا عند جابر بن عبد الله فأتاه علي ابن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي فقال علي لابنه محمد قبل رأس عمك ، فدنا محمد من جابر فقبل رأسه ، فقال جابر من هذا وكان قد كف بصره ، فقال له علي بن الحسين عليه السلام ابني محمد ، فضمه جابر إليه وقال له يا محمد ، محمد (ص) جدك رسول الله يقرئك السلام ، فقالوا الجابر وكيف ذلك يا أبا عبدالله ، قال كنت عند رسول الله (ص) والحسين عليه السلام في حجره وهو يلاعبه ، فقال يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي ، فإذا كان يوم القيامة ينادي مناد ليقم سيد العابدین فيقوم علي بن الحسين ، ويولد لعلي بن الحسين ابن يقال له محمد ، يا جابر فإن أدركته فاقراه مني السلام ، وإن لاقيته فاعلم أن بقاءك في الدنيا قليل فلم يعيش جابر بعد ذلك إلا ثلاثة أيام .

في ذكر محمد الباقر (ع)

فهذه منقبة من مناقبة باقية على ممر الأيام وفضيلة شهد له بها الخاص
والعام :

قال فيه البليغ ما قال ذوو الحجى وكل برأيه منطيق
وكذاك العدو لم يعد أن قال جميلاً فما يقول فيه الصديق

ومن كتاب الحلية لأبي نعيم عن أبي عبدالله جعفر الصادق عليه السلام
عن أبيه محمد الباقر ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي
ابن أبي طالب عليهم السلام ، قال قال رسول الله (ص) ، من نقله الله تعالى
من ذل المعاصي إلى عز التقوى اغناه بلا مال ، وأعزه بلا عشيرة ، وآنسه بلا
أنيس ، ومن خاف الله تعالى أخاف الله منه كل شيء ، ومن لم يخف الله
تعالى أخافه الله من كل شيء ، ومن رضي من الله باليسير من الرزق رضي منه
باليسير من العمل ، ومن لم يستحي من المعيشة خفت مؤنته ، ورخا باله ،
ونعم عياله ، ومن زهد الدنيا آتاه الله الحكمة ، وانطق بها لسانه ، وأخرجه من
الدنيا سالماً إلى دار القرار . وروى أبو سعيد منصور بن الحسن الأبي في
كتابه نثر الدرر ، أن محمد بن علي الباقر (عليه السلام) ، قال لابنه جعفر
الصادق يا بني إن الله خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء ، خبأ رضاه في طاعته
فلا تحقرن من الطاعة شيئاً فلعل رضاه فيه ، وخبأ سخطه في معصيته فلا
تحقرن من المعصية شيئاً ، فلعل سخطه فيه ، وخبأ أوليائه في خلقه فلا
تحقرن أحداً فلعله ذلك الولي .

ومن كتاب صفوة الصفوة لابن الجوزي عن عروة بن عبدالله قال سألت
أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيف ، قال لا بأس به وقد حلّى أبوبكر
الصديق سيفه ، قلت تقول الصديق ، قال فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال نعم
الصديق نعم الصديق من لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولاً لا في الدنيا
ولا في الآخرة .

ومن كتاب الجوانح والجوامح للإمام قطب الدين أبي سعيد هبة الله بن
الحسين النهاوندي عن أبي بصير ، قال كنت مع محمد بن علي الباقر في

الفصول المهمة

مسجد رسول الله (ص) وآله في حدثان موت والده (عليه السلام) إذ دخل المنصور أبو جعفر ، وداود بن سليمان قبل أن يفضي الملك إلى بني العباس ، فجاء داود بن سليمان إلى الباقر (عليه السلام) وجلس المنصور ناحية من المسجد ، فقال له الباقر ما منع الدوانيقي أن يأتينا ، قال فيه جفا ، فقال الباقر (عليه السلام) أما أنه لا تذهب الليالي حتى يلي هذا يعني المنصور أمر هذه الخلائق ، فيطأ أعناق الرجال ويملك شرقها وغربها ، ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز الأموال ما لا يجمعه غيره ، فبعد أن قام داود من عند محمد بن علي الباقر (عليه السلام) ، ذهب إلى المنصور وأخبره بذلك ، فقام المنصور وجاء إليه وقال ما منعي من الجلوس إليك إلا جلالتك وهييتك ، ثم قال يا سيدي ما الذين يقوله داود ، قال هو كائن لا محالة ، قال وملكننا قبل ملككم ، قال نعم ، قال ويملك بعدي أحد من ولدي قال نعم ، قال فمدة بني أمية أطول أم مدتنا قال مدتكم أطول ، وليلتلف هذا الملك صبيانكم فيلعبون به كما يلعبون بالكرة هذا ما عهدته إلي أبي فلما أفضت الخلافة إلى المنصور تعجب من قول الباقر (عليه السلام) .

ومن الكتاب المذكور قال أبو بصير ، قلت يوماً للباقر (عليه السلام) أنتم ذرية رسول الله (ص) ، قال نعم قلت رسول الله وارث الأنبياء جميعهم ووارث جميع علومهم ، قال نعم قلت فأنتم ورثة جميع علوم رسول الله (ص) ، قال نعم ، قلت فأنتم تقدرون أن تحيوا الموتى وتبرؤا الأكمة والأبرص وتخبرون الناس بما يأكلون في بيوتهم ، قال نعم ، نفعل ذلك كله بإذن الله تعالى ، ثم قال ادن مني يا أبا بصير ، وكان أبو بصير مكفوف النظر قال فدنوت منه فمسح يده على وجهي فأبصرت السهل والجبل والسماء والأرض ، فقال أتحب أن تكون هكذا تبصر وحسابك على الله ، أو تكون كما كنت ولك الجنة قلت الجنة أحب إلي ، قال فمسح بيده المباركة على وجهي فعدت كما كنت .

ومن الكتاب المذكور أيضاً عن جعفر الصادق (عليه السلام) قال كان أبي في مجلس عام ذات يوم من الأيام ، إذ أطرق برأسه إلى الأرض ثم

في ذكر محمد الباقر (ع)

رفعه ، فقال يا قوم كيف أنتم إذا جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم هذه في أربعة آلاف يستعرضكم على السيف ثلاثة أيام متوالية فيقتل مقاتلتكم وتلقون منه بلاء لا تقدرّون عليه ولا على دفعه ، وذلك من قابل فخذوا حذركم واعلموا أن الذي قلت لكم هو كائن لا بد منه ، فلم يلتفت أهل المدينة إلى كلامه وقالوا لا يكون هذا أبداً ، فلما كان من قابل تحمل أبو جعفر من المدينة بعياله هو وجماعة من بني هاشم وخرجوا منها ، فجاءها نافع بن الأزرق فدخلها في أربعة آلاف واستباحها ثلاثة أيام ، وقتل فيها خلقاً كثيراً لا يحصون ، وكان الأمر على ما قاله (عليه السلام) .

ومن كتاب الدلائل للحميري عن زيد بن حازم ، قال كنت مع أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) فمر بنا زيد بن علي ، فقال أبو جعفر ما رأيت هذا ليخرجن بالكوفة وليقتلن وليطافن برأسه ، فكان كما قال (عليه السلام) .

وعن الحسين بن راشد قال ذكرت زيد بن علي عند أبي عبدالله جعفر الصادق فنلت منه ، فقال لا تفعل رحم الله عمي زيدا فإنه أتى أبي وقال إني أريد الخروج على هذا الطاغية ، فقال له لا تفعل يا زيد إني أخاف أن تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة ، أما علمت يا زيد لا يخرج أحد من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل خروج السفيناني إلا قتل ؟ فكان الأمر كما قال أبي .

وعن عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد ، قال حدثني رجل من بني هاشم قال كنا عند محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، وأخوه زيد جالس إلى جانبه ، فدخل رجل من أهل الكوفة ، فقال له محمد بن علي اتروي شيئاً من طرائف الشعر ونوادره ، فقال نعم قال كيف ، قال الأنصاري لأخيه فأنشده :

لعمرك ما كان أبو مالك بوان ولا بضعيف قواه
ولا ما لديه نازع يعادي أخاه إذا ما نهاه
لئن سدته سد مطواعه ومهما وكلت إليه كفاه

الفصول المهمة

فوضع محمد بن علي يده على كتف أخيه زيد وقال ، هذه صفتك يا أخي وأعيذك بالله أن تكون قتيل أهل العراق ، وكان زيد بن علي (رض) ديناً شجاعاً ناسكاً ، وكان من أحسن بني هاشم عبادة وأجملهم إشارة ، وكان ملوك بني أمية تكتب إلى صاحب العراق أن امنع أهل الكوفة من حضور مجلس زيد بن علي فإن له لساناً أقطع من غلبة السيف وأحد من شبا الأسنة وأبلغ من السحر والكهانة ومن النفث في العقد ، وقال له يوماً هشام بن عبد الملك بلغني أنك تروم الخلافة وأنت لا تصلح لها لأنك من أمة ، فقال زيد كان إسماعيل بن إبراهيم ابن أمة واسحق ابن حرة ، فأخرج الله من صلب إسماعيل خير ولد آدم ، فقال قم إذن لا تراني إلا حيث تكره ، فلما خرج من الدار قال ما أحب أحد الحياة إلا ذل ، فقال له سالم مولى هشام بالله لا يسمعن منك هذا الكلام أحد فكان زيد رضي الله عنه كثيراً ما ينشد :

شرده الخوف من أوطانه كذاك من يكره حر الجلال
منحرق الحقين يشكو الوجى تنكبه اطراف مرو حداد
قد كان بالموت له راحة والموت حتف في رقاب العباد

ومن كتاب جمعه الوزير السعيد مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد ابن محمد بن علي العلقمي قال ، ذكر الشيخ الأجل أبو الفتح يحيى بن محمد بن خيار الكاتب ، قال سمعت بعض أهل العلم والخير يقول ، كنت بين مكة والمدينة فإذا أنا بشيخ يلوح في البرية فيظهر تارة ويغيب أخرى حتى قرب مني فتأملت ، فإذا هو غلام سباعي أو ثماني ، فسلم عليّ فرددت عليه ، فقلت من أين يا غلام ، قال من الله ، وإلى أين قال إلى الله ، قلت فما زادك قال التقوى ، قلت فمن أنت قال رجل من قريش ، قلت ابن من عافك الله ، فقال أنا رجل علوي ثم أنشد يقول :

نحن على الحوض ووراده نزود ويسعد ووراده
فما فاز من فاز إلا بنا ومن حاب من حبنا زاده
فمن سرنا نال منا السرور ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقنا فيوم القيامة ميعاده

في ذكر محمد الباقر (ع)

ثم قال أنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
ثم التفت فلم أره ، ولم أدر نزل في الأرض أو صعد إلى السماء .

مات أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر عليهم السلام في سنة
سبعة عشر ومائة ، وله من العمر ثماني وخمسون سنة وقيل ستون سنة وقيل
خمس وثلاثون ، وبقي بعد موت أبيه تسع عشر سنة ، وهي مدة إمامته (عليه
السلام) ، وأوصى أن يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه . وعن ابنه
جعفر الصادق (عليه السلام) ، قال كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه
فأوصاني بأشياء في غسله وتكفينه وفي دخوله قبره قال فقلت له يا أبت والله ما
رأيتك منذ اشتكيت أحسن منك اليوم ، ولا أرى عليك أثر الموت ، فقال يا
بني ما سمعت علي بن الحسين يناديني من وراء الجدار يا محمد عجل .

ويقال أنه مات بالسم في زمن إبراهيم بن الوليد بن عبدالله ، قبره
بالبقيع ودفن بالقبة التي فيها العباس في القبر الذي دفن فيه أبوه وعم أبيه
الحسن (عليه السلام) وقد تقدم ذكر ذلك .

أولاد الباقر (عليه السلام) ستة ، وقيل سبعة ، وهم أبو عبدالله جعفر
الصادق (عليه السلام) وكان يكنى به ، وعبدالله ، وأمهما أم فروة بنت
القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وإبراهيم وعبدالله درجاً في حياته وأمهما أم
حكيم بنت أسد بن المغيرة الثقفية ، وعلي وزينب لأم ولد ولم يعتقد أحد في ولد
أبي جعفر الإمامة إلا في أبي عبدالله جعفر الصادق (عليه السلام) وكان أخوه
عبدالله يشار إليه بالفضل والصلاح ، يقال ان بعض بني أمية سقاه السم فمات
رضوان الله تعالى عليه ، نقل ذلك صاحب الإرشاد رحمه الله .

في ذكر جعفر الصادق (ع)

الفصل السادس

في ذكر أبي عبدالله جعفر الصادق (عليه السلام)

وهو لإمام السادس وتاريخ ولادته ومدة إمامته ومبلغ عمره ووقت وفاته وعدد أولاده وذكر كنيته ونسبه وغير ذلك مما يتصل به .

كان جعفر الصادق (عليه السلام) من بين اخوته خليفة أبيه ووصيه، والقائم من بعده، برز على جماعة بالفضل وكان أنبههم ذكراً وأجلهم قدراً، نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته وذكره في سائر البلدان، ولم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه من الحديث . وروى عنه جماعة من أعيان الأمة مثل يحيى بن سعيد، وابن جريح، ومالك بن أنس والثوري، وأبو عيينة، وأبو حنيفة، وشعبة، وأبو أيوب السجستاني، وغيرهم. وصى إليه أبو جعفر (عليه السلام) بالإمامة وغيرها وصية ظاهرة، ونص عليها نصاً جلياً عن أبي عبدالله جعفر الصادق (عليه السلام) قال، إن أبي استودعني ما هناك، وذلك أنه لما حضرته الوفاة قال ادع لي شهوداً فدعوت له أربعة منهم نافع مولى عبدالله بن عمر، فقال اكتب هذا ما أوصى به يعقوب بنيه يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون « وأوصى محمد بن علي ابنه جعفر، وأمره أن يكفنه في بردته التي كان فيها يصلي الجمعة وقميصه وأن يعممه بعمامته، وأن يرفع قبره مقدار أربع أصابع وأن يحل ظهاره عند دفنه ثم قال للشهود انصرفوا رحمكم الله، فقلت يا أبت ما كان في

الفصول المهمة

هذا حتى يشهد عليه ، قال يا بني كرهت أن تغلب وأن يقال لم يوص فأردت أن يكون ذلك الحجة . ولد جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالمدينة الشريفة سنة ثمانين من الهجرة ، وقيل سنة ثلاث وثمانين والأول أصح ، وأما نسبه أباً وأما فهو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وأمه رضي الله عنها فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وأما كنيته فأبو عبدالله ، وقيل أبو إسماعيل وله ثلاثة القاب ، الصادق والفاضل والطاهر ، وأشهرها الصادق ، (صفته) معتدل ادمي اللون شاعره السيد الحميري (رض) بوابه الفضل بن عمر ، نقش خاتمه ما شاء الله لا قوة إلا بالله استغفر الله ، معاصره أبو جعفر المنصور ، وأما مناقبه فتكاد تفوت من عد الحاسب ، ويجبر في أنواعها فهم اليقظ الكاتب ، وقد نقل بعض أهل العلم أن كتاب الجفر الذي بالمغرب ، الذي يتوارثونه بنو عبد المؤمن بن علي هو من كلامه ، وله فيه المنقبة السنية والدرجة التي هي في مقام الفضل عليه ، عن مالك بن أنس قال قال جعفر الصادق عليه السلام يوماً لسفيان الثوري إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها فأكثر من الحمد والشكر عليها ، فإن الله عز وجل قال في كتابه العزيز ﴿لئن شكرتم لازيدنكم﴾^(١) وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿استغفروا ربكم أنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً* يمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً﴾^(٢) ١ ، يا سفيان إذا أحزنك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من قول « لا حول ولا قوة إلا بالله » فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة ، وقال ابن أبي حازم كنت عند جعفر الصادق إذ جاء الأذن ، وقال أن سفيان الثوري في الباب ، فقال ائذن له ، فدخل فقال له جعفر يا سفيان إنك رجل يطلبك السلطان في بعض الأوقات وتحضر عنده وأنا اتقي السلطان فاخرج عني غير مطرود ، فقال سفيان حدثني

(١) و٢) سورة إبراهيم الآية ٧ وسورة نوح الآية ١٢ .

في ذكر جعفر الصادق (ع)

بحديث أسمعك منك وأقوم ، فقال حدثني أبي عن جدي عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله ، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ، ومن أحزنه أمر فليقلل لا حول ولا قوة إلا بالله ، فلما قام سفيان قال أبو جعفر خذها يا سفيان ثلاثاً وأي ثلاث ، وكان (عليه السلام) يقول لا يتم المعروف إلا بثلاث تعجيله وتصغيره وستره ، قال بعض شيعته دخلت على جعفر وموسى ولده بين يديه ، وهو يوصيه بهذه الوصية فحفظتها ، فكان مما أوصاه به أن قال له ، يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي تعش سيداً وتمت حميداً يا بني إنه من قنع بما قسم الله له استغنى ، ومن مد عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً ، ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم ربه في قضائه ، ومن استصغر زلة نفسه استصغر زلة غيره ، يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورته ، ومن سل سيف البغي قتل به ، ومن حفر لآخيه بئراً سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ، ومن خالط العلماء وقر ، ومن داخل مداخل السوء اتهم ، يا بني قل الحق لك وعليك ، وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال ، يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه ، فإن للمروءة معادن ، وللمعادن أصولاً وللأصول فروعاً ، وللفروع ثمرات ولا يطيب ثمر إلا بفرع ، ولا فرع إلا بأصل ، ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب ، يا بني إذا زرت فزر الأخيار ولا تزر الأشرار ، فإنهم صخرة لا ينفجر ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها وأرض لا يظهر عشبها .

وقال أحمد بن عمر بن مقداد الرازي ، وقع الذباب على وجه المنصور فذبه ، فعاد فذبه ، فعاد حتى أضجره ، وكان عنده جعفر بن محمد (عليه السلام) في ذلك الوقت ، فقال المنصور يا أبا عبد الله لم خلق الله الذباب ؟ قال ليذل به الجبابرة فسكت المنصور . وقيل كان رجل من أهل السواد يلازم مجلس جعفر الصادق (عليه السلام) ويقعد طويلاً مقعده ، ففقدته في بعض الأيام فسأل عنه فقال له رجل يريد أن ينقصه عنده ، إنه رجل قبطي ، فقال جعفر أصل الرجل عقله وحسبه دينه وكرمه وتقواه ، والناس في آدم مستوون فنجعل الرجل . قال سفيان الثوري سمعت جعفر الصادق (عليه السلام)

الفصول المهمة

يقول عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها ، فإن تك في شيء فيوشك أن تكون في الخمول ، وإن طلبته في الخمول ولم تجده فيوشك أن تكون في كلام السلف الصالح ، والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها عن الناس .

وحدث عبدالله بن الفضل بن الربيعي قال حج المنصور في سنة سبع وأربعين ومائة ، قدم المدينة ، قال للربيع ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتينا به سعيًا قتلني الله إن لم اقتله ، فتغافل الربيع عنه وناساه فأعاد عليه في اليوم الثاني وأغلظ له في القول ، فأرسل إليه الربيع فلما حضر قال له الربيع يا أبا عبدالله اذكر الله تعالى فإنه قد أرسل إليك مالا دافع له غير الله ، وإني أتخوف ، فقال جعفر لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ثم إن الربيع دخل به على المنصور ، فلما رآه المنصور أغلظ له بالقول ، فقال يا عدو الله اتخذك أهل العراق إماماً يجيئون إليك زكاة أموالهم تلحد في سلطنتي وتتبع إلي الخوائل قتلني الله إن لم أقتلك ، فقال جعفر يا أمير المؤمنين ان سليمان أعطى فشكر ، وإن أيوب ابتلي فصبر ، وإن يوسف ظلم فغفر ، فهؤلاء أنبياء الله وإليهم يرجع نسبك ولك فيهم أسوة حسنة ، فقال المنصور أجل لقد صدقت يا أبا عبدالله ارتفع إلى ههنا عندي ، ثم قال يا أبا عبدالله إن فلان الفلاني أخبرني عنك بما قلت لك فقال أحضره يا أمير المؤمنين ليوافقني على ذلك ، فأحضر الرجل الذي سعى به إلى المنصور فقال له المنصور أحقاً ما حكيت لي عن جعفر ، فقال نعم يا أمير المؤمنين ، قال جعفر فاستحلفه على ذلك فبدر الرجل وقال والله العظيم الذي لا إله إلا الله هو عالم الغيب والشهادة الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وأخذ بعد في صفات الله ، فقال جعفر يا أمير المؤمنين يحلف بما استحلفه به ويترك يمينه هذا ، فقال المنصور حلفه بما تختار ، فقال جعفر (عليه السلام) قل برأت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولي وقوتي لقد فعل كذا وكذا فامتنع الرجل فنظر إليه المنصور منكراً فحلف بها فما كان بأسرع من أن ضرب برجله الأرض وقضى ميتاً مكانه في المجلس ، فقال

في ذكر جعفر الصادق (ع)

المنصور جروا برجله وأخرجوه لعنه الله ، ثم قال لا عليك يا أبا عبدالله أنت البريء الساحة السليم الناحية المأمون الغائلة ، علي بالطيب والغالية فاتوا بالغالية فجعل يغلف بها لحيته إلى أن تركها تقطر ، وقال في حفظ الله وكلايته والحقه الربيع بجوائز حسنة وكسوة سنية ، قال الربيع فلحقته بذلك ثم قلت له يا أبا عبدالله إني رأيت قبلك ما لم تره أنت ، ورأيت بعد ذلك ما رأيت ، ورأيتك تحرك شفتيك ، وكلما حركتهما سكن الغضب بأي شيء كنت تحركهما جعلت فداك ، قال بدعاء جدي الحسين (عليه السلام) قلت وما هو يا سيدي قال قلت : « اللهم يا عدتي عند شدتي يا غوثي عند كربتي احرسني بعينك التي لا تنام واكفني بركنك الذي لا يرام وارحمني بقدرتك علي فلا أهلك وأنت رجائي ، اللهم إنك أكبر وأجل وأقدر مما أخاف واحذر ، اللهم بك أدراً في نحره واستعيذ بك من شره ، إنك علي كل شيء قدير » قال الربيع فما نزلت بي شدة قط ودعوت به إلا فرج الله عني ، قال الربيع ، وقلت لأبي عبدالله ، منعت الساعي بك إلى المنصور من أن يحلف يمينه ، واحلفته أنت تلك اليمين ، فما كان إلا أخذ لوقته فتعجبت من ذلك ما منعناك فيه ؟ قال لأن في يمينه الذي أراد أن يحلف بها توحيد الله وتمجيده وتنزيهه فقلت يحلم عليه ويؤخر عنه العقوبة وأحببت تعجيلها فاستحلفته بما سمعت فأخذه الله لوقته .

وروي أن داود بن علي بن العباس قتل المعلی بن خنيس مولى كان لجعفر الصادق (عليه السلام) فأخذ ماله ، فبلغ ذلك جعفر فدخل إلى داره ولم يزل ليله كله قائماً إلى الصباح ، ولما كان وقت السحر سمع منه وهو يقول في مناجاته ياذا القوة القوية وياذا المحال الشديد وياذا العزة التي كل خلقك لها ذليل أكفنا هذا الطاغية وانتقم لنا منه ، فما كان إلا أن ارتفعت الأصوات بالصراخ والعيويل وقيل مات داود بن علي فجأة .

ولما بلغ جعفر الصادق (عليه السلام) قول الحكم بن عباس الكلبي : صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم أر مهدياً على الجذع يصلب فرجع جعفر يديه إلى السماء وهما يرتعشان ، فقال اللهم سلط على .

الفصول المهمة

الحكم بن العباس الكلبي كلباً من كلابك، فبعثه بنو أمية إلى الكوفة فافترسه الأسد في الطريق واتصل ذلك بالصادق فخر ساجداً وقال الحمد لله الذي انجزنا ما وعدنا .

وقال محمد بن سعيد لما خرج محمد بن عبدالله بن حسن فرجع بن محمد إلى ماله بالفرع ، فلم يزل هناك مقيماً حتى قتل محمد واطمأن الناس فرجع إلى المدينة وأقام بها .

وعن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قال لما رفعت إلى أبي جعفر المنصور بعد قتل محمد بن عبدالله بن الحسن ، نهرني وكلمني بكلام غليظ ثم قال لي يا جعفر قد علمت بفعل محمد بن عبدالله الذي يسمونه النفس الزكية وما نزل به ، وإنما انتظر الآن أن يتحرك منكم أحد فألحق الصغير بالكبير ، قال فقلت يا أمير المؤمنين حدثني أبي محمد بن علي عن أبيه الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب أن رسول الله قال إن الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين ، فيصله الله تعالى إلى ثلاث وثلاثين سنة ، وأن الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيصلها الله تعالى إلى ثلاث سنين ، قال فقال لي الله عليك سمعت هذا من أبيك فقلت والله لقد سمعتها فردها علي ثلاثاً ثم قال انصرف .

ومما حفظ من كلام جعفر الصادق في الحكمة والموعظة وغير ذلك قوله ، ما كل من رأى شيئاً قدر عليه ، ولا كل من قدر على شيء وفق له ولا كل من وفق أصاب له موضعاً ، فإذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والإصابة فهناك السعادة .

وقال (عليه السلام) تأخير التوبة اغترار ، وطول التسوية حيرة والاعتداء على الله هلكه ، والإصرار على الذنب من مكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .

وقال (عليه السلام) أربعة أشياء القليل منها كثير : النار والعداوة والفقير والمرض . وسئل لم سمي البيت العتيق قال لأن الله تعالى عتقه من الطوفان .

في ذكر جعفر الصادق (ع)

وقال (عليه السلام) صحبة عشرين يوماً قرابة ، وقال كفارة عمل السلطان الأحسان إلى الإخوان . وقال (عليه السلام) إذا دخلت منزل أخيك فاقبل الكرامة ما عدا الجلوس في الصدر . وقال البنات حسنات والبنون نعم ، والحسنات يثاب عليها والنعم مسؤول عنها . وقال (عليه السلام) من لم يستح من العيب ويرعوي عند المشيب ويخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه . وقال (عليه السلام) إياكم وملاحاة الشعراء فإنهم يطنبون بالمدح ويجودون بالهجاء . وكان يقول اللهم إنك بما أنت أهله من العفو أولى مني بما أنا أهله من العقوبة . وقال (عليه السلام) من أكرمك فأكرمه ، ومن استخف بك فأكرم نفسك عنه . وقال منع الجود سوء الظن بالمعبود . وقال دعا الله الناس في الدنيا بآبائهم ليتعارفوا ودعاهم في الآخرة بأعمالهم ليتجاوزوا ، فقال : « يا أيها الذين آمنوا ، يا أيها الذين كفروا » . وقال (عليه السلام) إن عيال المرء اسراؤه فمن أنعم الله عليه بنعمته فليوسع على أسرائه ، فإن لم يفعل أوشك أن تزول تلك النعمة عنه . وقال ثلاثة لا يزيد الله بها الرجل المسلم إلا عزاً : الصفح عن ظلمه والاعطاء لمن حرمه والصلة لمن قطعه . وقال حفظ الرجل أخاه بعد وفاته في تركته كرم . وقال المؤمن إذا غضب لم يخرج غضبه عن حق ، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل . وروى محمد بن حبيب عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده (عليه السلام) ورفع ، قال ما من مؤمن أدخل على قوم سروراً إلا خلق الله من ذلك السرور ملكاً يعبد الله تعالى ويحمده ويمجده ، فإذا صار المؤمن في لحده أتاه ذلك السرور الذي أدخله على أولئك القوم ، فيقول أنا اليوم أونس وحشتك ، والقنك حججتك وأثبتك بالقول الثابت ، وأشهد بك مشاهد القيامة وأشفع بك إلى ربك وأريك منزلتك من الجنة . وقال إبراهيم بن مسعود كان رجل من التجار يختلف إلى جعفر بن محمد (عليه السلام) وبينه وبينه مودة وهو معروف بحسن حال ، فبجاء بعد حين إلى جعفر بن محمد وقد ذهب ماله وتغير حاله فجعل يشكو إلى جعفر فأنشده جعفر (عليه السلام) :

فلا تجزع وإن اعسرت يوماً فقد ايسرت بالزمن الطويل

الفصول المهمة

ولا تيأس فإن اليأس كفر لعل الله يغني عن قليل

وعن أبي حمزة الثمالي ، قال كنت مع أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق بين مكة والمدينة ، فالتفت فإذا عن يساره كلب أسود فقال له مالك قبحك الله ما أشد مسارعتك ، فإذا هو في الهواء يشبه الطائر فتعجبت من ذلك ، فقال هذا اعثم بريد الجن مات هشام الساعة وهو طائر ينعاه . وعن إبراهيم بن عبد الحميد قال اشتريت من مكة بردة وآليت على نفسي أن لا تخرج من ملكي حتى تكون كفني ، فخرجت بها إلى عرفة فوقف فيها الموقف ثم انصرفت إلى المزدلفة فبعد أن صليت فيها المغرب والعشاء رفعتها وطويتها ووضعتها تحت رأسي ونمت ، فلما انتهيت لم أجدها فاغتمت لذلك غماً شديداً ، فلما أصبحت صليت وأفضيت مع الناس إلى منى ، فإني والله في مسجد الخيف إذ أتاني رسول أبي عبدالله جعفر الصادق ويقول لي قال لك أبو عبدالله تأتينا في هذه الساعة ، فقامت مسرعاً حتى دخلت على أبي عبدالله جعفر الصادق (عليه السلام) وهو في فسطاطه فسلمت عليه وجلست ، فالتفت إلي وقال يا إبراهيم نحن نحب أن نعطيك بردة تكون لك كفنًا ، قلت والذي خلق إبراهيم لقد كانت معي بردة نعدّها لذلك ولقد ضاعت مني في المزدلفة ، فأمر غلامه فأتاني ببردة فتناولتها فإذا هي والله بردتي بعينها ، فقلت بردتي يا سيدي فقال خذها واحمد الله تعالى يا إبراهيم فقد جمع الله عليك يا إبراهيم .

وروي عن جعفر الصادق (عليه السلام) أنه قال لغلامه يا فد ، يا فد إذا كتبت رقعة أو كتاباً في حاجة وأردت أن تنجح حاجتك التي تريد فاكتب في رأس الورقة بقلم غير مديد : بسم الله الرحمن الرحيم وعد الله الصابرين المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون جعلنا الله وإياكم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال يا فد فكنت أفعل ذلك فتنجح حوائجي .

مناقب أبي جعفر الصادق (عليه السلام) فاضلة وصفاته في الشرف

في ذكر جعفر الصادق (ع)

كاملة وشرفه على جهات الأيام سائلة ، وأندية المجد والعز بمفاخره ومآثره
آهله .

مات الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام سنة ثمان وأربعين ومائة في
شوال ، وله من العمر ثمان وستون سنة أقام فيها مع جده علي بن الحسين
اثني عشر سنة وأياماً ، ومع أبيه محمد بن علي بعد وفاة جده ثلاث عشرة سنة ،
وبقي بعد موت أبيه أربعاً وثلاثين سنة ، وهي مدة إمامته (عليه السلام) ،
يقال إنه مات بالسسم في أيام المنصور وقبره بالبقيع ، دفن في القبر الذي فيه
أبوه وجدته وعم جده فلله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه وأما أولاده فكانوا سبعة ،
سته ذكور وبنت واحدة ، وقيل كانوا أكثر من ذلك ، أسماء الذكور : موسى
الكاظم وإسماعيل ومحمد وعلي وعبدالله واسحق والبنت اسمها أم فروة
رضوان الله عليهم .

الفصل السابع

في ذكر أبي الحسن موسى الكاظم (عليه السلام)

وهو الإمام السابع وتاريخ ولادته ومدة إمامته ومبلغ عمره ووقت وفاته وعدد أولاده وذكر نسبه وكنيته ولقبه وغير ذلك مما يتصل به .

قال بعض أهل العلم الكاظم هو الإمام الكبير القدر ، والأوحد الحجة الحبر ، الساهر ليله قائماً القاطع نهاره صائماً ، المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً ، وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج إلى الله وذلك لنجح قضاء حوائج المسلمين .

قال الشيخ المفيد^(١) كان أبو الحسن موسى الكاظم هو الإمام بعد أبيه ، والمقدم على جميع بنيه لاجتماع خصال الفضل فيه والكمال ، وورود صحيح النصوص وجلي الأقوال عليه من أبيه ، بأنه ولي عهده والإمام القائم من بعده ، روى أبو علي الأرجائي عن عبد الرحمن بن الحجاج قال دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام في منزله ، فإذا هو في مسجد في داره وهو يدعو ، وعلى يمينه ولده موسى الكاظم يؤمن على دعائه ، فقلت له جعلت فداك قد عرفت انقطاعي إليك وخدمتي لك فمن ولي الأمر بعدك ، فقال يا عبد الرحمن إن موسى لبس الدرع واستوت عليه فقلت لا أحتاج بعد هذا إلى شيء .

وروى عبد الأعلى عن الفيض بن المختار ، قال قلت لأبي عبد الله

(١) إرشاد المفيد ٢٨٤ .

الفصول المهمة

جعفر الصادق (عليه السلام) خذ بيدي من النار من لنا بعدك ، فدخل موسى الكاظم وهو يومئذ غلام فقال هذا صاحبكم فتمسك به .

وعن أبي نجران عن منصور بن حازم قال قلت لأبي عبدالله جعفر الصادق (عليه السلام) بأبي أنت وأمي إن الأنفس يُغدى عليها ويُراح فإن كان ذلك فمن ، فقال جعفر إذا كان ذلك فهذا صاحبكم وضرب بيده على منكب موسى الكاظم .

ولد موسى الكاظم بالأبواء سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة ، وأما نسبه أباً وأماً فهو موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (رض) وأما أمه فتسمى حميدة البربرية ، وأما كنيته فأبو الحسن والقابه كثيرة أشهرها الكاظم ثم الصابر ، والصالح والأمين ، صفته أسمر عميق شاعره السيد الحميري بوابه محمد بن الفضل ، نقش خاتمه الملك لله وحده ، معاصره الهادي موسى وهرون الرشيد ، وأما مناقبه وكراماته الظاهرة وفضائله وصفاته الباهرة فتشهدله بأنه قبة الشرف وعلاها وسما إلى أوج المزايا فبلغ اعلاها وذللت له كواهل السيادة وامتطأها ، وحكم في غنائم المجد فاختر صفاياها فاصطفأها ، فمن ذلك ما أخبر به الفضل بن الربيع عن أبيه عن جده أن المهدي لما حبس موسى بن جعفر الكاظم رأى في النوم علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو يقول : يا محمد فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ، قال الربيع فأرسل إليّ المهدي ليلاً فراعني وخفت من ذلك ، فلما دخلت عليه فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان من أحسن الناس صوتاً ، فقال علي الآن بموسى بن جعفر فجيء به فعانقه وأجلسه إلى جنبه ، وقال يا أبا الحسن إنني رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في هذه الساعة في النوم ، فقرأ علي كذا وكذا فتؤمنني أن لا تخرج علي ولا علي أحد من ولدي ، فقال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني ، قال صدقت ، يا ربيع اعطه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله إلى المدينة ، قال الربيع فاحكمت امره في ثاني ليلة وقضيت جميع حوائجه وما أصبح إلا وقد قطع أرضاً خوفاً عليه من العوائق .

قال حسام بن حاتم الأصم ، قال لي حاتم قال شقيق البلخي خرجت

في ذكر موسى الكاظم (ع)

حاجاً في سنة تسع وأربعين ومائة ، فنزلت القادسية فبينما أنا انظر الناس في مخرجهم إلى الحاج وزيتهم وكثرتهم ، إذ نظرت إلى شاب حسن الوجه شديد السمرة نحيف فوق ثيابه ثوب صوف مشتمل بشمله في رجله نعلان وقد جلس منفرداً ، فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية ويريد أن يخرج مع الناس فيكون كلا عليهم في طريقهم ، والله لأمضين إليه ولأوبخه ، فدنوت منه فلما رأيته مقبلاً نحوه قال يا شقيق اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ثم تركني وولى ، فقلت في نفسي إن هذا الأمر عظيم تكلم علي ما في خاطري ونطق باسمي هذا عبد صالح لألحقه وأسأله الدعاء ، وأن يحللي مما ظننته به ، فغاب عني ولم أره ، فلما نزلنا «واقضة» فإذا هو واقف يصلي فقلت هذا صاحبي أمضي إليه واستحلله ، فصبرت حتى فرغ من صلاته فالتفت إلي وقال يا شقيق «وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى» ثم قام ومضى وتركني ، فقلت هذا الفتى من الأبدال قد تكلم علي سري مرتين ، فلما نزلنا «زبالا» وإذا أنا بالفتى قائم على البئر وأنا أنظر إليه ويده ركوة يريد أن يستقي فيها الماء فسقطت الركوة من يده في البئر ، فرمق إلى السماء بطرفه وسمعته يقول أنت ربي إذا اظمئت وهو قوتي إذا طلبت طعاماً ، ثم قال اللهم إلهي وسيدي مالي سواك فلا تعدمنيها قال شقيق فوالله لقد رأيت الماء ارتفع إلى رأس البئر والركوة طافية عليه ، فمد يده وأخذها ملأى فتوضأ منها وصلى أربع ركعات ، ثم مال إلى كتيب رمل فجعل يقبض بيده ويجعل في الركوة ويحركها ويشرب ، فأقبلت نحوه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت اطعمني من فضل ما أنعم الله عليك ، فقال يا شقيق لم تنزل نعم الله علي ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك ، ثم ناولني الركوة فشربت منها فإذا هو سويق سكر فوالله ما شربت قط ألد منه ولا أطيب ، فشبع ورويت وأقمت أياماً لا اشتهي طعاماً ولا شراباً ، ثم لم أره حتى حططنا بمكة فرأيت له ليلة إلى جنب قبة السراب في نصف الليل وهو قائم يصلي بخشوع وأنين وبكاء ، فلم يزل كذلك إلى طلوع الفجر فلما أصبح جلس في مصلاه يسبح الله تعالى ثم قال إلى حاشيته الطواف . فركع الفجر هناك ثم صلى فيه الصبح مع الناس ثم دخل الطواف ، فطاف إلى بعد شروق الشمس ثم صلى خلف المقام ثم خرج

الفصول المهمة

يريد الذهاب ، فخرجت خلفه أريد السلام عليه وإذا بجماعة قد طافوا به يميناً وشمالاً ومن خلفه ومن قدامه وإذا له حاشية وخدم وحشم وموالي وأتباع قد خرجوا معه ، فقلت لهم من هذا الفتى فقالوا هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) فقلت لا يكون هذا إلا لمثل هذا، ثم إني انصرفت ، وهذه الحكاية رواها جماعة من أهل التأليف والمحدثين رواها ابن الجوزي في كتابه مسير العزم الساكن إلى شرف الأماكن ، ورواها الحافظ عبد العزيز الأخرصر الجنازدي في كتابه معالم العترة النبوية ، ورواها الرامهريزي قاضي القضاة في كتابه كرامات الأولياء ، وغيرهم ، ومن كتاب الدلائل الحميري ، روى احمد بن محمد عن أبي قتادة القمي عن أبي خالد الزبالي قال ، قدم علينا أبو الحسن الكاظم (عليه السلام) زبالة ومعه جماعة من أصحاب المهدي بعثهم في اشخاصه إليه إلى العراق من المدينة ذلك في مسكنه الأول فأتيته وسلمت عليه فسر برؤيتي وأوصاني بشراء حوائج له وتعبثها عندي فرآني غير منبسط وأنا مفكر منقبض ، فقال مالي أراك منقبضاً فقلت وكيف لا ورأيتك سائراً وأنت تصير إلى هذا الطاغية ولا آمن عليك منه ، فقال يا أبا خالد ليس علي منه بأس فإذا كان في شهر كذا في يوم الفلاني في شهر كذا فانتظرنى آخر النهار مع دخول الليل ، فإني أوافيك إن شاء الله تعالى ، قال أبو خالد فما كان لي هم إلا إحصاء تلك الشهور والأيام إلى ذلك اليوم الذي وعدني أن يأتي فيه فخرجت وانتظرته إلى أن غربت الشمس فلم أر أحداً فداخطني الشك في أمره فلما كان دخول الليل فبينما أنا كذلك فإذا بسواد قد أقبل من ناحية العراق فإذا هو على بغلة أمام القطار فسلمت عليه وسررت بمقدمه وتخلصه ، فقال لي داخلك الشك يا أبا خالد فقلت الحمد لله الذي خلصك من هذه الطاغية فقال يا أبا خالد إن لهم إلي عودة لا أتخلص منها . وعن عيسى المدائني قال خرجت سنة إلى مكة فأقمت مجاوراً ثم قلت أذهب إلى المدينة فأقيم بها سنة مثل ما أقمت بمكة ، فهو أعظم لشوايبي وقدمت المدينة فنزلت طرف المصلى بجنب دار أبي ذر (رض) وجعلت اختلف إلى سيدي موسى الكاظم (عليه السلام) فبينما أنا عنده في ليلة مطيرة إذ قال يا عيسى قم فقد انهدم البيت على متاعك ، فقامت

في ذكر الإمام موسى الكاظم (ع)

فإذا البيت قد انهدم على المتاع ، فأكثرت قوماً كشفوا عن متاعي واستخرجت جميعه لم يذهب لي شيء غير سطل للوضوء فلما أتيت من الغد ، قال فقدت شيئاً من متاعك فندعو الله لك بالخلف فقلت ما فقدت غير سطل كنت أتوضأ به ، فأطرق رأسه ثلاثاً ثم رفعه فقال قد ظننت أنك انسيته قبل جارية رب الدار فاسألها عنه وقل لها أنسيت السطل في بيت الخلاء فرديه وأنها سترده عليك ، قال فسألتها عنه فردته . وعن عثمان بن عيسى قال ، قال موسى الكاظم لإبراهيم بن عبد الحميد قد لقيه سحراً وإبراهيم ذاهب إلى قبا وموسى داخل إلى المدينة ، يا إبراهيم إلى أين ، قال إلى قبا ، قال في أي شيء ، فقال أنا في كل سنة نشترى من هذا التمر ، فأردت أن آتي في هذه السنة إلى رجل من الأنصار فاشترى منه نخلاً ، فقال له موسى وقد أمتتم الجراد ، ثم فارقه فوق كلامه في صدره فلم يشتر شيئاً ، فما مرت خامسة حتى بعث الله جراداً أكل عامة النخل . ونقل صاحب كتاب نثر الدر ، أن موسى بن جعفر الكاظم ذكر له أن الهادي قد هم بك ، قال لأهل بيته ومن يليه ما تشيرون به علي من الرأي ، فقالوا نرى أن تتباعد عنه وأن تغيب شخصك عنه فإنه لا يؤمن عليك من شره ، فتبسم ثم قال :

زعمت سخيّة أن ستغلب ربها ليغلبن مغالب الغلاب
ثم أنه رفع يده إلى السماء ، فقال إلهي ، كم من عدو شحذ لي ظبة
مديته وداف لي قواتل سمومه ، ولم تنم عني عين حراسته ، فلما رأيت ضعفي
عن احتمال الفوادم وعجزي عن كلمات الجوائح صرفت ذلك عني بحولك
وقوتك لا بحولي وقوتي ، وألقيته في الحفيرة التي احتفرها إليّ خائباً مما أمله
في دنياه متباعداً عن ما يرجوه في أخره ، فلك الحمد على قدر ما عممتني
فيه من نعمك وما توليتني من جودك وكرمك . اللهم فخذ بقوتك وأفلل حدّه
عني بقدرتك ، واجعل له شغلاً فيما يليه وعجزاً به عما ينويه اللهم واعدني
عليه عدوة حاضرة تكون من غيظي شفاء ومن حنقي عليه وفاء أوصل اللهم
دعائي بالإجابة وانظم شكايتي بالتعبير وعرفه عما قليل ما وعدت به من الإجابة
لعبيدك المضطرين ، إنك ذو الفضل العظيم والمن الجسيم ثم أن أهل بيته

الفصول المهمة

انصرفوا عنه فلما كان بعد مدة يسيرة حتى اجتمعوا لقراءة الكتاب الوارد على موسى الكاظم بموت موسى الهادي وفي ذلك يقول بعضهم :
وسارية لم تسر في الأرض تبتغي محلاً ولم يقطع بها الأرض قاطع
من أبيات مما قيل في الدعاء المستجاب .

وعن عبدالله بن إدريس عن ابن سنان ، قال حمل الرشيد في بعض الأيام إلى علي بن يقطين ثياباً فاخرة أكرمه بها ومن جملتها دراعة منسوجة بالذهب سوداء من لباس الخلفاء ، فأنفذ بها علي بن يقطين إلى موسى الكاظم (عليه السلام) فردها الإمام إليه وكتب إليه احتفظ بها ولا تخرجها عن يدك فسيكون لك بها شأن تحتاج معه إليها ، فارتاب علي بن يقطين بردها عليه ولم يدر ما سبب كلامه ذلك ثم احتفظ بالدراعة وجعلها في سبط وختم عليها ، فلما كان بعد ذلك بمدة يسيرة تغير علي بن يقطين على بعض غلمانه ممن كان يختص بأمره ويطلع عليها ، فصرفه عن خدمته وطرده لأمر أوجب ذلك منه ، فسعى الغلام بعلي بن يقطين إلى الرشيد وقال له ان علي بن يقطين يقول بإمامة موسى الكاظم ، وأنه يحمل إليه في كل سنة زكاة ماله والهدايا والتحف ، وقد حمل إليه في هذه السنة ذلك وصحبتة الدراعة السوداء التي أكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا فاستشاط الرشيد لذلك غضباً شديداً وقال لأكشفن عن ذلك ، فإن كان الأمر على ما ذكرت ازهقت روحه وذلك من بعض جزائه ، فأنفذ في الوقت والحين أن يحضر علي بن يقطين ، فلما مثل بين يديه قال ما فعلت بالدراعة السوداء التي كسوتكها واختصصتك بها من مدة من بين سائر خواصي ، قال هي عندي يا أمير المؤمنين في سبط في طيب مختوم عليها ، فقال احضرها الساعة فقال نعم يا أمير المؤمنين السمع والطاعة فاستدعى بعض خدمه فقال امض وخذ مفتاح البيت الفلاني من داري وافتح الصندوق الفلاني واثني بالسبط الذي فيه علي حالته بختمه ، فلم يلبث الخادم إلا قليلاً حتى عاد وفي صحبته السبط مختوماً على حالته بختمه ، فوضع بين يدي الرشيد فأمر بفك ختمه ففك وفتح السبط فإذا بالدراعة فيه مطوية ومدفونة بالطيب على حالها لم تلبس

في ذكر الإمام موسى الكاظم (ع)

ولم تدنس ولم يصبها شيء من الأشياء ، فقال لعلي بن يقطين ردها إلى مكانها وخذها وانصرف راشداً فلن نصدق بعدها عليك ساعياً ، وأمر أن يتبع بجائزة سنوية وأمران يضرب الساعي ألف سوط فضرب فلما بلغوا إلى خمسمائة سوط مات تحت الضرب قبل الألف .

وكان موسى الكاظم (عليه السلام) أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم كفاً وأكرمهم نفساً ، وكان يتفقد فقراء المدينة ويحمل إليهم الدراهم والدينارين إلى بيوتهم والنفقات ، ولا يعلمون من أي جهة وصلهم ذلك ولم يعلموا بذلك إلا بعد موته (عليه السلام) وكان كثيراً ما يدعو « اللهم إني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب . وحكي أن الرشيد سأله يوماً كيف قلتُم نحن ذرية رسول الله (ص) وأنتم بنو علي وإنما ينسب الرجل إلى جده لأبيه دون جده لأمه ، فقال الكاظم (عليه السلام) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم : « ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس » وليس لعيسى أب وإنما الحق بذرية الأنبياء من قبل أمه وكذلك الحقنا بذرية النبي من قبل أمنا فاطمة الزهراء وزيادة أخرى يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل : ﴿ فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ . . . ﴾ (٢) ولم يدع (ص) عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين وهما الأبناء .

وروي أن موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) أحضر ولده يوماً فقال لهم يا بني إني موصيكم بوصية من حفظها انتفع بها ، إذا أتاكم آت فاسمع أحدكم في الأذن اليمنى مكروهاً ، ثم تحول إلى الأذن اليسرى فاعتذر وقال لم أقل شيئاً فاقبلوا عذره .

وروي عن موسى بن جعفر عن آبائه مرفوعاً قال قال رسول الله (ص) نظر الولد إلى والده حباً له عبادة .

(١ و ٢) سورة الأنعام الآية ٨٥ وسورة آل عمران الآية ٦١ .

الفصول المهمة

وعن اسحق بن جعفر قال سألت أخي موسى بن جعفر قلت أصلحك الله أيكون المؤمن خائناً؟ قال : لا يكون كذاباً ، ثم قال حدثني أبي جعفر الصادق عن آبائه قال سمعت رسول الله (ص) يقول كل خلة يطوي المؤمن ليس الكذب والخيانة .

وروى أحمد بن عبدالله بن عماد عن محمد بن علي النوفلي قال كان السبب في أخذ الرشيد موسى بن جعفر وحبسه أنه سعى به إليه جماعة وقالوا أن الأموال تحمل إليه من جميع الجهات والزكوات والأخماس وأنه اشترى ضيعة سماها التيسيرية بثلاثين ألف دينار ، فخرج الرشيد في تلك السنة يريد الحج وبدأ بدخوله إلى المدينة ، فلما أتاها استقبله موسى بن جعفر في جماعة من الأشراف ، فلما دخلها واستقر ومضى كل إلى سبيله ذهب موسى على جاري عادته إلى المسجد ، وأقام الرشيد إلى الليل وسار إلى قبر رسول الله (ص) ، فقال يا رسول الله إني اعتذر إليك من أمر أريد أن أفعله وهو أن أمسك موسى بن جعفر فإنه يريد التشعيب بين أمتك وسفك دماهم ، وإني أريد حقنها ثم خرج فأمر به فأخذ من المسجد ودخل به إليه فقيده في تلك الساعة واستدعى بقبتين فجعل كل واحدة منهما على بغل ، في إحدى القبتين وسترها بالسقلاط وجعل مع كل واحدة منهما خيلاً وأرسل بواحدة منهما على طريق البصرة وبواحدة على طريق الكوفة ، وإنما فعل الرشيد ذلك ليعمي أمره على الناس وكان موسى الكاظم في القبة التي أرسل بها على طريق البصرة ، وأوصى القوم الذين كانوا معه أن يسلموه إلى عيسى بن جعفر بن منصور ، وكان على البصرة يومئذ والياً فسلموه إليه فتسلمه منهم وحبسه عنده سنة ، فبعد السنة كتب إليه الرشيد في سفك دمه وإراحته منه ، فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خواصه وثقاته اللائذين به والناصحين له فاستشارهم بعد أن أراهم ما كتب به إليه الرشيد ، فقالوا نشير عليك بالاستعفاء من ذلك وإن لا نفع فيه ، فكتب عيسى بن جعفر إلى الرشيد يقول يا أمير المؤمنين كتبت إلي في هذا الرجل وقد اختبرته طول مقامه في حبسي بمن حبسته معه عيناً عليه لتظنوا حيلته وأمره وطويته بمن له المعرفة والدراية ويجري من الإنسان مجرى

في ذكر جعفر الصادق (ع)

الدم فلم يكن منه سوء قط ، ولم يذكر أمير المؤمنين إلا بخير ، ولم يكن عنده تطلع إلى ولاية ولا خروج ولا شيء من أمر الدنيا ولا قط دعا على أمير المؤمنين ولا على أحد من الناس ، ولا يدعو إلا بالمغفرة والرحمة له ولجميع المسلمين مع ملازمته للصيام والصلاة والعبادة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعفني من أمره وينفذ من يتسلمه مني أولاً سرحت سبيله فإني منه في غاية الحرج .

وروي أن شخصاً من بعض العيون التي كانت عليه في السجن رفع إلى عيسى بن جعفر أنه سمعه يقول في دعائه « اللهم إنك تعلم اني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك ، اللهم وقد فعلت فلك الحمد . فلما بلغ الرشيد كتاب عيسى بن جعفر ، كتب إلى السندي بن شاهك أن يتسلم موسى بن جعفر الكاظم من عيسى ، وأمره فيه بأمره ، فكان الذي تولى به قتله السندي أن يجعل له سما في طعام وقدمه إليه وقيل في رطب فأكل منه موسى بن جعفر (عليه السلام) ثم أنه أقام موعوكاً ثلاثة أيام ومات ، ولما مات موسى بن جعفر (عليه السلام) أدخل السندي بن شاهك لعنه الله الفقهاء ووجوه الناس من أهل بغداد وفيهم أبو الهيثم بن عدي وغيره ينظرون إليه إنه ليس به أثر من جراح أو مغل أو خنق وأنه مات حتف أنفه ، وقد كان قوم زعموا في أيام موسى الكاظم (عليه السلام) أنه هو القائم المنتظر ، وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم ، فأمر يحيى بن خالد أن يوضع على الجسر ببغداد وأن ينادى هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا إليه ميتاً ، فنظر الناس إليه ثم أنه حمل ودفن في مقابر قريش بباب التبن . وروي أنه لما حضرته الوفاة سأل من السندي أن يحضر مولاه مديناً ينزل عند دار العباس بن محمد في مشرعة القصب ليتولى غسله ودفنه وتكفينه فقال له السندي أنا أقوم لك بذلك على أحسن شيء وأتمه ، فقال إنا أهل بيت مهور نسائنا ، وحجج مبرورنا وكفن ميتنا من خالص أموالنا ، وأريد أن يتولى ذلك مولاي هذا فأجابه إلى ذلك واحضره إياه فوصاه بجميع ما يفعل ولما أن مات تولى ذلك جميعه مولاه المذكور .

الفصول المهمة

ومن كتاب الصفوة لابن الجوزي قال بعث موسى بن جعفر (عليه السلام) إلى الرشيد من الحبس برسالة كتب إليه فيها أنه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلا انقضى معه عنك يوم الرخاء حتى نمضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء هناك يخسر المبطلون .

وروى اسحق بن عمارة قال لما حبس هارون موسى الكاظم عليه السلام دخل عليه السجن ليلاً أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحباً أبي حنيفة فسلما عليه وجلسا عنده وأرادا أن يختبراه بالسؤال لينظرا مكانه من العلم ، فجاءه بعض الموكلين بالكاظم (عليه السلام) فقال له إن نوبتي قد فرغت وأريد الانصراف إلى غد إن شاء الله ، فإن كان لك حاجة تأمرني أن آتيك بها معي إذا جئتك غداً ، فقال مالي حاجة انصرف ثم قال لأبي يوسف ومحمد بن الحسن إني لأعجب من هذا الرجل يسألني أن أكلفه حاجة يأتيني بها غداً إذا جاء وهو ميت في هذه الليلة فأمسكا عن سؤاله وقاما ولم يسألا عن شيء ، وقالوا أردنا أن نسأله عن الفروض والسنة أخذ يتكلم معنا علم الغيب ، والله لنرسل خلف الرجل من بيت عند باب داره وننظر ما يكون من أمره فأرسلنا شخصاً من جهتهما جلس على باب ذلك الرجل ، فلما كان أثناء الليل وإذا بالصراخ والواعية فقبل لهم ما الخبر فقالوا مات صاحب البيت فجأة فعاد إليهما الرسول وأخبرهما بذلك فتعجبا من ذلك غاية العجب .

كانت وفاة أبي الحسن موسى الكاظم (عليه السلام) لخمس بقين من شهر رجب الفرد سنة ثلاث وثمانين ومائة وله من العمر خمس وخمسون سنة كان مقامه منها مع أبيه عشرين سنة وبقي بعد وفاة أبيه خمساً وثلاثين سنة وهي مدة إمامته (عليه السلام) .

وأما أولاده فقال الشيخ المفيد (ره) كان لأبي الحسن موسى بن جعفر سبعة وثلاثون ولداً ما بين ذكر وأنثى وهم : علي بن موسى الرضا الإمام وإبراهيم والعباس والقاسم لأمهات أولاد وإسماعيل وجعفر وهارون والحسن أشقاء لأم ولد ، وعبدالله واسحق وعبيدالله وزيد والحسن والفضل وسليمان لأمهات شتى وأحمد ومحمد وحمزة أشقاء ولأم ولد ، وفاطمة الكبرى وفاطمة

في ذكر موسى الكاظم (ع)

الصغرى ورقية وحليمة وأم أسماء ورقية الصغرى وكلثوم وأم جعفر وأم لبانة وزينب وخديجة وعائشة وآمنة وحسنة وبريرة وعليه وأم سلمة وميمونة وأم كلثوم . وكان أفضل أولاد موسى الكاظم (عليه السلام) وأنبهم ذكراً وأجلهم قدراً علي بن موسى الرضا وكان أحمد بن موسى كريماً جليلاً كبيراً موقراً وكان أبوه موسى الكاظم يحبه ووهب له ضيعة اليسيرية ، ويقال إن أحمد ابن موسى اعتق له ألف مملوك ، وكان محمد بن موسى صاحب وضوء وصلاة ليله كله يتوضأ ويصلي ويرقد ، ثم يقوم فيتوضأ ويصلي ويرقد هكذا إلى الصباح ، قال بعض شيعة أبيه ما رأيته قط إلا ذكرت قوله تعالى : ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ﴾^(١) ، وكان إبراهيم بن موسى شجاعاً كريماً وتقلد الأمر على اليمن في أيام المأمون من قبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ولكل واحد من أولاد أبي الحسن موسى المذكور الكاظم (عليه السلام) فضل مشهور .

(١) سورة الذاريات الآية ١٧ .

في ذكر الإمام الرضا (ع)

الفصل الثامن

في ذكر أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)

وهو الإمام الثامن، تاريخ ولادته ومدة إمامته ومبلغ عمره ووقت وفاته وعدد أولاده وذكر كنيته ونسبه ولقبه وغير ذلك مما يتصل به .

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة تقدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وزين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) وجاء علي بن موسى الرضا هذا ثالثهما ، ومن أمعن نظره وفكره وجده في الحقيقة وارثهما نما إيمانه وعلا شأنه وارتفع مكانه وكثر أعوانه وظهر برهانه ، حتى أدخله الخليفة المأمون محل مهجته وأشركه في مملكته وفوض إليه أمر خلافته وعقد له على رؤوس الإشهاد عقد نكاح ابنته وكانت مناقبه عليه وصفاته سنية ونفسه الشريفة زكية هاشمية وأرومته الكريمة نبوية .

قال صاحب الإرشاد (ره) كان الإمام القائم بعد موسى الكاظم ولده علي بن موسى الرضا (عليه السلام) لفضله على جماعة أهل بيته وبنيه وإخوته ووفور علمه وغزير حلمه وإجماع الخاصة والعامة على اجتماع ذلك فيه ، والنص بالإمامة من أبيه ، وإشارته إليه بذلك دون سائر أهل بيته وبنيه .

وممن روى ذلك من أهل العلم والدين داود بن كثير الرقي قال قلت

(١) إرشاد المفيد ٣٠٤ .

الفصول المهمة

لموسى الكاظم جعلت فداك إني قد كبرت سني فخذ بيدي وانقذني من النار من صاحبنا بعدك ، قال فأشار إلى ابنه أبي الحسن الرضا فقال هذا صاحبكم بعدي .

وعن زياد بن مروان العبدي قال دخلت على موسى الكاظم وعنده ابنه أبو الحسن الرضا فقال لي يا زياد هذا ابني علي كتابه كتابي وكلامه كلامي ورسوله رسولي وما قال فالقول قوله .

وعن المخزومي وكانت أمه من ولد جعفر بن أبي طالب (رض) قال بعث موسى الكاظم فجمعنا ثم قال أتدرون لم جمعتمكم فقلنا لا ، قال اشهدوا أن ابني هذا وأشار إلى علي بن موسى الرضا هو وصيي والقائم بأمري وخليفتي من بعدي ، من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا ، ومن كانت له عندي عدة فليستنجزها منه ، ومن لم يكن له بد من لقائي فلا يلقني إلا بكتابه .

ولد علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في المدينة سنة ثمان وأربعين ومائة للهجرة وقيل سنة ثلاث وخمسين ومائة ، وأما نسبه أبا وأما فهو علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وأما أمه فأم ولد يقال لها أم البنين واسمها أروى وقيل شقراء النوبية وهو لقب لها ، وأما كنيته فأبو الحسن ، وأما ألقابه فالرضا والصابر والزكي والولي وأشهرها الرضا ، صفته معتدل القامة شاعره دعبل الخزاعي بوابه محمد بن الفرات نقش خاتمه حسبي الله ، معاصره الأمين والمأمون وأما مناقبه (عليه السلام) فمن ذلك ما كان أكبر دلائل برهانه وشهد له بعلو قدره وسمو مكانه ، وهو أنه لما جعله المأمون ولي عهده وأقامه خليفة من بعده كان في حاشيته أناس قد كرهوا ذلك وخافوا خروج الخلافة عن بني العباس ، وعودها على بني فاطمة ، فحصل عندهم من علي بن موسى الرضا (عليه السلام) نفور ، وكانت عادة الرضا إذا جاء إلى دار المأمون ليدخل عليه بادر من في الدهليز من الحجاب وأهل

في ذكر الإمام الرضا (ع)

النوبة من الخدم والحشم بالقيام له والسلام عليه ويرفعون له الستر حتى يدخل ، فلما حصلت لهم هذه الفترة تفاوضوا في أمر هذه القضية ودخل منها في قلوبهم شيء ، قالوا فيما بينهم إذا جاء ليدخل على الخليفة بعد هذا اليوم نعرض عنه ولا نرفع له الستر ، واتفقوا على ذلك فيما بينهم فبينما هم جلوس إذ جاء الرضا (عليه السلام) على جاري عادته فلم يملكوا أنفسهم أن قاموا وسلموا عليه ورفعوا له الستر ، فلما دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون على كونهم ما فعلوا ما اتفقوا عليه ، وقالوا الكرة الثانية إذا جاء لا نرفعه له ، فلما كان اليوم الثاني وجاء الرضا (عليه السلام) على عادته قاموا وسلموا عليه ولم يرفعوا له الستر ، فجاءت ريح شديدة فدخلت في الستر ورفعته أكثر مما كانوا يرفعونه له فدخل ، ثم سكنت ثم عند خروجه جاءت الريح أيضاً من الجانب الآخر فرفعته له وخرج ، فأقبل بعضهم على بعض وقالوا إن لهذا الرجل عند الله منزلة وله منه عناية انظروا إلى الريح كيف جاءت ورفعت له الستر عند دخوله وعند خروجه من الجهتين أرجعوا إلى ما كنتم عليه من خدمته فهو خير لكم .

وعن صفوان بن يحيى قال مضى موسى الكاظم (عليه السلام) وقام ولده من بعده أبو الحسن الرضا (عليه السلام) وتكلم خفنا عليه من قبلك وقلنا له انك أظهرت أمراً عظيماً وأنا نخاف عليك من ذلك الطاغية يعني هرون الرشيد قال ليجهدن جهده فلا سبيل له علي .

قال صفوان فحدثني الثقة أن خالد بن يحيى البرمكي قال لهرون الرشيد هذا علي بن موسى الرضا قد تقدم وادعى الأمر لنفسه فقال هرون يكفيننا ما صنعنا بأبيه تريد أن نقتلهم جميعاً .

وعن مسافر قال كنت مع أبي الحسن الرضا بمنى فمر يحيى بن خالد البرمكي وهو مغطى وجهه بمنديل من الغبار ، فقال الرضا (عليه السلام) مساكين هؤلاء لا يدرون ما يحل بهم في هذه السنة ، فكان من أمرهم ما كان قال وأعجب من هذا أنا وهارون كهاتين ، وضم اصبعيه السبابة والوسطى . قال

الفصول المهمة

مسافر فوالله ما عرفت حديثه في هارون إلا بعد موت الرضا ودفنه إلى جانبه .
وعن موسى بن عمران قال رأيت علي بن موسى الرضا في المدينة وهارون
الرشيد يخطب ، قال أتروني وإياه ندفن في بيت واحد، وعن حمزة بن جعفر
الإرجائي قال خرج هارون الرشيد من المسجد الحرام من باب ، وخرج
علي بن موسى الرضا من باب ، فقال الرضا (عليه السلام) وهو يعني هارون
يا بعد الدار وقرب الملتقى يا طوس يا طوس يا طوس ستجمعيني وإياه ، ومن
ذلك ما روي عن بكر بن صالح قال أتيت الرضا (عليه السلام) فقلت امرأتي
أخت محمد بن سنان ، وكان من خواص شيعتهم ، بها حمل فادع الله أن
يجعله ذكراً قال هما إثنان فوليت وقلت اسمي واحداً محمداً والآخر علياً ،
فدعاني وردني فأتيته فقال سم واحداً علياً والأخرى أم عمرو ، فقدمت الكوفة
فولدت لي غلاماً وجارية فسميت الذكر علياً والأنثى أم عمرو كما أمرني ،
وقلت لأمي ما معنى أم عمرو قالت جدتك كانت تسمى أم عمر ، ومن كتاب
أعلام الوري للطبرسي قال روى الحاكم أبو عبدالله الحافظ بإسناده عن
محمد بن عيسى عن أبي حبيب ، قال رأيت النبي (ص) في المنام وكأنه قد
وافى المسجد الذي ينزله الحجاج من بلدنا في كل سنة ، وكأني مضيت إليه
وسلمت عليه ووقفت بين يديه فوجدت عنده طبقاً من خوص المدينة فيه تمر
صيحاني وكأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها فعددتها فوجدتها ثمانية عشر
تمرة فتأولت إني أعيش بعدد كل تمرة سنة ، فلما كان بعد عشرين يوماً وأنا
في أرض لي تعمر للزراعة ، إذا جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن الرضا
(عليه السلام) من المدينة ونزوله ذلك المسجد ، ورأيت الناس يسعون إلى
السلام عليه من كل جانب ، فمضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضع الذي
رأيت النبي (ص) فيه ، وتحتة حصير مثل الحصير الذي رأيتها تحته (ص)
وبين يديه طبق من خوص وفيه تمر صيحاتي فسلمت عليه فرد علي السلام
فاستدناي وناولني قبضة من ذلك التمر فعددتها فإذا هي بعدد ما ناولني رسول

في ذكر الإمام الرضا (ع)

الله (ص) في النوم ثماني عشرة حبة تمر ، فقلت زدني فقال لوزادك رسول الله لزدناك .

وروى الحافظ أيضاً بإسناده عن سعيد بن سعد عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أنه نظر إلى رجل فقال ، يا عبد اوص بما تريد واستعد لما لا بد منه فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة أيام .

وعن الحسين بن موسى ، قال كنا حول أبي الحسن الإمام علي الرضا ونحن شباب من بني هاشم ، إذ مر علينا جعفر بن علي العلوي وهورث الهيئة فنظر بعضنا إلى بعض مستزرين لهيئته فقال الرضا (عليه السلام) سترونه عن قريب كثير المال كثير الخدم حسن الهيئة ، فما مضى إلا شهر واحد حتى ولي أمرة المدينة وحسنت حالته وكان يمر علينا وحوله الخدم والحشم يسرون بين يديه .

وعن الحسين بن يسار قال ، قال لي الرضا أن عبدالله يقتل محمداً فقلت عبدالله بن هارون يقتل محمد بن هارون قال نعم عبدالله المأمون يقتل محمد الأمين فكان كما قال (عليه السلام) .

وعن أبي الحسن القرظي عن أبيه قال حضرنا مجلس أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فجاءه رجل فشكى إليه حاله فأنشأ الرضا يقول :

اعذر أخاك على ذنوبه وأصبر وغط على عيوبه
واصبر على سفه السفه ولزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلاً وكن الظلوم على حسيبه

وعن محمد بن يحيى الفارسي قال : نظر أبو نواس إلى علي بن موسى الرضا ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له فارهة فدنا منه وسلم عليه وقال يا ابن رسول الله قلت فيك أبياتاً أحب أن تسمعها مني فقال له قل فأنشأ أبو نواس يقول :

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم كلما ذكروا

الفصول المهمة

من لم يكن علويًا حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر
أولئك القوم أهل البيت عندهم علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال قد جئتنا بأبيات ما سبقك بها أحد ما معك يا غلام من فاضل نفقتنا
قال ثلاث مائة دينار ، قال ادفعها إليه ثم بعد أن ذهب إلى بيته قال لعله
استقلها سق يا غلام إليه البغلة .

ونقل الطوسي (ره) في كتابه عن أبي الصلت الهروي قال دخل دعبل
الخزاعي على علي بن موسى الرضا (عليه السلام) بمرو، فقال يا ابن رسول الله
إني قلت فيكم أهل البيت قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك
وأحب أن تسمعها مني فقال له الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضا هات
هات فأنشأ يقول :

ذكرت محل الربع من عرفات فأجريت دمع العين في الوجنات
وقد خانني صبري وهاجت صبابتي رسوم ديار اقفرت وعرات
مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار علي والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثفنيات
ديار لعبدالله والفضل صنوه نجى رسول الله في الخلوات
منازل كانت للصلاة وللتقى وللصوم والتطهير والحسنات
منازل جبريل الأمين يحلها من الله بالتسليم والرحمات
منازل وحي معدن الله علمه سبيل رشاد واضح الطرقات
قفا نسأل الدار التي حف أهلها متى عهدهم بالصوم والصلوات
فأين الألى شطت بهم غربة النوى فأمسين في الأقطار مفترقات
أحب قصي الدار من أجل حبهم واهجر فيهم أسرتي وثقاتي
وهم آل ميراث النبي إذا انتموا فهم خير سادات وخير حماة
مطاعيم في الإعسار في كل مشهد لقد شرفوا بالفضل والبركات
أئمة عدل يقتدى بفعالهم ويؤمن فيهم زلة العثرات

في ذكر الإمام الرضا (ع)

فيا رب زد قلبي هدى وبصيرة
لقد أمنت نفسي بهم في حياتها
ألم تر أني مذ ثلاثين حجة
أرى فيأهم في غيرهم متقسما
إذا وتروا مدوا إلى أهل وترهم
وآل رسول الله نحف جسومهم
سأبكيهم ما ذر في الأفق شارق
وما طلعت شمس وحن غروبها
دبار رسول الله أصبحن بلقعا
وآل زياد في القصور مصونة
فلولا الذي أرجوه في اليوم أوغد
خروج إمام لا محالة خارج
يميز فينا كل حق وباطل
فيا نفس طيبي ثم يا نفس فاصبري

وزد حبهم يا رب في حسناتي
وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي
أروح وأغدو دائم الحسرات
وأيديهم من فيئهم صفرات
أكفا عن الأوتار منقبضات
وآل زياد غلظوا الفقرات
ونادي منادي الخير بالصلوات
وبالليل أبكيهم وبالغدوات
وآل زياد تسكن الحجرات
وآل رسول الله في الفلوات
تقطع نفسي إثرهم حسرات
يقوم على اسم الله بالبركات
ويجزى على النعماء والنقمات
فغير بعيد كلما هو آت

وهي قصيدة طويلة عدد أبياتها مائة وعشرون اقتصرت منها على هذا
القدر . ولما فرغ دعبل (ره) من إنشادها نهض أبو الحسن الرضا (عليه
السلام) وقال لا تبرح ، فانفذ إليه صرة فيها مائة دينار واعتذر إليه فردها دعبل
وقال والله ما لهذا جئت وإنما جئت للسلام عليه والتبرك بالنظر إلى وجهه
الميمون ، وإني لفي غنى فإن رأى أن يعطيني شيئا من ثيابه للتبرك فهو أحب
إلي فأعطاه الرضا جبة خز ورد عليه الصرة ، وقال للغلام قل له خذها ولا
تردها فإنك ستصرفها أخرج ما تكون إليها فأخذها وأخذ الجبة ثم أقام بمرور
مدة ، فتجهزت قافلة تريد العراق فتجهز صاحبها فخرج عليهم اللصوص في
أثناء الطريق ونهبوا القافلة عن آخرها ولزموا جماعة من أهلها فكتفوهم وأخذوا
ما معهم ومن جملتهم دعبل فساروا بهم غير بعيد ثم جلسوا يقتسمون أموالهم
فتمثل مقدم اللصوص وكبيرهم يقول :

أرى فيأهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات

الفصول المهمة

ودعبل يسمعه ، فقال أتعرف هذا البيت لمن ، قال وكيف لا أعرفه وهو لرجل من خزاعة يقال له دعبل شاعر أهل البيت عليهم السلام قاله في قصيدة مدحهم بها ، فقال دعبل فأننا والله صاحب القصيدة وقائلها فيهم فقال ويلك انظر ماذا تقول ، قال والله الأمر أشهر من ذلك أسأل أهل القافلة وهؤلاء الممسوكين معكم يخبروكم بذلك ، فسألهم فقالوا بأسرهم هذا دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت المعروف الموصوف ، ثم أن دعبل أشدهم القصيدة من أولها إلى آخرها عن ظهر قلب ، فقالوا قد وجب حقتك علينا وقد أطلقنا ورددنا جميع ما أخذنا منها إكراماً لك يا شاعر أهل البيت ، ثم أنهم أخذوا دعبل وتوجهوا به إلى قم ووصلوه بمال وسألوه في بيع الجبة التي اعطاها له أبو الحسن الرضا ودفعوا له فيها ألف دينار ، فقال لا أبيعها وإنما أخذتها للتبرك معي من أثره ، ثم أنه رحل من عندهم من قم بعد ثلاثة أيام ، فلما صار خارج البلد على نحو ثلاثة أميال وقيل ثلاثة أيام خرج عليه قوم من أحداثهم أخذوا الجبة منه ، فرجع إلى قم وأخبر كبارهم بذلك ، فأخذوا الجبة منهم وردوها عليه ثم قالوا نخشى أن تؤخذ هذه الجبة منك يأخذها غيرنا ثم لا ترجع إليك فبالله إلا ما أخذت الألف وتركتها ، فأخذ الألف منهم وأعطاهم الجبة ثم سافر عنهم .

وعن أبي الصلت (ره) قال قال دعبل (رض) لما أنشدت مولاي الرضا هذه القصيدة وانتهيت إلى قولي :

خروج إمام لا محالة قائم يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا (عليه السلام) ثم رفع رأسه إلي وقال يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذا البيت ، أتدري من هذا الإمام الذي تقول ، قلت لا أدري إلا أنني سمعت يا مولاي بخروج إمام منكم يملأ الأرض عدلاً فقال يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني وبعده عليّ ابنه ، وبعده علي ابنه الحسن وبعده الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره ، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملاً الأرض عدلاً

في ذكر الإمام الرضا (ع)

كما ملئت جوراً .

قال إبراهيم بن العباس سمعت العباس يقول ما سئل الرضا عن شيء إلا علمه ، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقت عصره ، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيبه الجواب الشافي ، وكان قليل النوم كثير الصوم لا يفوته صيام ثلاثة أيام في كل شهر ويقول ذلك صيام الدهر ، وكان كثير المعروف والصدقة سرّاً وأكثر ما يكون ذلك منه في الليالي المظلمة ، وكان جلوسه في الصيف على حصير وفي الشتاء على مسح .

قال إبراهيم بن العباس سمعت الرضا (عليه السلام) يقول وقد سأله رجل أيكلف الله العباد ما لا يطيقون فقال هو أعدل من ذلك قال فيقدرون على فعل كل ما يريدون قال هم أعجز من ذلك .

وقال صاحب كتاب نثر الدرر ، سأل الفضل بن سهل علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في مجلس المأمون ، قال يا أبا الحسن الخلق مجبرون قال إن الله تعالى أعدل من أن يجبر ثم يعذب ، قال فمطلقون قال الله تعالى أحكم من أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه .

ومن كتاب عيون أخبار الإمام الرضا تصنيف الشيخ عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه رحمهم الله ، أن علي بن موسى الرضا حدث عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب عن النبي (ص) أجمعين أن موسى بن عمران لما ناجى ربه قال يا رب أبعيد أنت مني فأناديك ، أم قريب فأناجيك ، فأوحى الله تعالى إليه يا موسى أنا جليس من ذكرني ، قال موسى يا رب إني أكون في حال أجلك أن أذكرك فيها فقال يا موسى اذكرني على كل حال .

وعن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) عن آبائه عن النبي (ص) أنه قال ، من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أنا له الله شفاعتي ، ثم قال إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ، فأما المحسنون فما عليهم من سبيل .

الفصول المهمة

وعن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) عن آبائه عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال قال رسول الله (ص) ما كان ولا يكون إلى يوم القيامة من مؤمن إلا وله جار يؤذيه . وعن علي بن موسى الرضا عن آبائه عن علي بن أبي طالب ، قال قال رسول الله (ص) الشيب في مقدم الرأس عز ، وفي العارضين سخاء ، وفي الذوائب شجاعة ، وفي القفا شؤم . وعنه (عليه السلام) عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله (ص) لما أسري بي إلى السماء رأيت رحماً معلقة بالعرش تشكورحماً إلى ربها ، أنها قاطعة لها قلت كم بينك وبينها من أب ، قال نلتقي من أربعين أباً . وعن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) أنه قال من صام من شعبان يوماً واحداً ابتغاه ثواب الله إلا دخل الجنة ، ومن استغفر الله تعالى في كل يوم منه سبعين مرة حشره الله يوم القيامة في زمرة النبي (ص) ووجبت له من الله الكرامة ، ومن تصدق في شعبان بصدقة ولو بشق تمره حرّم الله جسده على النار . وعن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) أنه قال من صام أول يوم من رجب رغبة في ثواب الله تعالى وجبت له الجنة ، ومن صام في يوم من وسطه شفع في مثل ربيعة ومضر ، ومن صام في يوم من آخره جعله الله من أملاك الجنة ، وشفعه الله في أبيه وأمه وإخوانه وأخواته وأعمامه وعماته وأخواله وخالاته ومعارفه وجيرانه وإن كان فيهم من هو مستوجب النار . وعن ياسر الخادم قال سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا يقول أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاث مواطن ، يوم يولد المولود ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ، ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها ، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا ، وقد سلم الله على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وأمن روعته فقال: ﴿وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً﴾^(١) وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه المواطن الثلاثة أيضاً فقال: ﴿وسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً﴾^(٢) وقال المولى السعيد إمام الدنيا محمد بن أبي سعيد بن عبد الكريم الوزان في محرم سنة ست وتسعين وخمسمائة قال أورد صاحب كتاب

(١ و٢) سورة مريم الآية ١٥ و٣٣ .

في ذكر الإمام الرضا (ع)

تاريخ نيشابور في كتابه أن علي بن موسى الرضا لما دخل إلى نيشابور في السفارة التي خص فيها بفضيلة الشهادة ، كان في قبة مستورة بالسقلاط على بغلة شهباء وقد شق نيشابور فعرض له الإمامان الحافظان للأحاديث النبوية والمشاييران على السنة المحمدية ، أبوزرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي ، ومعهما خلائق لا يحصون من طلبة العلم وأهل الأحاديث وأهل الرواية والدراية ، فقالا أيها السيد الجليل ابن السادة الأئمة بحق آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين ، إلا ما أرىتنا وجهك الميمون المبارك ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدك محمد (ص) نذكرك به ، فاستوقف البغلة وأمر غلمانه بكشف المظلة عن القبة وأقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعتهم المباركة ، فكانت له ذؤابتان على عاتقه والناس كلهم قيام على طبقاتهم ينظرون إليه ، وهم بين صارخ وبك وتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته وعلا الضجيج فصاحت الأئمة والعلماء والفقهاء معاشر الناس اسمعوا وعوا وانصتوا لسماع ما ينفعكم ولا تؤذونا بكثرة صراخكم وبكائكم ، وكان المستملي أبو ذرعة ومحمد بن أسلم الطوسي فقال علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ، بكثرة صراخكم وبكائكم ، وكان المستملي أبو ذرعة ومحمد بن أسلم الطوسي فقال علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ، حدثني أبي موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه علي زين العابدين عن أبيه الحسين شهيد كربلا عن أبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، قال حدثني حبيبي وقره عيني رسول الله (ص) ، قال حدثني جبرئيل قال سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول ، كلمة لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن عذابي ، ثم ارخى الستر على القبة وسار ، قال فعدوا أهل المحابر والدوي الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً ، قال الاستاذ أبو القاسم القشيري اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض الأمراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه في قبره فرؤي بالنوم بعد موته ، فقيل له ما فعل الله بك قال غفر الله لي بتلفظي بلا إله إلا الله وتصديقي بأن محمداً رسول الله .

ودخل علي بن موسى الرضا (عليه السلام) بنيشابور قوم من الصوفية

الفصول المهمة

فقالوا إن أمير المؤمنين المأمون لما نظر فيما ولاه من الأمور فرآكم أهل البيت أولى من قام بأمر الناس، ثم نظر في أهل البيت فرآك أولى بالناس من كل واحد منهم، فرد هذا الأمر إليك والإمامة تحتاج إلى من يأكل الخشن ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض ويشيع الجنائز، قال وكان الرضا متكئاً فاستوى جالساً ثم قال كان يوسف بن يعقوب نبياً فلبس أقبية الديداج المزورة بالذهب، والقباطي المنسوجة بالذهب، وجلس على متكآت آل فرعون، وحكم وأمر ونهى وإنما يراد من الإمام قسط وعدل، إذا قال صدق وإذا حكم عدل، وإذا وعد أنجز إن الله لم يحرم ملبوساً ولا مطعماً وتلا قوله تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾.

ذكر ولاية العهد من المأمون لعلي بن موسى الرضا (عليه السلام):

ذكر جماعة من أصحاب السير ورواة الأخبار بأيام الخلفاء أن المأمون لما أراد ولاية العهد للرضا (عليه السلام)، وحدث نفسه بذلك وعزم عليه، أحضر الفضل بن سهل وأخبره بما عزم عليه وأمر مشاورة أخيه الحسن في ذلك، فاجتمعا وحضرا عند المأمون فجعل الحسن يعظم ذلك ويعرفه ما في إخراج الأمر عن أهل بيته، فقال المأمون عاهدت الله اني إن ظفرت بالمخلوع سلمت الخلافة إلى ذي فضل من بني آل أبي طالب وهو أفضل ولا بد من ذلك، فلما رأيا تصميمه وعزمته على ذلك أمسكا عن معارضته فقال تذهبان الآن إليه وتخبرانه بذلك عني وتلزمانه به، فذهبا إلى الرضا وأخبراه بذلك والزام المأمون له بذلك، فامتنع فلم يزالا به حتى أجاب على أنه لا يأمر ولا ينهي ولا يولي ولا يعزل ولا يتكلم بين اثنين في حكم، ولا يغير شيئاً هو قائم على أصوله، فأجابه المأمون إلى ذلك، ثم إن المأمون جلس مجلساً خاصاً لخواص أهل دولته من الأمراء والوزراء والحجاب والكتاب وأهل الحل والعقد، وكان ذلك في يوم خميس وأحضرهم فلما حضروا قال للفضل بن سهل اخبر الجماعة الحاضرين برأي أمير المؤمنين في الرضا علي بن موسى وأنه ولاه عهده وأمرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته في الخميس الآخر وأخذ أعطياتهم وأرزاقهم سنة على حكم التعجيل ثم

في ذكر الإمام الرضا (ع)

صرفهم ، فلما كان الخميس الثاني حضر الناس وجلسوا على مقادير طبقاتهم ومنازلهم كل في موضعه ، وجلس المأمون ثم جيء بالرضا (عليه السلام) فجلس بين وسادتين عظيمتين وضعتا له وهو لابس الخضرة وعلى رأسه عمامة مقلد بسيف ، فأمر المأمون ابنه العباس بالقيام إليه والمبايعة له أول الناس ، فرفع الرضا يده وحطها من فوق فقال له المأمون ابسط يدك فقال الرضا هكذا كان يبائع رسول الله (ص) ، يضع يده فوق أيديهم ، فقال افعل ما ترى ثم وضعت بدر الدراهم والدنانير وبقج الثياب والخلع ، وقام الخطباء والشعراء وذكروا ما كان من أمر المأمون وولاية عهده للرضا وذكروا فضل الرضا، وفرقت الصلاة والجوائز على الحاضرين على قدر مراتبهم وفرقت في ذلك اليوم أموال عظيمة ، ثم إن المأمون قال للرضا قم واخطب الناس ، فقام وتكلم فحمد الله وأثنى عليه وثنى بذكر نبيه محمد (ص) وقال ، أيها الناس إن لنا عليكم حقاً برسول الله (ص) ، ولكم علينا حق به ، فإذا أدبتم إلينا ذلك وجب لكم علينا الحكم والسلام . ولم يسمع منه في هذا المجلس غير هذا .

وخطب للرضا بولاية العهد في كل بلد وخطب عبد الجبار بن سعيد في تلك السنة على منبر رسول الله (ص) بالمدينة الشريفة فقال في الدعاء للرضا وهو على المنبر « ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأنشد:

ستة آباء ما هم أفضل من يشرب صوب الغمام^(١)

وذكر المدني قال لما جلس الرضا ذلك المجلس وهو لابس تلك الخلع ، والخطباء يتكلمون وتلك الألوية تخفق على رأسه ، نظر أبو الحسن الرضا إلى بعض مواليه الحاضرين ممن كان يختص به وقد داخله من السرور ما لا عليه مزيد وذلك لما رأى ، فأشار إليه الرضا فدنا منه وقال له في أذنه سراً لا تشغل قلبك بشيء مما ترى من هذا الأمر ، ولا تستبشر فإنه لا يتم .

وهذا مختصر من كتاب العهد الذي كتبه المأمون الخليفة للرضا بخطه

(١) هكذا جاء هذا البيت فآبنتاه كما هو في الأصل .

الفصول المهمة

اختصرته لطوله وذكرت أوله وآخره وصورته :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب كتبه ابن هرون الرشيد لعلي بن موسى بن جعفر ولي عهده :

أما بعد فإن الله عزّ وجلّ اصطفى الإسلام ديناً واختاره له من عباده رسلاً دالين عليه وهادين إليه يبشر أولهم آخرهم ويصدق تاليهم ماضيهم ، حتى انتهت نبوة الله تعالى إلى محمد (ص) على فترة من الرسل ودروس من العلم وانقطاع من الوحي واقتراب من الساعة ، فختم الله به النبيين وجعله شاهداً عليهم ومهيماً ، وأنزل عليه الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، نزل من حكيم حميد ، فلما انقضت النبوة وختم الله بمحمد (ص) بالرسالة جعل قوام الدين ونظام أمر المسلمين في الخلافة ونظامها والقيام بشرائعها وأحكامها ، ولم يزل أمير المؤمنين منذ انقضت إليه الخلافة وحمل مشاقها واختبر مرارة طعمها ومذاقها مسهر العينين مضنياً لبدنه مطيلاً لفكره فيما فيه عز الدين وقمع المشركين وصلاح الأمة وجمع الكلمة ونشر العدل وإقامة الكتاب والسنة ، ومنعه ذلك من الحفظ والدعة ومهنا العيش محبة أن يلقي الله سبحانه وتعالى مناصحاً له في دينه وعباده ، ومختاراً لولاية عهده ورعاية الأمة من بعده أفضل من يقدر عليه في دينه وورعه وعلمه ، وأرجاهم للقيام بأمر الله تعالى وحقه مناجياً لله تعالى بالاستخارة في ذلك ومسألته إلهامه ما فيه رضاه وطاعته ، في آناء ليله ونهاره معملاً فكره ونظره فيما فيه طلبه والتماسه في أهل بيته من ولد عبدالله بن عباس وعلي بن أبي طالب مقتصرين ممن علم حاله ومذهبه منهم على علمه وبالغاً في المسألة ممن خفي عليه أمره جهده وطاقته رضاه وطاعته حتى استقصى أمورهم معرفة وابتلى أخبارهم مشاهدة واستبرأ أحوالهم معاينة ، وكشف ما عندهم مسألة وكانت خيرته بعد استخارة الله تعالى واجتهاده نفسه في قضاء حقه في عباده وبلاده في الفئتين جميعاً علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، لما رأى من فضله البارِع وعلمه الذائع وورعه الظاهر الشائع وزهده الخالص النافع وتخليته من الدنيا وتفردته عن

في ذكر الإمام الرضا (ع)

الناس ، وقد استبان له ما لم تزل الأخبار عليه مطبقة والألسن عليه متفحة والكلمة فيه جامعة والأخبار واسعة ، ولما لم نزل نعرفه به من الفضل يافعاً وناشئاً وحدثاً وكهلاً فلذلك عقد بالعهد والخلافة من بعده واثقاً بخيرة الله تعالى في ذلك إذا علم الله تعالى أنه فعله إيثاراً له وللدين ونظراً للإسلام وطلباً للسلامة وثبات الحجة والنجاة في اليوم الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين ، ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصته وقواده وخدمه فبايعه الكل مطيعين مسارعين مسرورين عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعته على الهوى في ولده وغيره ، ممن هو أشبك رحماً وأقرب قرابة ، وسماه الرضا إذ كان رضيعاً عند الله تعالى وعند الناس ، وقد آثر طاعة الله والنظر لنفسه وللمسلمين والحمد لله رب العالمين ، وكتب بيده في يوم الإثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين .

وهذه صورة ما على ظهر العهد مكتوباً بخط الإمام علي بن موسى رضا (عليه السلام) من غير اختصار:

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وصلواته على نبيه محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين :

أقول وأنا علي بن موسى بن جعفر أن أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره ، فوصل أرحاماً قطعت ، وأمن نفوساً فزعت ، بل أحيها بعد أن أمن الحياة نسيت فأغناها بعد فقرها ، وعرفها بعد نكرها ، مبتغياً بذلك رضا رب العالمين لا يريد جزاء من غيره وسيجزى الله الشاكرين ولا يضيع أجر المحسنين ، وأنه جعل إلي عهده والأمر الكبري إن بقيت بعده ، فمن حل عقدة أمر الله بشدها أو قصم عروة أحب الله نشافها فقد أباح الله حريمه وأحل محرمه ، إذ كان بذلك زارياً على الإمام منتهكاً حرمة الإسلام ، وخوفاً من شتات الدين واضطراب أمر المسلمين وحذر فرصة تنتهز وناعقة تتبدر جعلت لله على نفسي عهداً أن استرعاني أمر المسلمين وقلدني خلافة العمل فيهم عامة وفي بني العباس بن عبد المطلب

الفصول المهمة

خاصة ، أن أعمل فيهم بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله (ص) ولا أسفك دماً حراماً ولا أبيع فرجاً ولا مالاً إلا ما سفكته حدوده وأباحته فرائضه وأن أتخير الكفاة جهدي وطاقتي وجعلت بذلك على نفسي عهداً مؤكداً يسألني الله عنه ، فإنه عز وجل يقول : ﴿ وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً ﴾ وإن أحدثت أو غيرت أو بدلت كنت للعزل مستحقاً وللنكال متعرضاً وأعوذ بالله من سخطه وإليه أرغب في التوفيق لطاعته والحوال بيني وبين معصيته في عافية لي وللمسلمين ، والجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك ، وما أدري ما يفعل بي وبكم ، إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين لكنني امتثلت أمر أمير المؤمنين وآثرت رضاه ، والله تعالى يعصمني وإياه ، وأشهدت الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيداً ، وكتبت بخطي بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه والحاضرين من أولياء نعمه وخواص دولته ، وهم الفضل بن سهل وسهل بن الفضل والقاضي يحيى بن أكثم وعبدالله بن طاهر وثمامة بن الأشرس ، وبشر بن المعتمر وحماد بن النعمان وذلك في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين) (صورة رقم شهادة القاضي يحيى بن أكثم ، شهد يحيى بن علي مضمون هذا الكتاب ظاهره وباطنه ، وهو يسأل الله تعالى أن يعرف أمير المؤمنين وكافة المسلمين بركة هذا العهد والميثاق وكتب بخطه في التاريخ المبين فيه) (صورة رقم شهادة عبدالله بن طاهر اثبت شهادته فيه بتاريخه عبدالله بن طاهر .) (وصورة رقم شهادة حماد بن النعمان ، شهد حماد بن النعمان بمضمونه ظهراً وبطناً وكتبه بيده في تاريخه) (وصورة رقم شهادة ابن المعتز شهد بذلك بشر بن المعتز وعلى الجانب الأيسر بخط الفضل بن سهل رسم أمير المؤمنين بقراءة هذه الصحيفة التي هي صحيفة العهد والميثاق ظهراً وبطناً بحرم سيدنا رسول الله (ص) بين الروضة والمنبر على رؤوس الأشهاد وبمراى ومسمع من وجوه بني هاشم وسائر الأولياء والأخيار بعد أخذ البيعة عليهم واستيفاء شروطها بما أوجبه أمير المؤمنين من العهد لعلي بن موسى الرضا لتقوم به الحجة على جميع المسلمين وتبطل الشبهة التي كانت اعترضته لأراء الجاهلين ، وما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه » وكتب الفضل بن سهل بحضرة أمير المؤمنين في تاريخ المعين فيه . روى إبراهيم بن

في ذكر الإمام الرضا (ع)

العباس قال كانت البيعة للرضا لخمس خلون من شهر رمضان المعظم سنة إحدى ومائتين وزوجه المأمون ابنته أم حبيب في أول سنة اثنين ومائتين والمأمون متوجه إلى العراق ، ومما نقل إلى الأسماع بالأسماع وزومه الألسن بالبقاع في الأضفعا وخطته الأيدي في الصحائف والرقاع أن الخليفة المأمون وجد في يوم عيد انحراف مزاج أحدث عنده ثقلاً له عن الخروج إلى الصلاة فقال لأبي الحسن الرضا قم يا أبا الحسن اركب وصل بالناس العيد ، فامتنع وقال قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط ، فاعفني من الصلاة فقال المأمون إنما أريد أن أنوه بذكرك ليشهر أمرك بأنك ولي عهدي والخليفة من بعدي ، وألح في ذلك ، فقال الرضا إن أعفيتني من ذلك كان أحب إلي ، فإن أبيت إلا أن أخرج إلى الصلاة بالناس فإنما أخرج كما كان النبي (ص) يخرج للصلاة على الصفة التي كان يخرج عليها رسول الله (ص) فقال المأمون افعل كيف ما أردت وأمر المأمون القواد والجند وأعيان دولته بالركوب في خدمته إلى المصلى ، فركب الناس إلى بيته وحضر القواد والمؤذنون والمكبرون إلى بابه ينتظرون أن يخرج فخرج إليهم الرضا وقد اغتسل ولبس أفخر ثيابه وتعمم بعمامة قطن ، وألقى طرفاً منها على عاتقه ومس طيباً وأخذ عكازاً في يده وخرج ماشياً ولم يركب وقال لمواليه وأتباعه افعلوا كما فعلت ، ففعلوا وساروا بين يديه عند شروق الشمس رافعين أصواتهم بالتكبير والتهليل فلما رآه القواد والجند على تلك الحالة لم يسعهم إلا أن نزلوا عن خيولهم ومراكبهم وساروا بين يديه وتركوا دوابهم مع غلمانهم خلف الناس ، وكان كلما كبر الرضا كبر الناس تكبيرة ، وكلما هلل هللوا تهليلة ، وهم سائرون بين يديه حتى خيل للناس أن الحيطان والجدران تجاوبهم بالتكبير والتهليل وتزلزلت مرو وارتفع البكاء والضجيج ، فبلغ ذلك المأمون فقال له الفضل إن بلغ الرضا المصلى افتتن الناس به وخفنا على دمائنا وأرواحنا وعليك في نفسك فابعث إليه فرده ، فبعث إليه المأمون قد كلفناك يا أبا الحسن ولا نحب أن يلحقك مشقة ارجع إلى بيتك يصلي بالناس من كان يصلي بهم قبل ، فرجع علي بن موسى الرضا عليه السلام إلى بيته ، وركب المأمون فصلى بالناس قال هرثمة بن أعين وكان من خدام الخليفة عبدالله المأمون ، إلا أنه

الفصول المهمة

كان محباً لأهل البيت إلى الغاية ويعد نفسه من شيعتهم ، وكان قائماً بخدمة الرضا وجمع مصالحه مؤثراً لذلك على جميع أصحابه مع تقدمه عند المأمون وقربه منه ، قال طلبني سيدي أبو الحسن الرضا (عليه السلام) في يوم من الأيام فقال لي يا هرثمة إني مطلعك على أمر يكون سراً عندك لا تظهره لأحد مدة حياتي فإن أظهرته حال حياتي كنت خصيماً لك عند الله ، فحلفت له إني لا أتفوه مما تقوله لي مدة حياته ، فقال لي اعلم يا هرثمة أنه قد دنا رحيلي ولحوقي بجدي وآبائي ، وقد بلغ الكتاب اجله وإني أطعم عبداً ورمانياً مفتوناً فأموت ، ويقصد الخليفة أن يجعل قبري خلف قبر أبيه الرشيد وإن الله لا يقدره على ذلك ، وأن الأرض تشتد عليهم فلا تعمل فيها المعاول ولا يستطيعون حفر شيء منها ، فتكون تعلم يا هرثمة إنما مدفني في الجهة الفلانية من الحد الفلاني بموضع عينه له عنده ، فإذا أنا مت وجهزت فاعلمه بجميع ما قلته لك ليكونوا على بصيرة من أمري ، وقل له إن أنا وضعت في نعشي وأرادوا الصلاة علي فلا يصلي علي وليتأَنَّ بي قليلاً فإنه يأتيكم رجل عربي ملثم على ناقه له مصرع من جهة الصحراء عليه وعشاء السفر فينيخ راحلته وينزل عنها ، فيصلي علي وصلوا معه علي فإذا فرغتم من الصلاة علي وحملتوني إلى مدفني الذي عينته لك ، فاحفر شيئاً يسيراً من وجه الأرض تجد قبراً مطبقاً معموراً في قعره ماء أبيض إذا كشفت عنه الطبقات نضب الماء ، فهذا مدفني ، فادفوني فيه والله الله يا هرثمة أن تخبر بهذا أو بشيء منه قبل موتي ، قال هرثمة فوالله ما طالت الأناة حتى أكل الرضا عند الخليفة عبداً ورمانياً مفتوناً فمات . عن أبي الصلت الهروي قال دخلت على الرضا وقد خرج من عند المأمون فقال يا أبا الصلت قد فعلوها وجعل يوحد الله ويمجده فأقام يومين ومات في اليوم الثالث قال هرثمة فدخلت على عبدالله المأمون لما رفع إليه موت أبي الحسن الرضا فوجدت المنديل في يده وهو يبكي عليه ، فقال يا أمير المؤمنين ثمَّ كلام أتأذن لي أن أقوله لك قال قل ، قلت إن الرضا اسر إلي في حياته بأمر وعاهدني أن لا أبوح به لأحد إلا لك عند موته وقصصت عليه القصة التي قالها لي من أولها إلى آخرها وهو متعجب من ذلك ، ثم أمر بتجهيزه وخرجنا بجنازته إلى المصلى وتأنينا بالصلاة عليه قليلاً

في ذكر الإمام الرضا (ع)

فإذا بالرجل قد أقبل على بعير من جهة الصحراء كما قال ونزل ولم يكلم أحداً ، فصلى عليه وصلى الناس معه وأمر الخليفة بطلب الرجل فلم يروا له أثراً ولا لبعيره ، ثم إن الخليفة قال نحفر له من خلف قبر الرشيد ، فقلت له يا أمير المؤمنين ألم نخبرك بمقالته قال نريد ننظر إلى ما قلته ، فعجز الحافرون فكانت الأرض أصلب من الصخر الصوان ، وعجزوا عن حفرها وتعجب الحاضرون من ذلك وتبين للمأمون صدق ما قلته له عنه ، فقال ارني الموضع الذي أشار إليه فجئت بهم إليه ، فما كان إلا أن كشف التراب عن وجه الأرض فظهرت الأطباق فرفعناها فظهر من تحتها قبر معمول ، وإذا في قعره ماء أبيض وعلمت الخليفة فحفر وأبصره على الصفة التي ذكرتها له ، وأشرف عليه المأمون وأبصره ثم إن ذلك الماء نشف من وقته فواريناه ورددنا فيه الأطباق على حالها والتراب ، ولم يزل الخليفة المأمون يتعجب بما رأى ومما سمعه مني ويتأسف عليه ويندم ، وكلما خلوت في خدمته يقول لي يا هرثمة كيف قال لك أبو الحسن الرضا فأعيد عليه الحديث فيتلهف ويتأسف ويقول إنا لله وإنا إليه راجعون . قال بعض الأئمة من أهل العلم مناقب علي بن موسى الرضا من أجل المناقب وأمداد فضائله وفواضله متواليه كتوالي الكتاب ، ومولاته محمودة البوادي والعواقب وعجائب أوصافه من غرائب العجائب ، وسؤدده ونبله قد حل من الشرف في الذروة والمغرب فلمواليه السعد الطالع ولمناوئه النحاس الغارب ، أما شرف آبائه فأشهر من الصباح المنير وأضوأ من عارض الشمس المستدير ، وأما أخلاقه وسماته وسيرته وصفاته ودلائله وعلاماته فناهيك من فخار وحسبك من علو مقدار ، جاز على طريقة ورثها عن الآباء وورثها عنه البنون فهم جميعاً في كرم الأرومة وطيب الجرثومة كأسنان المشط متعادلون ، فشرفاً لهذا البيت المعالي انرتبة ، السامي المحلة لقد طال السماء علا ونبلاً وسما على الفراقذ منزلة ومحلاً ، واستوفى صفات الكمال فما يستثنى في شيء منه لغيره إلا انتظم هؤلاء الأئمة انتظام اللآلئ وتناسبوا في الشرف فاستوى المقدم والتالي ونالوا رتبة مجد يحبط عنها المقصر والعالي اجتهد عداتهم في خفض منازلهم والله يرفعه ، وركبوا الصعب والذلول في تشتيت شملهم والله يجمعه ، وكم ضيعوا من حقوقهم ما لا يهمله

الفصول المهمة

الله ولا يضيعه . كانت وفاة علي بن موسى الرضا (عليه السلام) بطوس من خراسان في قرية يقال لها استياد في آخر صفر سنة ثلاث ومائتين ، وله من العمر يومئذ خمس وستون سنة وكانت مدة إمامته عشرون سنة ، كان أولها في بقية ملك الرشيد ثم ملك ولده محمد الأمين بعد ثلاث سنين وعشرين يوماً ثم خلع الأمين وجلس مكانه عمه إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة أربعة عشر يوماً ثم اخرج محمد الأمين وبويغ له وبقي سنة وسبعة أشهر وقتله طاهر بن الحسين ثم ملك بعده المأمون عبدالله بن هارون الرشيد عشرين سنة واستشهد الرضا عليه السلام في أيامه . قال ابن الخشاب في كتابه مواليد أهل البيت ولد للرضا خمسة بنين وابنة واحدة أسماء أولاده محمد القانع والحسن وجعفر وإبراهيم والحسين والبنت عائشة رضوان الله عليهم أجمعين .

الفصل التاسع

في ذكر أبي جعفر محمد الجواد بن علي الرضا (عليه السلام)

وهو الإمام التاسع وتاريخ ولادته ومدة إمامته ومبلغ عمره وحين وفاته وعدد أولاده وذكر نسبه وكنيته ولقبه وغير ذلك مما يتصل به :

قال صاحب كتاب مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ، هو أبو جعفر الثاني فإنه تقدم في آبائه أبو جعفر محمد وهو الباقر بن علي فجاء هذا باسمه وكنيته فهو اسم جده فعرف بأبي جعفر الثاني وإن كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر القائم بالإمامة بعد علي بن موسى الرضا ولده أبو جعفر محمد الجواد للنص عليه والإشارة له بها من أبيه كما أخبر بذلك جماعة من الثقات العدول . عن صفوان بن يحيى قال قلت للرضا قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر من القائم بعدك فتقول يهب الله لي غلاماً وقد وهبك الله وأقر عيوننا به ، فإن كان كون ولا أرانا الله لك يوماً فألى من ، فأشار بيده إلى أبي جعفر وهو قائم بين يديه وعمره إذ ذاك ثلاث سنين فقلت وهو ابن ثلاث قال وما يضر من ذلك فقد قام عيسى بالحجة وهو ابن أقل من ثلاث سنين .

وعن معمر بن خلاد ، قال سمعت الرضا (عليه السلام) يقول وذكر شيئاً فقال ما حاجتكم إلى ذلك هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي وصيرته مكاني وقال إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة .

وعن الجبراني عن أبيه قال كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن الرضا

الفصول المهمة

بخراسان فقال قائل يا سيدي إن كان كون إلى من ، فقال إلى ابني أبو جعفر فكأن السائل استصغر من أبي جعفر ، فقال الرضا إن الله بعث عيسى بن مريم نبياً صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر .

ولد أبو جعفر محمد الجواد بالمدينة تاسع عشر شهر رمضان المعظم سنة خمس وتسعين ومائة للهجرة ، وأما نسبه أبا وأما فهو محمد الجواد بن علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وأما أمه أم ولد فيقال لها سكينه النوبية وقيل المريسية ، وأما كنيته فأبو جعفر كنية جده محمد الباقر وأما القابه فالجواد والقانع والمرضى وأشهرها الجواد ، صفته أبيض معتدل شاعره حماد بوابه عمرو بن الفرات ، نقش خاتمه نعم القادر الله ، معاصره المأمون والمعتمد ، وأما مناقبه فقال الشيخ كمال الدين بن طلحة مناقب أبي جعفر محمد الجواد ما اتسعت جلاباب مجالها ولا امتدت أوقاف آجالها ، بل قضت عليه الأقدار الإلهية بقلة بقاءه في الدنيا بحكمها وسجالها ، فقل في الدنيا مقامه وعجل عليه فيها حمامه ، فلم تطل لياليه ولا امتدت أيامه غير أن الله خصه بمنقبة أنوارها متألقة في مطالع التعظيم ، وأخبارها مرتفعة في معارج التفضيل والتكريم ، وهي أن أبا جعفر محمد الجواد لما توفي والده أبو الحسن الرضا وقدم الخليفة المأمون إلى بغداد بعد وفاته بسنة ، اتفق أن المأمون خرج يوماً لتصيد فاجتاز بطرف البلد وثم صبيان يلعبون ، ومحمد الجواد واقف عندهم ، فلما أقبل المأمون فر الصبيان ووقف محمد الجواد وعمره إذك تسع سنين ، فلما قرب منه الخليفة نظر إليه وكان الله تعالى القي في قلبه مسحة قبول ، فقال له يا غلام ما منعك أن لا تفر كما فر أصحابك ، فقال له محمد الجواد مسرعاً يا أمير المؤمنين فر أصحابي فرقاً والظن بك حسن ، إنه لا يفر منك من لا ذنب له ، ولم يكن الطريق ضيقاً فانتحي عن أمير المؤمنين فأعجب المأمون كلامه وحسن صورته ، فقال ما اسمك يا غلام فقال محمد بن علي الرضا ، فترحم الخليفة على أبيه وساق جواده إلى نحو وجهته وكان معه بزة الصيد فلما بعد عن العمارة أخذ الخليفة بازيماً منها وأرسل على دراجة

الإمام محمد الجواد (ع)

فغاب البازي عنه قليلاً ثم عاد وفي منقاره سمكة صغيرة وبها بقاء من الحياة ، فتعجب المأمون من ذلك غاية العجب ، ثم أنه أخذ السمكة في يده وكر راجعاً إلى داره وترك الصيد في ذلك اليوم وهو متفكر فيما صاده البازي من الجو ، فلما وصل موضع الصبيان وجدهم على حالهم ، ووجد محمداً معهم ، فتفرقوا على جاري عادتهم إلا محمد ، فلما دنا منه الخليفة قال يا محمد قال لبيك يا أمير المؤمنين ، قال ما في يدي؟ فانطقه الله تعالى بأن قال « إن الله تعالى خلق في بحر قدرته المستمسك في الجو ببيد حكمته سمكاً صغاراً فصاد منها بزاة الخلفاء كي يختبر بها سلالة بيت المصطفى » فلما سمع المأمون كلامه تعجب منه وأكثر وجعل يطيل النظر فيه ، وقال أنت ابن الرضا حقاً ومن بيت المصطفى صدقاً ، وأخذه معه وأحسن إليه وقربه وبالغ في إكرامه وإجلاله وإعظامه ، فلم يزل مشفقاً به لما ظهر له أيضاً بعد ذلك من بركاته ومكاشفاته وكراماته وفضله وعلمه وكمال عقله وظهور برهانه ، مع صغر سنه ولم يزل المأمون متوفراً على تبجيله وعطائه واجلاله وإكرامه إلى أن عزم على أنه يزوجه ابنته أم الفضل ، وصمم على ذلك ، فبلغ ذلك العباسيين فشق عليهم فاستكثروه وخافوا أن ينتهي الأمر إلى ما انتهى مع أبيه ، فاجتمع الأكابر من العباسيين الدالين على الخليفة ودخلوا عليه وقالوا ننشدك الله يا أمير المؤمنين إلا ما رجعت عن هذه النية وصرفت خاطرنا عن هذا الأمر فإننا نخاف ونخشى أن يخرج عنا ملكنا ويزغ عنا عز البسناه الله تعالى ويتحول إلى غيرنا ، وأنت تعلم ما بيننا وبين هؤلاء القوم ، وما كان عليه الخلفاء من بعدهم وقد كنا في وجلة من عملك مع الرضا كما عملت حتى كفانا الله تعالى اللهم من ذلك ، فالله الله أن تردنا إلى غم قد انحسر عنا ، واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل إلى من رأيت من أهل بيتك ممن يصلح لذلك ، فقال لهم المأمون أما ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه ، ولو انصفتهم القوم لكانوا أولى بالأمر منكم ، وأما ما كان من استخلاف الرضا فقد درج الرضا إلى رحمة الله وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، وأما ابنه محمد فاخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم والحلم والمعرفة والأدب مع صغر سنه فقالوا إن هذا

الفصول المهمة

صبي صغير السن ، وأي علم له اليوم أو معرفة أو أدب ، دعه يتفقه يا أمير المؤمنين ثم اصنع به ما شئت ، قال كأنكم تشكون في قولي إن شئتم فاخبروه ، أو ادعوا من يختبره ثم بعد ذلك لوموا فيه أو اعدروا قالوا وتتركنا وذلك ، قال نعم قالوا فيكون ذلك بين يديك يترك من يسأله عن شيء من أمور الشريعة فإن أصاب لم يكن في أمره لنا اعتراض وظهر للخاصة والعامّة سديد رأي أمير المؤمنين ، وإن عجز عن ذلك كفينا خطبه ، ولم يكن لأمر المؤمنين عذر في ذلك فقال لهم المأمون شأنكم وذلك متى أردتم ، فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على القاضي يحيى بن أكثم أن يكون هو الذي يسأله ويمتنحه ، وقرروا ذلك مع القاضي يحيى ووعدوه بأشياء كثيرة متى قطعه وأخجله ، ثم عادوا إلى المأمون وسألوه ان يعين لهم يوماً يجتمعون فيه بين يديه لمساءلته فعين لهم يوماً فاجتمعوا في ذلك اليوم بين يدي أمير المؤمنين المأمون ، وحضر العباسيون ومعهم القاضي يحيى بن أكثم وحضر خواص الدولة وأعيانها من امرائها وحجلابها وقوادها ، وأمر المأمون بأن يفرش لأبي جعفر محمد الجواد فرشاً حسناً وأن يجعل عليه مصورتان ، ففعل ذلك وخرج أبو جعفر فجلس بين المصورتين وجلس القاضي يحيى مقابله ، وجلس الناس في مراتبهم على قدر طبقاتهم ومنازلهم ، فاقبل يحيى بن أكثم على أبي جعفر فسأله عن مسائل اعدّها له ، فأجاب بأحسن جواب وأبان فيها عن وجه الصواب بلسان ذلق ووجه طلق وقلب جسور ومنطق ليس بعبي ولا حصور فعجب القوم من فصاحة لسانه وحسن اتساق منطقته ونظامه .

فقال له المأمون أجدت يا أبا جعفر فإن رأيت أن تسأل يحيى كما سألك ولو عن مسألة واحدة ، فقال ذلك إليه يا أمير المؤمنين فقال يحيى يجيء يسأل يا أمير المؤمنين فإن كان عندي في ذلك جواب أجبت به وإلا استفدت بالجواب والله أسأل أن يرشد للصواب .

فقال له أبو جعفر عليه السلام : ما تقول في رجل نظر إلى امرأة في أول النهار بشهوة فكان نظره إليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار حلت له ، فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له ، فلما غربت

الإمام محمد الجواد (ع)

الشمس حرمت عليه ، فلما دخل وقت العشاء الأخرة حلت له ، فلما انتصف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له ، فبماذا حلت هذه المرأة لهذا الرجل ، وبماذا حرمت عليه في هذه الأوقات؟

فقال يحيى بن أكثم لا أدري ، فإن رأيت أن تفيئنا بالجواب فذلك إليك .

فقال أبو جعفر هذه أمة لرجل من الناس نظر إليها بعض من الناس في أول النهار بشهوة ، فكان نظره إليها حراماً فلما ارتفع النهار ابتاعها من صاحبها فحلت له ، فلما كان وقت الظهر أعتقها فحرمت عليه ، فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له ، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه ، فلما كان وقت العشاء الأخرة كفر عن الظهر فحلت له ، فلما كان نصف الليل طلقها طليقة واحدة فحرمت عليه ، فلما كان الفجر راجعها فحلت له .

فأقبل المأمون على أهل بيته قال هل فيكم أحد يستحضر أن يجيب عن هذه المسائل بمثل هذا الجواب .

فقالوا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، فقال قد عرفتم الآن ما كنتم تنكرون وتبين في وجه القاضي يحيى الخجل والتغيير عرف ذلك كل من في المجلس .

فقال المأمون الحمد لله على ما منَّ به علي من السداد في الأمر والتوفيق في الرأي ، وأقبل على أبي جعفر وقال إني مزوجك ابنتي أم الفضل وإن رغم ذلك أنوف قوم ، فاخطب لنفسك فقد رضيتك لنفسي وابنتي ،

فقال أبو جعفر الحمد لله إقراراً بنعمته ، ولا إله إلا الله إخلاصاً لوحدانيته وصلّى الله على سيدنا محمد سيد برئته والأصفياء من عترته ، أما بعد فكان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال تعالى : ﴿ وَأَنْكَحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ

الفصول المهمة

يغنيهم الله من فضله والله واسع عليم» (١).

ثم أن محمد بن علي بن موسى خطب إلى أمير المؤمنين ابنته أم الفضل وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد (ص) وهو خمسمائة درهم جياداً فهل زوجتني إياها يا أمير المؤمنين على هذا الصداق المذكور؟ فقال المأمون زوجتك ابنتي أم الفضل على هذا الصداق المذكور.

فقال أبو جعفر قبلت نكاحها على هذا الصداق المذكور .

قال الريان وأخرج الخدم مثل السفينة من الفضة المطلية بالذهب فيها الغالية مضروبة بأنواع الطيب وماء الورد والمسك فتطيب منها جميع الحاضرين على قدر منازلهم ومراتبهم ، ثم وضعت موائد الحلواء فأكل منها الحاضرون وفرقت عليهم الجوائز والعطيات على قدر طبقاتهم ، ثم انصرف الناس وتقدم المأمون بالصدقة على الفقراء والمساكين وأهل الأربطة والخوانق والمداوس ولم يزل عنده محمد الجواد مكرماً معظماً إلى أن توجه بزوجه أم الفضل إلى المدينة الشريفة .

روي أن أم الفضل بعد توجهها مع زوجها إلى المدينة كتبت إلى أبيها المأمون تشكو أبا جعفر وتقول إنه يتسرى علي ويعيرني فكتب إليها أبوها يا بنية أنا لم أزوجك أبا جعفر لتحرمي عليه حلالاً فلا تعاوديني لذكر شيء مما ذكرت .

وحكي أنه لما توجه أبو جعفر منصوراً من بغداد إلى المدينة الشريفة خرج معه الناس يشيعونه للوداع ، فصار إلى أن وصل باب الكوفة عند دار المسيب فنزل هناك مع غروب الشمس ودخل إلى مسجد قديم مؤسس بذلك الموضع ليصلي فيه المغرب ، وكان في صحن المسجد شجرة نبق لم تحمل قط ، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل الشجرة وقام يصلي فصلّى معه الناس المغرب ، فقرأ في الأولى الحمد وإذا جاء نصر الله والفتح وقرأ في الثانية بالحمد وقل هو الله أحد ، ثم بعد فراغه جلس هنيهة يذكر الله تعالى وقام فتنفل بأربع ركعات وسجد بعدهن سجدي الشكر ثم قام فودع الناس

(١) سورة النور الآية ٣٢ .

الإمام محمد الجواد(ع)

وانصرف ، فأصبحت النبقة وقد حملت من ليلتها حملاً حسناً فرآها الناس وقد تعجبوا من ذلك غاية العجب ثم ما كان هو أغرب وأعجب من ذلك أن نبقة هذه الشجرة لم يكن لها عجم فزاد تعجبهم من ذلك أكثر وأكثر . وهذا من بعض كراماته الجليلة ومناقبه الجميلة .

وعن أبي خالد قال كنت بالعسكر فبلغني أن هناك رجلاً محبوساً أتى به من الشام مكبلاً بالحديد ، وقالوا إنه تنبأ فأتيت باب السجن ودفعت شيئاً للسجان حتى دخلت عليه ، فإذا برجل ذا فهم وعقل وأدب فقلت يا هذا ما قصتك ، قال إني كنت رجلاً بالشام أعبد الله تعالى في الموضع الذي يقال إنه نصب فيه رأس الحسين (عليه السلام) ، فبينما أنا ذات يوم في موضعي مقبل على المحراب اذكر الله ، إذ رأيت شخصاً بين يدي فنظرت إليه ، فقال قم فقممت معه فمشى قليلاً فإذا أنا في مسجد الكوفة فقال لي تعرف هذا المسجد ، قلت نعم هذا مسجد الكوفة قال فصلى فصليت معه ، ثم خرج فخرجت معه فمشى قليلاً فإذا نحن بمكة المشرفة فطاف بالبيت فطفت معه ثم خرج فخرجت معه فمشى قليلاً فإذا أنا بموضعي الذي كنت فيه بالشام ، ثم غاب عني فبقيت متعجباً مما رأيت ، فلما كان في العام المقبل وإذا بذلك الشخص قد أقبل علي فاستبشرت به فدعاني فأجبتة ففعل بي كما فعل بالعام الماضي ، فلما أراد مفارقتي قلت له سألتك بحق الذي اقدرك على ما رأيت منك ، إلا ما أخبرتني من أنت فقال أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فحدثت بعض من كان يجتمع لي بذلك فرفع ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث إلي من أخذني من موضعي وكبلني في الحديد وحملني إلى العراق وحبسني كما ترى وادعأ علي بالمحال ، قلت له فارفع عنك قصة إلى محمد بن عبد الملك الزيات قال افعل ، فكتبت عنه قصة وشرحت فيها أمره ورفعتها إلى محمد بن عبد الملك فوقع علي ظهرها قل للذي اخرجك من الشام إلى هذه المواضع التي ذكرتها يخرجك من السجن الذي أنت فيه ، فقال ابن خالد فاغتمت لذلك وسقط في يدي وقلت إلى غد آتية وأمره بالصبر وأعدده من الله بالفرج

الفصول المهمة

وأخبره بمقالة هذا الرجل المتجبر قال فلما كان من الغد باكرت السجن ، فإذا أنا بالحرس والجند وأصحاب السجن وناس كثير في همرجة فسألت ما الخبر فقل لي إن الرجل المتنبىء المحمول من الشام فقد البارحة من السجن وحده بمفرده وأصبحت قيوده والأغلال التي كانت في عنقه مرمياً بها في السجن لا ندري كيف خلص منها، وطلب فلم يوجد له أثر ولا خبر ولا يدرون أغمس في الماء أم عرج به إلى السماء فتعجبت من ذلك ، وقلت استخفاف ابن الزيات بأمره واستهزاؤه بما وقع به على قصته خلصه من السجن ، قال ابن حمدون في كتابه التذكرة روي عن محمد بن علي بن موسى الرضا أنه قال كيف يضيع من الله كافله ، وكيف ينجو من الله طالبه ، وعنه أنه قال من انقطع إلى غير الله وكله الله إليه ، ومن عمل على غير علم أفسد أكثر مما يصلح ، وعنه أنه قال القصد إلى الله بالقلوب أبلغ من إثبات الجوارح بالأعمال . وروى عبد العزيز بن الأخضر الجنازدي في كتابه معالم العترة النبوية اخباراً رواها الجواد محمد بن علي عن آبائه عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال لما بعثني النبي (ص) إلى اليمن قال لي وهو يوصيني يا علي عليك بالدلجة فإن الأرض تطوي بالليل مالا تطوي بالنهار ، يا علي عليك بالبكر فإن الله تعالى بارك لأمتي في بكورها ، وعنه (عليه السلام) قال من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنة ، وعنه (عليه السلام) أنه قال لو كانت السموات والأرض رتقاً على عبد ثم اتقى الله تعالى لجعل له منها مخرجاً ، وعنه (رض) أنه قال لقيس بن سعد حين قدم من مصر يا قيس ان للمحن أخريات لا بد أن ينتهى إليها ، فيجب على العاقل أن ينام لها إلى أدبارها ، فإن مكابدتها بالحيلة عند إقبالها زيادة فيها ، وقال (عليه السلام) إنه من وثق بالله أراه السرور ، ومن توكل على الله كفاه الأمور ، والثقة بالله حصن لا يتحصن فيه إلا المؤمن ، والتوكل على الله نجاة من كل سوء ، وحرز من كل عدو ، والدين عز ، والعلم كنز ، والصمت نور ، وغاية الزهد الورع ، ولا هدم للدين مثل البدع ، ولا أفسد الرجال من الطمع ، وبالراعي تصلح الرعية ، وبالدعاء تصرف البلية ، ومن ركب مركب العمر اهتدى إلى مضمار النصر ، ومن شتم أجيب ، ومن غرس أشجار التقى اجثى أثمار المنى ، وقال (عليه

الإمام محمد الجواد (ع)

السلام) أربع خصال تعين المرء على العمل الصحة والغنى والعلم والتوفيق ، وقال (عليه السلام) إن الله عباده يخصصهم بدوام النعم فلا تزال فيهم ما بدلوا لها فإذا منعوها نزعها عنهم ، وحولها إلى غيرهم وقال (عليه السلام) ما عظمت نعم الله على أحد إلا عظمت إليه حوائج الناس ، فمن لم يحتمل تلك المؤونة عرض تلك النعمة للزوال ، وقال (عليه السلام) أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه ، لأن لهم أجرهم وفخره وذكره فما اصطنع الرجل من معروف فإنما يبدأ فيه بنفسه ، وقال (رض) من أمّل إنساناً هابه ومن جهل شيئاً عابه ، والفرصة خلصة ، ومن كثر همه سقم جسده ، وعنوان صحيفة المسلم حسن خلقه ، وقال (عليه السلام) في موضع آخر ، عنوان صحيفة السعيد حسن الثناء عليه ، وقال (عليه السلام) الجمال في اللسان والكمال في العقل ، وقال (عليه السلام) العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى ، والصبر زينة البلا والتواضع زينة الحسب ، والفصاحة زينة الكلام ، والحفظ زينة الرواية ، وخفض الجناح زينة العلم ، وحسن الأدب زينة العقل ، وبسط الوجه زينة الكرم ، وترك المن زينة المعروف ، والخشوع زينة الصلاة ، والتنقل زينة القناعة وترك ما لا يعني زينة الورع . وقال (عليه السلام) حسب المرء من كمال المروة أن لا يلقي أحداً بما يكره ، ومن حسن خلق الرجل كفه أذاه ، ومن سخائه بره بمن يجب حقه عليه ، ومن كرمه إثارة على نفسه ، ومن صبره قلة شكواه ، ومن عقله انصافه من نفسه ، ومن انصافه قبول الحق إذا بان له ومن نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه ، ومن حفظه لجوارك تركه توبيخك عند اشنانك مع علمه بعيوبك ، ومن رفقته تركه عدلك بحضرة من تكرهه ومن حسن صحبته لك كثرة موافقته وقلة مخالفته ، ومن شكره معرفته إحسان من أحسن إليه ومن تواضعه معرفته بقدره ، ومن سلامته قلة حفظه لعيوب غيره وعنايته بصلاح عيوبه ، وقال (عليه السلام) العالم بالظلم والمعين عليه والراضي شركاء . وقال (عليه السلام) يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم . وقال (عليه السلام) من أخطأ وجوه المطالب خذلت وجهه الحيل ، والطامع في وثاق السذل ومن طلب البقاء فليعد للمصائب قلباً صبوراً . وقال (عليه السلام) العلماء غربا لكثرة الجهال

الفصول المهمة

بينهم . وقال الضبر على المصيبة مصيبة للشامت . وقال (عليه السلام) ثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله تعالى : كثرة الاستغفار ولين الجانب وكثرة الصدقة وثلاث من كن فيه لم يندم : ترك العجلة ، والمشورة ، والتوكل على الله عند العزم . وقال (عليه السلام) لو سكت الجاهل ما اختلف الناس . وقال (عليه السلام) مقتل الرجل بين فكيه والرأي مع الاناة وبئس الظهر وبئس الظهرير الرأي القصير الرأي الفطير . وقال (عليه السلام) ثلاث خصال تجلب بهن المودة : الانصاف في المعاشرة والمواساة في الشدة والانطواء على قلب سليم . وقال (عليه السلام) الناس أشكال ، وكل يعمل على شاكلته والناس أخوان فمن كانت اخوته في غير ذات الله تعالى فإنها تعود عداوة ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ الاخلاء بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ﴾ .

وقال عليه السلام من استحسّن قبيحاً كان شريكاً فيه .

وقال عليه السلام كفر النعمة داعية المقت ومن جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر مما أخذ منك .

وقال عليه السلام لا تفسد الظن على صديق قد اصلحك اليقين له ، ومن وعظ أخاه سرّاً فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه .

وقال عليه السلام لا زال العقل والحمق يتغالبان على الرجل إلى أن يبلغ ثماني عشرة سنة ، فإذا بلغها غلب عليه أكثرها فيه ، وما أنعم الله على عبد نعمة فعلم أنها من الله إلا كتب الله على اسمه شكرها له قبل أن يحمده ، ولا أذنب العبد ذنباً فعلم أن الله يطلع عليه إن شاء عذبه وإن شاء غفر له إلا غفر له قبل أن يستغفر .

وقال عليه السلام كل الشريف من شرفه علمه ، والسؤدد كل السؤدد لمن اتقى الله ربه .

وقال عليه السلام لا تعالجوا الأمر قبل بلوغه فتندموا ولا يطول عليكم الأمد فتفسد قلوبكم وارحموا ضعفاءكم واطلبوا من الله الرحمة بالرحمة فيهم .

الإمام محمد الجواد (ع)

وقال عليه السلام من أمّل فاجراً كان أدنى عقوبته الحرمان .
وقال (عليه السلام) موت الإنسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل ،
وحياته بالبر أكثر من حياته بالعمر . آخر ما نقل من كتاب الجنابذي (ره) .

قبض أبو جعفر محمد الجواد بن علي الرضا (عليه السلام) ببغداد
وكان سبب وصوله إليها إشخاص المعتصم له من المدينة فقدم بغداد مع
زوجته أم الفضل بنت المأمون لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين
وتوفي بها في آخر ذي القعدة الحرام وقيل توفي بها يوم الثلاثاء لست خلون
من ذي الحجة من السنة المذكورة ودفن في مقابر قريش في ظهر جده أبي
الحسن موسى الكاظم ودخلت امرأته أم الفضل إلى قصر المعتصم فجعلت
مع الحرم ، وكان له من العمر خمس وعشرون سنة وأشهر وكانت مدة إمامته
سبع عشر سنة أولها في بقية ملك المأمون وآخرها في ملك المعتصم ويقال
إنه مات مسموماً ، وخلف من الولد علياً الإمام وموسى وفاطمة وأمامة ، ابنين
وابنتين .

الإمام علي الهادي (ع)

الفصل العاشر

في ذكر أبي الحسن علي المعروف بالعسكري (عليه السلام)

وهو الإمام العاشر وتاريخ ولادته ومدة إمامته ومبلغ عمره وحين وفاته وعدد أولاده وذكر نسبه وكنيته ولقبه وغير ذلك مما يتصل به .

قال صاحب الإرشاد: الإمام بعد أبي جعفر ابنه أبو الحسن علي بن محمد لاجتماع خصال الإمامة فيه ولتكامل فضله وعلمه وأنه لا وارث لمقام أبيه سواه ولثبوت النص عليه من أبيه .

وعن إسماعيل بن مهران ، قال لما خرج أبو جعفر محمد الجواد من المدينة إلى بغداد بطلبة المعتصم قلت له عند خروجه جعلت فداك إني أخاف عليك من هذا الوجه فيإلى من الأمر بعدك ، فبكى حتى بل لحيته ثم التفت إلي فقال الأمر من بعدي لولدي علي .

قال ابن الخشاب في كتابه مواليد أهل البيت عليهم السلام ولد أبو الحسن علي العسكري في رجب سنة أربع عشرة ومائتين من الهجرة ، وأما نسبه أبا وأماً فهو علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وأما أمه فأم ولد يقال لها سمانة المغربية وقيل غير ذلك وأما كنيته فأبو الحسن لا غير ، وأما ألقابه فالهادي والمتوكل

الفصول المهمة

والناصح والتمتقي والمرضى والفقيه والأمين والطيب ، وأشهرها الهادي والمتوكل وكان يأمر أصحابه أن يعرضوا عن تلقيه بالمتوكل ، لكونه يومئذ لقباً للخليفة جعفر المتوكل بن المعتصم ، صفته اسمر اللون شاعره العوفي والدلمي بوابه عثمان بن سعيد نقش خاتمه الله ربي وهو عصمتي من خلقه معاصره الواثق ثم المتوكل أخوه ثم ابنه المنتصر ثم المستعين ابن أخ المتوكل ، وأما مناقبه فقال الشيخ كمال الدين بن طلحة ، فمنها ما حل في الأذان محل جلاها باتصافها واكتناف اللثاليء اليتيمة بأصدافها ، وشهد لأبي الحسن علي الرابع أن نفسه موصوفة بنفائس أوصافها ، وأنه نازل في الدرجة النبوية في دار أشرافها وشرفات اغرافها ، فمن ذلك أن ابا الحسن كان قد خرج يوماً من سر من رأى إلى قرية لمهم عرض له ، فجاء رجل من بعض الأعراب يطلبه في داره فلم يجده ، وقيل له إنه ذهب إلى الموضع الفلاني فقصده إلى موضعه فلما وصل إليه قال له ما حاجتك ، فقال له أنا رجل من أعراب الكوفة المستمسكين بولاء جدك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقد ركبتي ديون فادحة اثقل ظهري حملها ، ولم أر من اقصده لقصائها سواك فقال له أبو الحسن كم دينك ، فقال نحو العشرة الآف درهم ، فقال طب نفساً وقر عيناً يقضى دينك إن شاء الله تعالى ، ثم أنزله فلما أصبح قال له يا أبا العراب أريد منك حاجة لا تعصاني فيها ولا تخالفني والله الله فيما أمرك به وحاجتك تقضى إن شاء الله تعالى ، فقال الأعرابي لا أخالفك في شيء مما تأمرني به ، فأخذ أبو الحسن ورقة وكتب فيها بخطه ديناً عليه للأعرابي بالمذكور ، وقال خذ هذا الخط معك فإذا حضرت سر من رأى فتراني أجلس مجلساً عاماً فإذا حضر الناس أو احتفل المجلس فتعال إليّ بالخط وطالبني واغلظ علي في القول ولا عليك والله الله إن تخالفني في شيء مما أوصيك به ، فلما وصل أبو الحسن إلى سر من رأى جلس مجلساً عاماً ، وحضر عنده جماعة من وجوه الناس وأصحاب الخليفة المتوكل وأعيان البلد وغيرهم ، فجاء ذلك الأعرابي وأخرج الخط وطالبه بالمبلغ المذكور وأغلظ عليه في الكلام ، فجعل أبو الحسن يعتذر إليه ويطيب نفسه بالقول ويعدده بالخلاص عن قريب ، وكذلك الحاضرون ، وطلب منه المهلة ثلاثة أيام فلما

الإمام علي الهادي (ع)

انفك المجلس نقل ذلك الكلام إلى الخليفة المتوكل فأمر لأبي الحسن علي الفور بثلاثين ألف درهم ، فلما حملت إليه تركها إلى أن جاء الأعرابي فقال له خذ هذا المال فاقض منه دينك واستعن بالباقي علي وقتك والقيام علي عائلتك ، فقال الأعرابي يا بن رسول الله ، والله إن في العشرة آلاف بلوغ مطلبي ونهاية أربي وكفاية لي ، فقال أبو الحسن والله لتأخذن ذلك جميعه وهو رزقك الذي ساقه الله إليك ولو كان أكثر من ذلك ما نقصناه فأخذ الأعرابي الثلاثين ألف درهم وانصرف وهو يقول الله أعلم حيث يجعل رسالته .

وعن الوشا عن جبران الأسباطي قال قدمت علي أبي الحسن علي بن محمد بالمدينة الشريفة النبوية من العراق ، فقال لي ما خبر الوائق عندك قلت خلفته في عافية وأنا من أقرب الناس عهداً به ، وهذا مقدمي من عنده وتركته صحيحاً سوياً قال إن الناس يقولون إنه قد مات ، فلما قال لي إن الناس يقولون علمت أنه يعني نفسه ، فسكت فقال لي ما فعل ابن الزيات ، قلت الناس معه والأمر أمره ، فقال أما أنه شؤم عليه ، ثم قال لا بد أن تجري مقادير الله وأحكامه يا جبران ، مات الوائق وقعد جعفر المتوكل وقتل ابن الزيات ، فقلت متى جعلت فداك ، فقال بعد خروجك بستة أيام ، فما كان إلا أيام قلائل حتى وصل قصاد المتوكل إلى المدينة فكان كما قال (عليه السلام) .

وحكي أن سبب شخوص أبي الحسن علي بن محمد من المدينة إلى سر من رأى ، أن عبدالله بن محمد كان ينوب عن الخليفة المتوكل الحرب والصلاة بالمدينة الشريفة ، فسعى بأبي الحسن إلى المتوكل وكان يقصده بالأذى ، فبلغ أبو الحسن سعايته فكتب إلى المتوكل يذكر تحامل عبدالله بن محمد عليه وقصده له بالأذى ، فتقدم المتوكل بالكتابة إليه وأجابه عن كتابه وجعل يعتذر إليه فيه ويلين له القول ، ودعاه فيه إلى الحضور إليه على جميل من القول والفعل ، وكانت صورة الكتاب الذي كتبه إليه المتوكل بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد إن أمير المؤمنين عارف بقدرك راع لقرابتك موجب لحقك ، مؤثر من الأمور فيك وفي أهل بيتك لما فيه صلاح حالك وحالهم ، ويثبت عزك وعزهم وإدخال الأمر عليك وعليهم ، يتغني بذلك رضا الله وأداء

الفصول المهمة

ما افترضه عليه فيك وفيهم ، وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبدالله بن محمد عما كان يتولاه من الحرب والصلاة إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه ، ولما رماك به وعزاك إليه من الأمل الذي قد علم أمير المؤمنين براءتك منه ، ولما تبين له من صدق نيتك وحسن طويتك وسلامة صدرك وإنك لم تؤهل نفسك بشيء مما ذكره عنك وقد ولى أمير المؤمنين مما كان يليه عبدالله بن محمد من الحرب والصلاة بمدينة الرسول (ص) لمحمد بن فضل ، وأمره بإكرامك واحترامك وتوقيرك وتجليلك والانتهاه إلى أمرك ورأيك وعدم مخالفتك والتقرب إلى الله تعالى وإلى أمير المؤمنين بذلك ، وأمير المؤمنين مشتاق إليك ويحب إحداث العهد بقربك والتيمن بالنظر إلى ميمون طلعتك المباركة ، فإن نشطت لزيارته والمقام قبله وفي جهته ما احببت احضرت أنت ومن اخترته من أهل بيتك ومواليك وحشمك وخدمك على مهلة وطمأنينة ترحل إذا شئت وتنزل إذا شئت وتسير كيف شئت ، وإن أجببت وحسن رأيك أن يكون يحيى بن هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين في خدمتك ومن معه من الجند يرحلون لرحيلك وينزلون لنزولك فالأمر إليك في ذلك ، وقد كتبت إليه في طاعتك وجميع ما تحب ، فاستخر الله تعالى فما أحد عند أمير المؤمنين من أهل بيته وولده وخاصته ألطف منزلة ولا أحمد أثرة ولا هو أنظر إليهم لربهم وأشفق عليهم ، وأسكن إليهم منك إليه، والسلام، عليك ورحمة الله وبركاته . وكتبه إبراهيم بن العباس في شهر كذا سنة ثلاث وأربعين ومائتين من الهجرة ، فلما وصل الكتاب إلى أبي الحسن (عليه السلام) تجهز للرحيل وخرج معه يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند حافين به إلى أن وصل إلى سر من رأى ، فلما وصل إليها تقدم المتوكل بأن يحجب عنه فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك وقام فيه يومه ، ثم إن المتوكل أفرد له داراً حسنة وأنزله أياماً ، فأقام أبو الحسن مدة مقامه بسر من رأى مكرماً معظماً مبجلاً في ظاهر الحال والمتوكل يبتغي له الغوائل في باطن الأمر فلم يقدره الله تعالى عليه .

وعن علي بن إبراهيم الطائفي ، قال مرض المتوكل من خراج خراج

الإمام علي الهادي (ع)

يحلقه فأشرف على الهلاك ، ولم يتجرأ أحد أن يمسه بحديد ، فنذرت أم المتوكل لأبي الحسن علي بن محمد إن عوفي ولدها من هذه العلة لتعطينه مالاً جليلاً من مالها ، فقال الفتح بن خاقان للمتوكل لو بعثت إلى هذا الرجل يعني أبا الحسن فسألته فربما كان علي يده فرج لك ، فقال ابعثوا إليه فمضى إليه رسول المتوكل فقال خذوا كسب الغنم ودبغوه بماء الورد وضعوه على الجراح يفتح من ليلته بأهون ما يكون ويكون في ذلك شفاؤه ، إن شاء الله تعالى ، فلما عاد الرسول وأخبرهم بمقالته جعل من يحضر المتوكل من خواصه يهزأ من هذا الكلام ، فقال الفتح وما يضر من تجربة ذلك فيني والله لأرجو به الصلاح فعملوه ووضعوه على الجراح فانفتح من ليلته وخرج كل ما فيه فشفى المتوكل من الألم الذي كان يجده ، فأخذت أم المتوكل عشرة آلاف دينار من مالها ووضعتها في كيس وختمت عليه وبعثت به إلى أبي الحسن فأخذها ، وبعث إليه المتوكل بفضله كيساً فيه خمسمائة دينار ، ثم بعد ذلك بمدة طويلة كبيرة سعى شخص يقال له البطحاني لعنه الله بأبي الحسن (عليه السلام) إلى المتوكل وقال عنده أموال وسلاح وعدد ولا آمن خروجه عليك ، فتقدم المتوكل إلى سعيد الحاجب بأن يهجم عليه ليلاً داره في جماعة من الرجال والشجعان ، ويأخذ جميع ما يجده عنده من الأموال والسلاح ويحمله إليه ، قال إبراهيم بن محمد قال لي سعيد الحاجب سرت إلى دار أبي الحسن ليلاً بعد أن هجع الناس في جماعة من الرجال الأنجاد ومعهم الأعوان بالسلام فصعدنا إلى سطح داره وفتحنا الباب وهجمنا بالشموع والسرج والنيران وفتشنا الدار جميعاً أعلاها وأسفلها موضعاً موضعاً ومكاناً مكاناً فلم نجد فيها شيئاً مما سعى به عليه غير كيسين أحدهما كبير ملآن مختم ، والآخر صغير فيه فضله وسيف واحد في جفير خلق معلق ، ووجدنا أبا الحسن قائماً يصلي على حصير وعليه جبة صوف وقلنسوة ولم يرتع لشيء مما نحن فيه ولا اكترث ، فأخذت الكيسين والسيف وسرت إلى المتوكل فدخلت عليه ، وقلت هذا الذي وجدنا من المال والسلاح وأخبرته بما فعلت وبما رأيت من أبي الحسن ، فوجد علي الكيس الملآن ختم أمه فطلبها وسألها عنه ، فقالت كنت نذرت في علتك إن عافاك الله منها لأعطين أبا الحسن عشرة آلاف دينار من

الفصول المهمة

مالي فحملتها إليه في هذا الكيس وهذا ختمي عليها ، فأضاف المتوكل خمسمائة دينار أخرى إلى الخمسمائة التي كانت في الكيس الصغير من قبل وقال لسعيد الحاجب أردد الكيسين والسيف واعتذر لنا فيه مما كان منا إليه ، قال سعيد فرددت ذلك إليه وقلت له أمير المؤمنين يعتذر إليك مما جرى منه وقد زادك خمسمائة دينار على الخمسمائة دينار التي كانت في الكيس من قبل ، واشتهي منك يا سيدي أن تجعلني أنا الآخر في حل فإني عبد مأمور ولا أقدر على مخالفة أمير المؤمنين فقال لي يا سعيد : « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »^(١).

قال بعض أهل العلم فضل أبي الحسن علي بن محمد الهادي قد ضرب على الحرة قبايه ومد على نجوم السماء أطنابه، فما تعد منقبة إلا وإليه نحيلتها ولا تذكر كريمة إلا وله فضيلتها، ولا تورده محمداً إلا وله تفضلها وجملتها ولا تستعظم حالة سننية إلا وتظهر عليه ادلتها ، استحق ذلك بما في جوهر نفسه من كرم تفرد بخصائصه ومجد حكم فيه على طبعه الكريم بحفظه من الشرب حفظ الراعي لقلايصه ، فكانت نفسه مهذبة وأخلاقه مستعذبة وسيرته عادلة وخلاله فاضلة وميازه إلى العفاة واصلة ، وزموم المعروف بوجود جوده عامرة أهلة ، جرى من الوقار والسكون والطمأنينة والعفة والنزاهة والخمول في النباهة على وتيرة نبوية وشنشنة علوية ونفس زكية وهمة عليه ، لا يفارقها بها أحد من الأنام ولا يدانيها ، وطريقة حسنة لا يشاركه فيها خلق ولا يطمع فيها .

قبض أبو الحسن علي الهادي (عليه السلام) المعروف بالعسكري ابن محمد الجواد بسر من رأى في يوم الإثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخر سنة أربع وخمسين ومائتين ، ودفن في داره بسر من رأى وله يومئذ من العمر أربعون سنة ، وكان المتوكل قد اشخصه من المدينة النبوية إلى سر من رأى مع يحيى بن هرثمة بن أعين في سنة ثلاث وأربعين ومائتين كما قدمنا ،

(١) سورة الزخرف الآية ٦٧ .

الإمام علي الهادي (ع)

فأقام بها حتى مضى لسبيله إحدى عشرة سنة وكانت مدة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة كانت أوائل إمامته في بقية ملك المعتصم ثم ملك الواثق خمس سنين وتسعة أشهر ، ثم ملك المتوكل أربع عشرة سنة ، ثم ملك ابنه المنتصر ستاً أشهر ، ثم ملك المستعين ابن أخي المتوكل ولم يكن أبوه خليفة ثلاث سنين وتسعة أشهر ، ثم ملك المعتز وهو الزبير بن المتوكل استشهد في آخر ملكه أبو الحسن ، لأنه كان يقال أنه كان مات مسموماً والله أعلم ، خلف من الولد أبا محمد الحسن ابنه وهو الإمام من بعده والحسين ومحمداً وجعفرأ وإبنة اسمها عائشة سقا الله ثراهم شآبيب الرحمة والرضوان وأسكن محبهم فراديس لجنان .

الإمام الحسن العسكري (ع)

الفصل الحادي عشر

في ذكر أبي محمد الحسن الخالص بن علي العسكري
(عليه السلام)

وهو لإمام الحادي عشر وتاريخ ولادته ووقت وفاته وذكر ولده ونسبه وكنيته
ولقبه وغير ذلك مما يتصل به .

قال صاحب الإرشاد^(١) الإمام القائم بعد أبي الحسن علي بن محمد
ابنه أبو محمد الحسن لاجتماع خلال الفضل فيه وتقدمه على كافة أهل عصره
فيما يوجب له الإمامة ويقضي له بالمرتبة من العلم والورع والزهد وكمال
العقل وكثرة الأعمال المقربة إلى الله تعالى ، ثم لنص أبيه عليه وإشارته
بالخلافة إليه .

قال صاحب الإرشاد رحمه الله تعالى أيضاً الإمام المنتصب بعد أبي
الحسن ابنه أبو محمد الحسن لثبوت النص عليه من أبيه ، وعن يحيى بن
يسار العنبري قال أوصى أبو الحسن علي بن محمد إلى ابنه أبي محمد
الحسن قبل موته بأربعة أشهر ، وأشار إليه بالأمر من بعده وأشهدني على ذلك
وجماعة من الموالي . ولد أبو محمد الحسن بالمدينة لثمان خلون من ربيع
الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين للهجرة . أما نسبه أباً وأماً فهو الحسن
الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى بن
جعفر بن محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب

(١) إرشاد المفيد ٣٣٤ .

الفصول المهمة

صلوات الله عليهم أجمعين . وأما أمه فأم ولد ، يقال لها حداث وقيل سوسن ، وأما كنيته فأبو محمد وأما لقبه فالخالص والسراج والعسكري ، وكان هو وأبوه وجده كل واحد منهم يعرف في زمانه بابن الرضا ، وصفته بين السمرة والبياض شاعره ابن الرومي بوابه عثمان بن سعيد ، نقش خاتمه سبحانه من له مقاليد السموات والأرض ، معاصره المعتز والمهدي والمعتمد ، وأما مناقبه فقال الشيخ كمال الدين بز، طلحة كفى أبا محمد الحسن شرفاً أن جعل الله تعالى محمد المهدي من كسبه وأخرجه من صلبه وجعله معدوداً من حزبه ، ولم يكن لأبي محمد ذكر سواه وحسب ذلك منقبته وكفاه ، ولم تطل مدته أيام مقامه ومثواه ولا امتدت أيام حياته فيها لتظهر للناظرين مآثره ومزاياه .

وعن أبي الهيثم بن عدي قال لما أمر المعتز بحمل أبي محمد الحسن إلى الكوفة ، كتبت إليه ما هذا الخبر الذي بلغنا فأقلقنا وغمنا فكتب بعد ثلاث يأتيتكم الفرج إن شاء الله تعالى ، فقتل المعتز في اليوم الثالث ، وعن أبي هاشم قال سمعت أبا محمد الحسن يقول إن في الجنة باباً يقال له باب المعروف لا يدخله إلا أهل المعروف فحمدت الله في نفسي وفرحت بما اتكلف به من حوائج الناس ، فنظر إلي وقال يا أبا هاشم دم علي ما أنت عليه فإن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وعنه أيضاً قال سمعت أبا محمد الحسن (رض) يقول بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها ، وعن أبي هاشم قال سمعت أبا محمد يقول من الذنوب التي يخشى على الرجل أن لا تغفر له قوله ليتني لم أوأخذ إلا بهذا الذنب ، قلت في نفسي إن هذا النظر دقيق قد ينبغي للرجل أن يتفقد من نفسه كل شيء قال فأقبل علي وقال صدقت يا أبا هاشم . وعن محمد بن حمزة الدوري قال كتبت على يدي أبي هاشم داود بن القاسم وكان لي مؤاخياً ، إلى أبي محمد الحسن أسأله أن يدعو الله لي بالغنى وكنت قد بلغت وقلت ذات يدي وخفت الفضيحة ، فخرج الجواب على يده أبشر فقد أتاك الغنى، غنى الله تعالى مات ابن عمك يحيى بن همزة وخلف مائة ألف درهم

الإمام الحسن، العسكري (ع)

ولم يترك وارثاً سواك وهي واردة، عليك بالاعتقاد وإياك والإسراف ، فورد علي المال والخبر بموت ابن عمي كما قال عن أيام قلائل وزال عني الفقر فأديت حق الله تعالى وبررت إخواني وتماسكت بعد ذلك وكنت مبذراً. وعن اسماعيل بن محمد بن علي بن اسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس قال قعدت لأبي محمد الحسن علي باب داره حتى خرج ، فقمتم في وجهه وشكوت إليه الحاجة والضرورة وأقسمت أنني لا أملك الدرهم فما فوقه فقال تقسم وقد دفنت مائتي دينار، وليس قولي هذا دفعا لك عن العطية اعطه يا غلام ما معك فأعطاني الغلام مائة دينار فشكرت له تعالى ووليت فقال ما أخوتني أن تفقد المائتي دينار أحوج ما تكون إليها ، فذهبت إليها فافتقدتها في مكانها فنقلتها إلى موضع آخر ودفنتها من حيث لا يطلع أحد ، ثم قعدت مدة طويلة فاضطرت إليها فجئت أطلبها في مكانها فلم أجدها فجننت وشق ذلك علي فوجدت ابناً لي قد عرف مكانها وأخذها وأبعدها ولم يحصل لي شيء ، فكان كما قال . وحدث أبو هاشم داود بن القسم الجعفري قال كنت في الحبس الذي بالجوشق أنا والحسن بن محمد العتيقي ومحمد بن إبراهيم العمري وفلان وفلان خمسة ستة من الشيعة ، إذ دخل علينا أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام وأخوه جعفر فحفظنا بأبي محمد وكان المتولي لحبسه صالح بن الوصيف الحاجب ، وكان معنا في الحبس رجل جمحي فالتفت إلينا أبو محمد وقال لنا سرّاً لولا أن هذا الرجل فيكم لاخبرتكم متى يفرج عنكم ، وترى هذا الرجل فيكم قد كتب فيكم قصته إلى الخليفة يخبره فيها بما تقولون فيه وهي مدسوسة معه في ثيابه يريد أن يوسع الحيلة في إيصالها إلى الخليفة من حيث لا تعلمون فاحذروا شره، قال أبو هاشم فما تمالكنا أن تحاملنا جميعاً على الرجل ففتشناه فوجدنا القصة مدسوسة معه بين ثيابه وهو يذكرنا فيها بكل سوء فأخذناها منه وحذرناه ، وكان الحسن يصوم في السجن فإذا افطر أكلنا معه من طعامه وكان يحمله إليه غلامه في جونة مختومة ، قال أبو هاشم فكنت أصوم معه فلما كان ذات يوم ضعفت من الصوم فأمرت غلامي فجاءني بكعك فذهبت إلى مكان خال في الحبس فأكلت وشربت ثم عدت إلى مجلسي مع الجماعة ولم يشعر بي أحد ، فلما رأني تبسم وقال افطرت

الفصول المهمة

فخجلت ، فقال لا عليك يا أبا هاشم إذا رأيت أنك قد ضعفت وأردت القوة فكل اللحم فإن الكعك لا قوة فيه ، وقال عزمت عليك أن تفطر ثلاثاً فإن البنية إذا انهكها الصوم لا تتقوى إلا بعد ثلاث ، قال أبو هاشم ثم لم تطل مدة أبي محمد الحسن في الحبس إلا أن قحط الناس بسر من رأى قحطاً شديداً ، فأمر الخليفة المعتمد على الله ابن المتوكل بخروج الناس إلى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون ويدعون فلم يسقوا ، فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء وخرج معه النصارى والرهبان وكان فيهم راهب كلما مد يده إلى السماء ورفعها هطلت بالمطر ، ثم خرجوا في اليوم الثاني وفعّلوا كفعلهم أول يوم فهطلت السماء بالمطر وسقوا سقيماً شديداً حتى استعفوا ، فعجب الناس من ذلك وداخلهم الشك وصفا بعضهم إلى دين النصرانية فشق ذلك على الخليفة فأنفذ إلى صالح بن وصيف أن أخرج أبا محمد الحسن بن علي من السجن واثني به فلما حضر أبو محمد الحسن عند الخليفة قال له أدرك أمة محمد فيما لحق بعضهم في هذه النازلة ، فقال أبو محمد دعهم يخرجون غداً اليوم الثالث قال قد استعفى الناس من المطر واستكفوا فما فائدة خروجهم قال لأزيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه من هذه الورطة التي افسدوا فيها عقولاً ضعيفة ، فأمر الخليفة الجاثليق والرهبان أن يخرجوا أيضاً في اليوم الثالث على جاري عادتهم وأن يخرجوا الناس ، فخرج النصارى وخرج لهم أبو محمد الحسن ومعه خلق كثير ، فوقف النصارى على جاري عادتهم يستسقون إلا ذلك الراهب مد يديه رافعاً لهما إلى السماء ، ورفعت النصارى والرهبان أيديهم على جاري عادتهم فغيمت السماء في الوقت ونزل المطر فأمر أبو محمد الحسن القبض على يد الراهب وأخذ ما فيها فإذا بين أصابعها عظم آدمي فأخذه أبو محمد الحسن ولفه في خرقة وقال استسق فانكشف السحاب وانقشع الغيم وطلعت الشمس فعجب الناس من ذلك ، وقال الخيفة ما هذا يا أبا محمد فقال عظم نبي من أنبياء الله عز وجل ظفر به هؤلاء من بعض فنون الأنبياء وما كشف عن عظم بني تحت السماء إلا هطلت بالمطر واستحسوا ذلك فامتحنوه فوجدوه كما قال ، فرجع أبو محمد الحسن إلى داره بسر من

الإمام الحسن العسكري (ع)

رأى وقد أزال عن الناس هذه الشبهة وقد سر الخليفة والمسلمون ذلك ، وكلم أبو محمد الحسن الخليفة في إخراج أصحابه الذين كانوا معه في السجن فأخرجهم وأطلقهم له ، وأقام أبو محمد الحسن بسر من رأى بمنزلة بها معظماً مكرماً مبعجلاً ، وصارت صلوات الخليفة وأنعامه تصل إليه في منزله إلى أن قضى تغمده الله برحمته .

وعن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن عيسى بن الفتح قال لما دخل علينا أبو محمد الحسن السجن ، قال لي يا عيسى لك من العمر خمس وستون سنة وشهر ويومان قال وكان معي كتاب فيه تاريخ ولادتي فنظرت فيه فكان كما قال ، ثم قال لي هل ارزقت ولداً فقلت لا قال اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً فنعم العضد الولد ثم أنشد :

من كان ذا عضد يدرك ظلامته إن الذليل الذي ليست له عضد
فقلت له يا سيدي وأنت لك ولد فقال والله سيكون لي ولد يملأ الأرض
قسطاً وعدلاً وأما الآن فلا ثم انشد قائلاً :

لعلك يوماً أن تراني كأنما بني حوالي الأسود اللوابد
فإن تميماً قبل أن تلد العصا أقام زماناً وهو في الناس واحد

وعن الحسن بن محمد الأشعري عن عبدالله بن خاقان قال لقد ورد على الخليفة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل في وقت وفاة أبي محمد الحسن بن علي العسكري ما تعجبنا منه ، ولا ظننا أن مثله يكون من مثله وذلك أنه لما اعتل أبو محمد ركب خمسة من دار الخليفة من خدام أمير المؤمنين وثقاته وخاصته كل منهم نحير فقه وأمرهم بلزوم دار أبي الحسن وتعرف خبره ومشاركتهم له بحاله وجميع ما يحدث له في مرضه وبعث إليه من خدام المتطبيين وأمرهم بالاختلاف إليه وتعهده صباحاً ومساءً ، فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثاً أخبروا الخليفة بأن قوته قد سقطت وحركته قد ضعفت ويعيد أن يجيء منه شيء فأمر المتطبيين بملازمته ، وبعث الخليفة إلى القاضي ابن بختيار أن يختار عشرة ممن يثق بهم وبدينهم وأمانتهم يأمرهم إلى

الفصول المهمة

دار أبي محمد الحسن وبملازمته ليلاً ونهاراً ، فلم يزالوا هناك إلى أن توفي بعد أيام قلائل ولما رفع خبر وفاته ارتجت سر من رأى وقامت ضجة واحدة وعطلت الأسواق وغلقت أبواب الدكاكين ، وركب بنو هاشم والكتاب والقواد والقضاة والمعدلون وسائر الناس إلى أن حضروا إلى جنازته ، فكانت سر من رأى في ذلك شبهاً بالقيامة فلما فرغوا من تجهيزه بعث الخليفة إلى عيسى بن المتوكل أخيه بالصلاة عليه فلما وضعت الجنازة للصلاة دنا عيسى منه وكشف عن وجهه ، وعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية وعلى القضاة والكتاب والمعدلين فقال هذا أبو محمد العسكري مات حتف انفه على فراشه وحضره من خدام أمير المؤمنين فلان وفلان ثم غطى وجهه وصلى عليه وأمر بحمله ودفنه وكانت وفاة أبي محمد الحسن بن علي بسر من رأى في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين للهجرة ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه بدارهما من سر من رأى ، وله يومئذٍ من العمر ثمان وعشرون سنة وكانت مدة إمامته سنتين كانتا في بقية ملك المعتز بن المتوكل ، ثم ملك المهدي بن الواثق إحدى عشر ، ثم ملك المعتمد على الله أحمد بن المتوكل ثلاثاً وعشرين سنة مات في أوائل دولته .

خلف أبو محمد الحسن من الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحق وكان قد أخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وخوف السلطان وتطلبه للشيعة وحبسهم والقبض عليهم ، وتولى جعفر بن علي أخوه وأخذ تركته واستولى عليها وسعى في حبس مواليه ، وشنع على أصحابه عند السلطان وذلك لكونه أراد القيام عليهم مقام أخيه ، فلم يقبلوه لعدم أهليته لذلك ولا ارتضوه ، وبذل جعفر على ذلك مالاً جليلاً لولي الأمر فلم يتفق له ولم يجتمع عليه اثنان .

ذهب كثير من الشيعة إلى أن أبا محمد الحسن مات مسموماً وكذلك أبوه وجدته وجميع الأئمة الذين من قبلهم خرجوا كلهم ، تغمدهم الله برحمته من الدنيا ، على الشهادة واستدلوا على ذلك مما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال ما منا إلا مقتول أو شهيد .

الإمام الحسن العسكري (ع)

مناقب سيدنا أبي محمد الحسن العسكري دالة على أنه السري ابن السري فلا يشك في إمامته أحد ولا يمترى واعلم أنه يبعث مكرمة فسواه بايعها وهو المشتري ، واحد زمانه من غير مدافع ، ويسبح وحده من غير منازع ، وسيد أهل عصره وإمام أهل دهره أقواله سديدة وأفعاله حميدة ، وإذا كانت أفاضل زمانه قصيدة فهو في بيت القصيدة وإن انتظموا عقدا كان مكان الواسطة الفريدة ، فارس العلوم الذي لا يجارى ، ومبين غوامضها فلا يحاول ولا يمارى ، كاشف الحقائق بنظره الصائب ، مظهر الدقائق بفكره الشاقب ، المحدث في سره بالأمور الخفيات الكريم الأصل والنفس والذات ، تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنانه بمحمد (ص) آمين .

الفصل الثاني عشر

في ذكر أبي القاسم محمد الحجة الخلف الصالح
ابن أبي محمد الحسن الخالص

وهو الإمام الثاني عشر وتاريخ ولادته ودلائل إمامته وذكر طرف من أخباره
وغيبته ومائة قيام دولته وذكر كنيته ونسبه وغير ذلك مما يتصل به .

قال صاحب الإرشاد^(١) الشيخ المفيد أبو عبدالله محمد بن محمد بن
النعمان رحمه الله تعالى ، كان الإمام بعد أبي محمد الحسن ابنه محمداً ولم
يخلف أبوه ولداً غيره وخلفه أبوه غائباً مستتراً بالمدينة ، وكان عمره عند وفاة
أبيه خمس سنين آتاه الله تعالى فيها الحكمة كما آتاه يحيى صبيماً وجعله إماماً
في حال الطفولة كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبياً وقد سبق النص عليه
في ملة الإسلام من النبي محمد عليه الصلاة والسلام وكذلك من جده
علي بن أبي طالب ومن بقية آبائه أهل الشرف والمراتب، وهو صاحب السيف
القائم المنتظر كما ورد ذلك في صحيح الخبر وله قبل قيامه غيبتان احدهما
أطول من الأخرى، فأما الأولى فهي القصرى فمنذ ولادته إلى انقطاع السفارة
بينه وبين شيعته وأما الثانية فهي التي بعد الأولى في آخرها يقوم بالسيف قال
الله تعالى : ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي
الصالحون ﴾ وقال رسول الله (ص) لم تنقض الأيام والليالي حتى يبعث الله

(١) إرشاد المفيد ٣٤٦ بتفاوت .

الفصول المهمة

رجلاً من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وعن زرارة قال سمعت أبا جعفر يقول الأئمة الاثنا عشر كلهم من آل محمد (ص) وعليهم علي بن أبي طالب وأحد عشر من ولده .

وروى الحافظ أبو نعيم بسنده مرفوعاً إلى عبد الله بن عمير قال : قال رسول الله (ص) لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(١) . وروى ابن الخشاب في كتابه مواليد أهل البيت يرفعه بسنده إلى علي بن موسى الرضا (عليه السلام) أنه قال الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن علي وهو صاحب الزمان القائم المهدي . وأما النص على إمامته من جهة أبيه فروى محمد بن علي بن بلال قال خرج إلي أمر أبي محمد الحسن بن علي العسكري قبل مضيه بسنين يخبرني بالخلف من بعده ثم خرج إلي قبل مضيه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف بأنه ابنه من بعده . وعن أبي هاشم الجعفري قال قلت لأبي محمد الحسن بن علي جلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن أن أسألك فقال سل فقلت يا سيدي هل لك ولد قال نعم قلت فإن حدث حادث فأين أسأل عنه قال بالمدينة .

ولد أبو القاسم محمد بن الحجة بن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة . وأما نسبه أباً وأماً فهو أبو القاسم محمد بن الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين . وأما أمه فأم ولد يقال لها برجس خير أمة وقيل اسمها غير ذلك .

(١) عقد الدرر في أخبار المتظر عن الحافظ أبي نعيم في صفة المهدي (عليه السلام) ص ٢٩ وأخرج مثله في مسند أحمد (٣/ ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٤٤٨ ، ٤٣٠) وفي سنن البداني (٩٥) ، ٩٧ ..

الإمام الحجة محمد بن الحسن (ع)

وأما كنيته فأبو القاسم . وأما لقبه فالحجة والمهدي والخلف الصالح والقائم المنتظر وصاحب الزمان وأشهرها المهدي . صفته (عليه السلام) شاب مرفوع القامة حسن الوجه والشعر يسيل شعره على منكبيه اقنى الأنف اجلى الجبهة بوابه محمد بن عثمان ، معاصره المعتمد قيل غاب في السرداب والحرس عليه وكان ذلك سنة ست وسبعين ومائتين للهجرة . وهذا طرف يسير مما جاء من النصوص الدالة على الإمام الثاني عشر عن الأئمة الثقات والروايات في ذلك كثيرة اضر بنا عن ذكرها وقد دونها أصحاب الحديث في كتبهم واعتنوا بجمعها ولم يتركوا شيئاً وممن اعتنى بذلك وجمعه إلى الشرح والتفصيل الشيخ الإمام جمال الدين أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الشهير بالنعمانى في كتابه الذي صنفه ملء الغيبة في طول الغيبة ، وجمع الحافظ أبو نعيم أربعين حديثاً في أمر المهدي خاصة وصنف الشيخ أبو عبدالله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في ذلك كتاباً أسماه البيان في أخبار صاحب الزمان ، وروى الشيخ أبو عبدالله الكنجي المذكور في كتابه هذا بإسناده عن زر [عن أبي] عبدالله قال قال رسول الله (ص) لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي أخرجه أبو داود^(١) . وعن علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن النبي (ص) أنه قال لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً هكذا أخرجه أبو داود في مسنده^(٢) . وروى أبو داود والترمذي في سننهما كل واحد منهما يرفعه إلى أبي سعيد الخدري (رض) قال سمعت رسول الله (ص) يقول المهدي مني أجلا الجبهة اقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وزاد أبو داود يملك سبع سنين وقال حديث ثابت صحيح ، ورواه الطبراني في مجمعهم وكذلك وغيره من أئمة الحديث^(٣) وذكر ابن سيرويه

(١) صحيح الترمذي (٢ / ٤٦) ط. دهلي سنة ١٣٤٢ عن منتخب الأثر ١٤٦ طبع بيروت وفي

صحيح أبي داود (٢ / ٢٠٧) ومسنده أحمد (١ / ٣٧٧) و(١ / ٤٣٠).

(١) عقد الدرر (١٨) عن سنن أبي داود (٢ / ٤٢٢).

(٣) عقد الدرر (٣٣) عن سنن أبي داود (٢ / ٤٢٢) وذكر السيوطي أن هذا الحديث رواه ابو داود =

الفصول المهمة

الدليمي في كتاب الفردوس في باب الألف واللام بإسناده عن ابن عباس (رض) قال قال رسول الله (ص) المهدي طاووس أهل الجنة^(١). ويأسناده أيضاً عن حذيفة بن اليمان (رض) عن النبي (ص) قال المهدي ولدي وجهه كالقمر الدرّي واللون منه لون عربي والجسم جسم إسرائيلي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى بخلافته أهل السموات والأرض والطير في الجوى ملك عشر سنين . ومما رواه أبو داود أيضاً يرفعه إلى أم سلمة (رض) قالت سمعت رسول الله (ص) يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة عليها السلام . ومن ذلك ما رواه القاضي أبو محمد الحسين بن مسعود البغدادي في كتابه المسمى بشرح السنة وخرجه مسلم والبخاري^(٢) في صحيحهما يرفعه كل واحد منهما بسنده إلى أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) كيف انتم إذا نزل ابن مريم فيكم وأمامكم منكم . ومن ذلك ما أخرجه أبو داود والترمذي في سننهما يرفعه كل واحد منهما إلى عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله (ص) لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من أمتي ومن أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . ومن ذلك ما رواه أبو اسحق أحمد بن محمد بن الثعلبي يرفعه بسنده إلى أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) نحن ولد عبد المطلب سادة الجنة أنا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدي وأخرجه ابن ماجه في صحيحه^(٣)؛ باب خروج المهدي من أبواب الفتن . وعن علقمة بن عبدالله قال بينما نحن عند رسول الله (ص) إذ أقبل فئة من بني هاشم فلما رأهم

والحاكم عن أبي سعيد جمع الجوامع (١ / ٤٤٩) وقريب منه ما رواه احمد في مسنده (٣ / ١٧).

(١) ينابيع المودة (١٨١ ، ٤٣٥ ، ٤٨٩) ونور الأبصار (١٥٤) عن منتخب الأثر ١٥٢ .

(٢) صحيح البخاري (ج ٢) كتاب بدء الخلق باب نزول عيسى بن مريم (عليه السلام) ورواه مسلم في القسم الأول من الجزء الأول من صحيحه باب نزول عيسى ورواه نور الأبصار (ب ٢ ص ١٥٤) عن منتخب الأثر ١٤٩ .

(٣) صحيح ابن ماجه (ج ٢ باب خروج المهدي من أبواب الفتن) عن منتخب الأثر (١٥٠) .

الإمام الحجة محمد بن الحسن (ع)

النبي (ص) اغرورقت عيناه بالدموع وتغير لونه قال قلت مالك يا رسول الله نرى في وجهك شيئاً نكرهه قال (ص) إنا أهل البيت أختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي تشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسألون بخبز فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا ولا يقبلون حتى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملئت جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتينهم ولو حبوا على الثلج^(١)، أخرجه الحافظ أبو نعيم . وروى الحافظ أبو نعيم أيضاً بسنده عن ثوبان قال قال رسول الله (ص) إذا رأيت الرايات السود من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي وروى الحافظ أبو نعيم أيضاً بسنده عن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله (ص) يخرج المهدي من فريه يقال لها كريمة . وروى الحافظ أبو عبدالله بن ماجة القزويني في حديث طويل نزول عيسى بن مريم على نبينا وآله وعليه السلام عن أبي أمامة الباهلي فأخطبنا رسول الله (ص) وذكر الدجال وقال فيه أن المدينة لتنقي خبثها كما ينقي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص، قالت أم شريك بنت العسكري يا رسول الله فأين العرب يومئذ قال (ص) هم يومئذ قليل وجلهم في بيت المقدس وإمامهم المهدي قد تقدم إذ صلى بهم إذ نزل عيسى بن مريم فرجع ذلك الإمام ينكص عن عيسى القهقري ليتقدم عيسى يصلي بالناس الظهر فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول تقدم ، هذا حديث صحيح ثابت وهذا مختصره . وعن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ، وهذا حديث حسن متفق على صحته من حديث محمد بن شهاب الزهري ورواه البخاري ومسلم في صحيحهما . وعن جابر بن عبدالله قال سمعت رسول الله (ص) يقول لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم على

(١) مستدرک الحاكم (٤ / ٤٦٤ و ٥٥٣) وكنز العمال (٧ / ١٨٧) وابن ماجه (٢ / ٥١٨ و ٢٦٩) والصواعق المحرقة (١٠٠) وعقد الدرر (١٢٤) وابن خلدون في مقدمته والداني في سنته (٩٣) الخ . . عن الممهدون للمهدي (عليه السلام) طبع طهران .

الفصول المهمة

نبينا وآله وعليه السلام فيقول أميرهم تعال صلِّ بنا فيقول إلا أن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله لهذه الأمة ، هذا حديث حسن صحيح أخرجه مسلم في صحيحه . وعن ابن هارون العبدى قال أتيت أبا سعيد الخدرى (رض) فقلت له هل شهدت بديراً قال نعم فقلت أفلا تحدثني بما سمعت من رسول الله (ص) في علي (عليه السلام) وفضله قال بلى أخبرك أن رسول الله (ص) مرض مرضة نقه منها فدخلت عليه فاطمة (عليها السلام) وأنا جالس عن يمين النبي (ص) وسلم فلما رأت فاطمة ما برسول الله (ص) من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدِّها، فقال لها رسول الله (ص) ما يبكيك يا فاطمة قالت أخشى الضيعة يا رسول الله فقال (ص) يا فاطمة إن الله تعالى أطلع على الأرض اطلاعة على خلقه فاختر منهم أباك فبعثه نبياً ثم أطلع ثانية فاختر منهم بعلك فأوحى إلي أن أنكحه فاطمة فأنكحته إياك واتخذته وصياً، أما علمت أنك بكرامة الله تعالى إياك زوجك أغزهم علماً وأكثرهم حلماً وأقومهم سلماً فاستبشرت فأراد رسول الله (ص) أن يزيدا من مزيد الخير الذي قسمه الله تعالى لمحمد (ص) قال فقال لها يا فاطمة ولعلي ثمانية أضراس يعني مناقب إيمان بالله ورسوله وحكمته وزوجته وسبطاه الحسن والحسين وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، يا فاطمة انا أهل بيت أعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا، فنبينا خير الأنبياء ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك ومنا مهدي الأمة الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم ثم ضرب على منكب الحسين عليه السلام وقال من هذا مهدي هذه الأمة ، هكذا أخرجه الدار قطني صاحب الجرح والتعديل^(١).

وعن أبي نضرة قال كنا عند جابر بن عبد الله الانصاري (رض) فقال

(١) انظر منتخب الأثر (٢٠٠ و ١٩٦) ونبايع المودة (٤٣٤ و ٤٣٦) والمستدرک علی الصحیحین (٥٥٧/٤) الخ ..

الإمام الحجة محمد بن الحسن (ع)

يوشك أهل العراق أن لا يجبي إليهم قفيز ولا درهم قلنا من أين قال من قبل العجم يمنعون ذلك، ثم قال يوشك أهل الشام أن لا يجبي إليهم دينار ولا قد قلنا من أين قال من قبل الروم ثم سكت هنيئة ثم قال قال رسول الله (ص) يكون في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثوا لا يعده عدداً قلنا نراه عمر بن عبد العزيز قال لا، وهذا حديث حسن صحيح أخرجه مسلم في صحيحه. وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله (ص) يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده، هذا لفظ مسلم في صحيحه.

وعن أبي سعيد وجابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) أبشركم بالمهدي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحاً فقال رجل ما معنى صحاحاً قال بالسوية بين الناس ويملاً الله قلوب أمة محمد (ص) غنى، ويسمعهم عدله حتى يأمر منادياً ينادي يقول من له في المال حاجة فليقم فما يقوم من الناس إلا رجل واحد فيقول أنا فيقول له أئت السدان يعني الخازن فقل إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً فيحشو. له في ثوبه حثوا حتى إذا صار في ثوبه يندم ويقول كنت أخشع أمة محمد نفساً اعجز عما وسعهم فيرده إلى الخازن فلا يقبل منه فيقول إنا لا نأخذ شيئاً مما اعطينا فيكون المهدي كذلك سبع سنين أو ثمان أو تسع ثم لا خير في العيش بعده، وهذا حديث حسن ثابت أخرجه شيخ أهل الحديث أحمد بن حنبل في مسنده.

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص) يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدي عطاؤه هنيئاً، أخرجه الحافظ أبو نعيم في الرد على من زعم أن المهدي هو المسيح^(١).

(١) الأحاديث في المهدي (عليه السلام) ومناقبه ملء الكتب، انظر سنن الترمذي (ك ٣١ ب ٥٣ وب ٧٩ وب ٥٢). ومسند أحمد (٨٤، ٩٩، ٣٧٦، ٣٧٧، ٤٣٠، ٤٤٨، ١٧/٣، ٢٦، ٢٨، ٣٦، ٣٧، ٥٢، ٧٠، ٢١ و ٢/٣٦٥، ٥/٢٧٧). وسنن أبي هلود (ك ٣٥ ب ٤-٨ و ١٢ و ٧-٩) وسنن ابن ماجه (ك ٣٦ ب ٣٤) وفي صحيح البخاري كتاب بدء الخلق.

الفصول المهمة

وعن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال قلت يا رسول الله أمنا آل محمد المهدي أم من غيرنا فقال رسول الله (ص) لا بل منا يختم الله به الدين كما فتح بنا، وينا ينقذون من الفتنة كما انقذوا من الشرك وينا يؤلف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف الله قلوبهم بعد عداوة الشرك وينا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخوانا في دينهم ، وهذا حديث حسن عال رواه الحفاظ في كتبهم . وأما الطبراني فقد ذكره في المعجم الأوسط وأما أبو نعيم فرواه في حلية الأولياء ، وأما عبد الرحمن بن حماد فقد ساقه في عواليه وعن عبد الله ابن عمر أنه قال قال رسول الله (ص) يخرج المهدي وعلى رأسه عمامة فيها ملك ينادي هذا خليفة الله المهدي فاتبعوه روته الحفاظ كأبي نعيم والطبراني وغيرهما، وعن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله (ص) بينكم وبين الروم أربع هدن تؤم الرابعة على يد رجل من أهل هرقل تدوم تسع سنين فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستور بن غيلان يا رسول الله من إمام الناس يومئذ قال المهدي من ولدي ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب دري في خده الأيمن خال أسود وعليه عبايتان قطويتان كأنه من رجال بني إسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح مداين الشرك .

وعن أبي هريرة عن النبي (ص) قال لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي القسطنطينية وجبل الديلم ولو لم يبق إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها ، هذا سياق الحافظ أبو نعيم وقال هذا هو المهدي بلا شك وبقا بين الروايات .

وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، هكذا ذكره الحافظ أبو نعيم في فوائده والطبراني في معجمه الكبير .

وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله (ص) تتنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم يتنعم مثلها قط يرسل السماء عليهم مدراراً ولا تدع الأرض

الإمام الحجة محمد بن الحسن (ع)

شيئاً من نباتها إلا أخرجته، رواه الطبراني في معجمه الكبير . قال الشيخ أبو عبدالله محمد بن يوسف بن الكنجي الشافعي في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان من الدلالة على كون المهدي حياً باقياً منذ غيبته وإلى الآن وأنه لا امتناع في بقاءه كبقاء عيسى بن مريم والخضر والياس من أولياء الله تعالى وبقاء الأعداء الدجال وإبليس اللعين من أعداء الله، هؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة. أما عيسى (عليه السلام) فالدليل على بقاءه قوله تعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية وإلى يومنا هذا أحد، فلا بد أن يكون هذا في آخر الزمان وأما السنة فما رواه مسلم في صحيحه عن ابن سمعان في حديث طويل في قصة الدجال قال فينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء بين مهرورتين واضعاً كفيه على اجنحة ملكين وأيضاً ما تقدم من قوله (ص) كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وأمامكم وأما الخضر والياس فقد قال ابن جرير الطبري الخضر والياس باقيان يسيران في الأرض وأيضاً ما رواه في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال حدثنا رسول الله (ص) حديثاً طويلاً عن الدجال وكان فيما حدثنا أنه قال يأتي وهو محرم عليه أن يدخل بقباب المدينة فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول الدجال إن قتلت هذا ثم أحبيته أتشكون في الأمر فيقولون لا ، قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن، قال فيريد الدجال أن يقتله فلن يسلط عليه وقال إبراهيم بن سعد يقال إن هذا الرجل هو الخضر هذا لفظ مسلم في صحيحه كما سقناه^(١) سواء، وأما الدليل على بقاء إبليس اللعين فإي الكتاب العزيز وهو قوله تعالى : قال رب فانظرنى إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم . وأما بقاء المهدي فقد جاء في الكتاب والسنة أما الكتاب فقد قال سعيد بن جبيرة في تفسير قوله تعالى ليظهره

(١) روايات الدجال في صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر ابن صياد وصحيح البخاري (٤ ، ٨٥ ، ٨٦) كتاب فضل الجهاد والسير في باب كيف يعرض الإسلام على الصبي ، وفيه (٧٥ ، ٧٦) و (٢٥٢ / ٤) .

الفصول المهمة

على الدين كله ولو كره المشركون، قال هو المهدي من ولد فاطمة عليها السلام وأما من قال فإنه عيسى فلا تنافي بين القولين إذ هو مساعد للمهدي على ما تقدم وقد قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى وأنه لعلم الساعة قال هو المهدي يكون في آخر الزمان. وبعد خروجه يكون إمارات ودلالات الساعة وقيامها انتهى والله تعالى أعلم بذلك .

علامات قيام القائم ومدة أيام ظهوره (عليه السلام):

قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي وحوادث تكون أمام قيامه وإمارات ودلالات منها خروج السفيناني وقتل الحسيني واختلاف بني العباس في الملك، وكسوف الشمس في النصف من شعبان وخسوف القمر في آخر الشهر على اختلاف ما جرت به العادة وعلى خلاف حساب أهل النجوم ومن أن خسوف القمر لا يكون إلا في الثالث عشر أو الرابع عشر والخامس عشر لا غير، وذلك عند تقابل الشمس والقمر على هيئة مخصوصة وأن كسوف الشمس لا يكون إلا في السابع والعشرين من الشهر أو الثامن والعشرين والتاسع والعشرين، وذلك عند اقترانهما على هيئة مخصوصة ومن ذلك طلوع الشمس من مغربها وقتل نفس زكية تظهر في سبعين من الصالحين وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام وهدم حائط مسجد الكوفة وإقبال رايات سود من قبل خراسان وخروج اليماني وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة، وطلوع نجم في المشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد أن يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتلتبس في آفاقها، ونار تظهر بالمشرق طولاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام وخلع العرب أعتتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم وقتل أهل مصر أميرهم وحراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر ورايات كندة إلى خراسان وورود خيل من العرب حتى تربط بفناء الحيرة، وإقبال رايات سود من المشرق ونحوها وفتق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة وخروج ستين كذاباً كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدعي الإمامة لنفسه وإغراق رجل عظيم القدر من شيعة

الإمام الحجة محمد بن الحسن (ع)

بني العباس عند الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع ريح سوداء بها في أول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها ويشمل أهل العراق، وموت ذريع ونقص من الأنفس وفي الأموال والثمرات وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلات وقلة ريع ما تزرع الناس، واختلاف بين العجم وسفك دماء فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعات ساداتهم وقتلهم مواليهم ثم يختم بعد ذلك بأربع وعشرين مطرة متصلة فيحیی الأرض، بعد موتها وتظهر بركاتهما، وتزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدي الحق من أتباع المهدي فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون إليه قاصدين لنصرته كما جاءت بذلك الأخبار ومن جملة هذه الأحداث ما هو محتوم ومنها ما هو مشروط والله أعلم بما يكون وإنما ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول وتضمنها الأثر المنقول .

وعن علي بن يزيد الأزدي عن أبيه عن جده قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض وجراد في حينه وفي غير حينه كالوان الدم فأما الموت الأحمر فالسيف وأما الموت الأبيض فالطاعون .

وعن جابر الجعفي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال قال لي الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات اذكرها وما أراك تدرك ذلك ، اخلافاً بين بني العباس ومنادياً ينادي من السماء وخسف قرية من قرى الشام يقال لها الجابية ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة واختلاف كثير عند ذلك في كل أرض حتى تخرب الشام ويكون خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها راية الأصهب وراية الابقع وراية السفيناني .

وأما السنة التي يقوم فيها القائم واليوم الذي يبعث فيه فقد جاءت فيه آثار ، وعن أبي بصير عن أبي عبدالله (عليه السلام) لا يخرج القائم إلا في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث إحدى، وثلاث أو خمس أو سبع أو تسع .

وعنه عن أبي عبدالله قال ينادى باسم القائم في ليلة عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين ولكأنني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين

الفصول المهمة

الركن والمقام وشخص قائم على يده ينادي البيعة البيعة فيصير إليه انصاره من أطراف الأرض، تطوى لهم طياً حتى يباعوه فيملاً الله به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ثم يسير من مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود منها إلى الأمصار .

وعن عبد الكريم الخثعمي قال قلت لأبي عبدالله كم يملك القائم قال سبع سنين تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنه بمقدار عشر سنين من سنينكم فتكون سنه بمقدار سبعين سنة من سنينكم هذه .

وعن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل قال إذا قام القائم سار إلى الكوفة فوسع مساجدها وكسر كل جناح خارج في الطريق وأبطل الكنف والميازيب الخارجة إلى الطرقات، ولا يدرك بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا أقامها ويفتح القسطنطينية والصين وجبال الديلم فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنينكم هذه .

وعن أبي جعفر أيضاً قال المهدي منا منصور بالرغب مؤيد بالظفر تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمره ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته ويتنعم الناس في زمانه نعمة لم يتنعموا مثلها قط . قال الراوي فقلت له يا ابن رسول الله فمتى يخرج قائمكم قال إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وركبت ذوات الفروج السروج وأمات الناس الصلاة واتبعوا الشهوات وأكلوا الربا واستخفوا بالدماء، وتعاملوا بالربا وتظاهروا بالزنا وشيدوا البناء واستحلوا الكذب وأخذوا الرشاً واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا، وقطعوا الأرحام ومنوا بالطعام وكان الحلم ضعفاً والظلم فخراً والأمراء فجرة والوزراء كذبة والأمناء خونة والأعوان ظلمة والقراء فسقة ، وظهر الجور وكثر الطلاق وبدأ الفجور وقبلت شهادة الزور وشربت الخمر وركبت الذكور الذكور واشتغلت النساء بالنساء واتخذت الفبيء مغنماً والصدقة مغرماً واتقي الأشرار مخافة ألسنتهم، وخرج السفيناني من الشام واليمن وخسف بالبيداء بين مكة والمدينة وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام

الإمام الحجة محمد بن الحسن (ع)

وصاح صائح من السماء بأن الحق معه ومع أتباعه، فعند ذلك خروج قائمنا فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً من أتباعه فأول ما ينطق هذه الآية : ﴿ بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴾ ثم يقول أنا بقية الله وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم مسلم عليه إلا قال السلام عليك يا بقية الله في الأرض فإذا اجتمع عنده العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى يهودي ولا نصراني ولا أحد ممن يعبد غير الله إلا آمن به وصدقه وتكون الملة واحدة ملة الإسلام وكل ما كان في الأرض من معبود سوى الله فينزل عليه ناراً فيحرقه^(١).

قال بعض أهل الأثر المهدي هو القائم المنتظر وقد تعاضدت الأخبار على ظهوره وتظاهرت الروايات على إشراق نوره وستسفر ظلمة الأيام والليالي بسفوره وتتجلى برؤيته الظلم انجلاء الصباح من ديجوره ويخرج من سرار الغيبة فيملأ القلب بسروره ويسري عدله في الأفاق أضواً من البدر المنير في مسيره ، انتهى .

ويتمام الكلام في هذا الفصل تم جميع الكتاب والله الموفق للصواب
وصلاته وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه
أجمعين . وفي نسخة أخرى والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وآله وعترته الأنجاء
ما طلعت شمس وغربت وكلما
هطل السحاب وحسبنا الله
ونعم الوكيل ، نعم
المولى ونعم النصير

(١) إرشاد المفيد (٣٥٦-٣٦١) وتجد أغلب العلامات في غيبة الطوسي وغيبة النعماني ومنتخب الأثر والبيان والبرهان الخ ...

بعض مصادر التحقيق

- إرشاد المفيد - الأعلمي بيروت
اعلام الوري - دار المعرفة بيروت
بحار الأنوار - الوفاء بيروت
مجمع البيان للطبرسي - ٥ مجلدات .
آمالي الطوسي - الوفاء بيروت
آمالي المفيد - طهران
مناقب ابن شهر آشوب - طهران
منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر
عية الطوسي
غية النعماني
أسباب النزول للواحي - دار الهلال بيروت .
أخبار القضاة - لابن وكيع ٣ أجزاء عالم الكتب .
مفتاح كنوز السنة - طهران
صحيح البخاري - نسخة ليدن
عقد الدرر في أخبار المنتظر - مكتبة عالم الفكر - القاهرة ط ١ - ١٩٧٩ .

الفهرس

٥ مقدمة الكتاب بقلم المحقق توفيق الفكيكي
١٩ مقدمة الكتاب للمصنف
٢٢ ذكر طرف من أخبار المباهلة

الفصل الأول

٢٩ في أخبار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
٣٠ فاطمة بنت أسد
٣٣ علوم أمير المؤمنين عليه السلام
٣٦ محبته لله تعالى ولرسوله (ص)
٣٦ حديث يوم خيبر
٣٧ مؤاخاته لرسول الله (ص)
٣٧ تسميته بأبي تراب وحديث المنزلة
٤٠ حديث براءة وغدير خم وحديث الثقلين
٤١ في قوله تعالى ﴿سأل سائل بعذاب واقع...﴾
٤٢ بيان معنى لفظ «مولى»
٤٤ شجاعة أمير المؤمنين (ع)

٤٩	قصة المواساة والمبيت في فراش النبي (ص)
٥٠	قصة اتباع سراقه بن مالك لرسول الله (ص)
٥٢	غزوة بدر
٥٤	غزوة أحد
٥٧	قصة الأحزاب والخندق وابن ود
٦١	وقعة الجمل
٨٢	وقعة صفين
٨٩	ليلة الهرير ورفع المصاحف
٩١	تحكيم الحكيم
٩٦	الخوارج
٩٨	قرار الحكيم
١٠٥	بعض كلماته
١١٢	بعض بديع نظمه ومحاسن كلامه
١١٥	بعض مناقبه
١٢٢	صفته الجميلة وأوصافه الجليلة
١٢٤	فصل في مقتله وعمره الشريف
١٢٨	وصيته (ع)
١٣٤	في ذكر أولاده (ع)
١٣٦	في ذكر البتول (ع)

الفصل الثاني

١٤٣	الحسن بن علي (ع)
١٤٧	علمه
١٤٨	عبادته وزهاده
١٤٩	جوده وكرمه
١٥٠	بعض كلامه
١٥٢	طرف من أخباره

أولاده ١٥٧

الفصل الثالث

١٦١ الحسين (ع)
١٦٤ علمه وشجاعته
١٦٧ كرمه وجوده
١٦٩ بعض كلامه
١٧٢ مخرجه إلى العراق
١٧٩ في كربلاء
١٧٩ دخول الأسرى على يزيد (لع)
١٨٦ أصحاب الحسين (ع)
١٨٨ أولاده (ع)

الفصل الرابع

١٨٩ الإمام زين العابدين (ع)

الفصل الخامس

١٩٩ الإمام الباقر (ع)

الفصل السادس

٢١١ الإمام الصادق (ع)

الفصل السابع

٢٢١ الإمام الكاظم (ع)

الفصل الثامن

٢٣٣ الإمام الرضا (ع)

الفصل التاسع

الإمام الجواد (ع) ٢٥٣

الفصل العاشر

الإمام الهادي (ع) ٢٦٥

الفصل الحادي عشر

الإمام أبو محمد الحسن العسكري (ع) ٢٧٣

الفصل الثاني عشر

المهدي المنتظر عجل الله فرجه ٢٨١

في علامات ظهور القائم عجل الله فرجه ٢٩٠

الفهرس ٢٩٧